الجمهـوريـة الـجـزائـريـة الديمقـراطـيـة الشـعـبـية

وزارة التـعليم الـعالـي و البحث العلمي

جامـعة وهـران 1 أحمد بن بـلّة

كلـيـة الآداب والفـنـون

قسـم اللـغـة العربيـة و آدابـهـا

الـتَّـغَـيُّـرُ الـــدَّلَالِـيّ فِـي "مُـعْجَـمِ الصَّـوَابِ اللُّغَـوِيِّ" لأَحْمَـــد مُـخْتَـــار عُـمَـــر

مـذكِّـرة مـقـدّمـة لنيل شهـادة الماجستيـر

تخصّـص " الـدِّلالـة في المستـويـات اللسـانـيَّة "

إعداد الطالبة :

دو مـيـلـود

إشراف الأستاذة الدكـتـورة:

صفيـة مطهـري

أعضاء لجنة المناقشة :

الاســم و اللقــب	الصفـــة	الـجـامـعـــة
الدكتور : عبد الحليم بن عيسى	رئيـسا	جامعة وهران1 أحمد بن بلة
الدكتورة: صفيـة مطهـري	مشرفـة و مقـرّرة	جامعة وهران1 أحمد بن بلة
الدكتورة: سعـاد بوعناني	عضوا مناقشا	جامعة وهران1 أحمد بن بلة
الدكتورة: فاطمة الزهراء زحـماني	عضوا مناقشا	جامعة وهران1 أحمد بن بلة

السَّـنـة الجـامـعـيَّـة :

1436 –1437هـ/ 2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف: 76

وَ أَكْرَمَنِي عَلَى عَيْبِي رِجَالٌ *** كَمَا رُوِيَ الفَرِيضُ عَلَى الزِّحَافِ

أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّيّ

إهـــــــــــــداء

إلـــــى :

والـــدتـــي الـعـزيـزة نَـسَـأَ اللّـه فـي عـمـرها

والـــــدي الـكـــريـــم مَـتَّـعَـه اللّـه بـالـصّـحـة

أصدقائـي: سيد أحمد مقروس، وعـبد الرحمـن بلمـهـدي، وعبد المجيد عـبّـاسي، وسفيان سيسبان، والعيد سيسبان، وعمر فلاح...

زملائـي على ثغـر الـتربيـة والـتعليم بثـانـويّـة بوعلقة عبد القادر بحيّ الشهيد محمود.

طـلأَّبـي بلا مَـثْـنَـوِيَّـة، وبالخصوص :كمال قدّار عبد الرزاق، سفيان نايت بهلول، ونبيل لعلق.

كَلِـمَـــــةُ شُـكْـــــــــــر

بعد شكر الله سبحانه وتعالى المنعم المتفضّل، أتقدم بكلمة الشكر هذه إلى أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة / صفـيّة مطهري المشرفة على هذه الرسالة؛ التي بذلت معي الكثير من وقتها وعلمها، وهبّت عليّ من خمائل أخلاقها نسائم طيبة. وأتقدم كذلك بخالص الشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث، سائلا المولى جلّ وعزّ أن يجزيهم خير الجزاء . وهنا أستعير لسان أبي منصور الثعالبي فأقول لهم ما قاله لأبي الفضل الميكاليّ :

لا تُـنْـكِـرَنْ إِهْـدَاءَنَـا لَـكَ مَـنْـطِقًـا *** مِـنْـكَ اسْـتَـفَـدْنَـا حُـسْـنَـهُ وَنِـظَـامَـهُ

فَـاللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ يَـشْـكُـرُ فِـعْـلَ مَـنْ *** يَـتْـلُو عَـلَـيْـهِ وَحْـيَـهُ وَكَـلَامَـهُ

فرحم الله أساتذة أهدوا إليّ عيوبي، عيوبا كانت مستكنَّة لا تراها إلا عين الناقد، وعيوبا أخرى بارزة أخطأتها عين الطالب الباحث إما لقصوره أوتقصيره، وظاهرتها العجلة، وبئس الظهير .

وَلا عَـيْـبَ فِي مَعْـرُوفِـهِـمْ غَـيْـرَ أَنَّـهُ *** يُـبَـيِّـنُ عَـجْـزَ الشَّاكِـرِينَ عَنِ الشُّـكْـرِ

و أشكر أيضا الأخ الأستاذ "مختار درقاوي"؛ فقد رفدني بمجموعة من التوجيهات، وأفادني بعدد من الكتب، وخصني بأحد بحوثه المخطوطة، مما سنّى لي البحث وأنار حندسه.

كما لا أنسى شكر أيادي سَجِيرِي وأخي الفاضل "العربي محمد الأمين"، الذي لم يضنّ عليَّ بوقته وجهده في سبيل تنسيق البحث و إخراجه في حُلَّة مُرْضِيَة .

الملخص باللغة العربية

تتناول هذه الدراسة التغير الدلالي في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عمر، وقد جاء البحث على النحو الآتي:

المقدمة: وتعنى بذكر أهمية البحث، وسبب اختياره، والإشارة إلى المنهج المتبع في الدراسة، ثم ذكر الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث من زاوية أو من أخرى، ثم الحديث عن تقسيمات البحث وأبوابه. أما **المدخل** فتمّ الحديث فيه عن التغيّر اللغويّ، والمراحل التي يمرّ بها، وخضوعه لقوانين ثابتة، وفائدة دراسة عوامل التغيّر اللغويّ.

والباب الأول تناولت فيه مستويات التغيّر اللغويّ الثلاث: الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ، مع تسطير نماذج عن أهمّ مظاهرها.

والباب الثاني خصّص للحديث عن مفهوم التغيّر الدلاليّ، وبعض عوامل التغيّر الدلاليّ، وتصدّى لمعالجة مظاهر التغيّر الدلاليّ الخمس: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة، وانحطاط الدلالة، ورقيّ الدلالة، كما تولّى تسليط الضوء على الآثار المترتبة عن التغيّر الدلاليّ.

و**الباب الثالث** عالج موضوع الحقيقة، فعرّفها وذكر أقسامها، ووقف مع المجاز، حيث عرّفه وبيّن كيفية معرفته، والفوائد المتوخاة منه، ثم انتهى إلى سرد علاقات المجاز اللغويّ.

ثم كان **الباب الرابع**، وعنوانه "مظاهر التغيّر الدلاليّ في معجم الصواب اللغويّ"، تناول الألفاظ التي تغيّرت دلالتها بالتخصيص، والألفاظ التي تغيّرت دلالتها بالتعميم، وتناول أيضا الألفاظ التي تغيّرت عن طريق النقل المجازيّ، فصدرته بالحديث عن انتقال الدلالة عن طريق الاستعارة، فأحصيت مواضعها كما جاء في المدونة المدروسة، ثم فعلت الشيء نفسه مع المجاز المرسل.

ثم أعقبت هذه الأبواب **بخاتِمة**، يتلوها ملحق وُقِف للترجمة لصاحب المدوّنة أحمد مختار عمر رحمه الله، ولتوصيف المدونة، ثمّ ذيّلت الرسالة بقائمة للمصادر والمراجع وقائمة بمحتوياته.

وقد اقتضى البحث اتّباع المنهج الوصفيّ التحليليّ لمناسبته لما نحن بصدده، ويقتصر هذا المنهج على عرض الاستعمال اللغويّ لدى مجموعة معيّنة من الناس، في زمن ومكان معيَّنين، ثم تشريح هاته الاستعمالات والحكم عليها، وتبيان سبب التصويب أو التخطيء.

ويأمل الباحث أن يكون قد وفق في بحثه هذا وعالج من خلاله التغير الدلالي في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عمر.

الكلمات المفتاحية:

التغير، الدلالة ، معجم، الصواب اللغوي، أحمد مختار عمر، التغير الصوتي، التغير الصرفي، التغير النحوي، تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انتقال الدلالة، الحقيقة، المجاز.

مـــقـــــــــدّمـــــــة

الحمد لله الذي علّمنا البيان، والصلاة والسلام على من رفع للعربية لواءها، ومدَّت عليه الفصاحة رِوَاقَها، المبعوث بالآيات الباهرة والحجج، المنزَّل عليه قرآن عربيّ غيـرُ ذي عِوَجٍ، وعلى آلـه وأصحابه ليوث العدى وغيوث النَّدى، وشرّف وكرّم .

أما بعد :

فإنَّ الألسن البشرية ظاهرة اجتماعية تنمو في أحضان المجتمع، وتخضع لقانون نموّه، ومتى كانت اللغة كذلك فإنّ كلّ ما يعتور هذا يتّصل أثره بتلك ضرورة أي أنها صدى للحياة، وتمثيل بليغ لها؛ فما اللغة في نهاية المطاف إلاّ مرآة عاكسة لنواح مختلفة من الحياة، وما دام التغيّر سنّة من سنن الله في الحضارات والمدنيّات؛ فلا عجب أن يسم اللغة بميسمه، فنلفيها تنمو وتتكاثر، وتضمر وتنحطّ، تبعا لما يحدث في المجتمع من تبدّلات وتحوّلات، إيجابية كانت أو سلبية. وهذا التغيّر يصيب أنظمة اللغة جميعها ويتوزّع بشكل متفاوت عليها، بدءا بالنظام الصوتيّ، وانتهاء بالمجال الدلاليّ، مرورا بالنظامين الصرفيّ والنحويّ.

ويعدّ التغيّر الدلاليّ من أهمّ جوانب التغيّر اللغويّ وأبرزها، ولاسيّما أن موضوع تغيّر المعنى، وأشكاله، وأسبابه، وما يتدخّل في حياة الألفاظ أو موتها، قد حظي باهتمام علماء اللغة وحاز على عنايتهم في هذا المجال.

واللغة العربية كغيرها من اللغات ليس لها من التغير مَـزْحَل، ولا لها عنه مُتَعَـزَّل. ولو تتبَّعنا تاريخها لوجدناها قد عرفت التغيّر الدلاليّ بمختلف مظاهره التي سيأتي الكلام عنها في تضاعيف هذا البحث، ويظهر ذلك واضحًا في المعاجم والمصنفات اللغوية القديمة، أي أن اللغويين القدامى قد عرفوا التغيّر الدلاليّ ونبّهوا عليه في كتبهم وأقوالهم، وإن اختلفت نظرتهم إليه ؛ تخطيئا وتلحينا أحيانا، وتصويبا وقبولا أحيانا أخرى .

وانطلاقا من أهميَّة موضوع التغيّر الدلاليّ؛ سعى البحث إلى الوقوف عليه في (معجم الصواب اللغويّ :دليل المثقّف العربيّ) للأستاذ أحمد عمر مختار وفريق عمله الذين يتجاوز عددهم عشرين باحثا لغويًّا؛ والسبب في اختيار هذه المدوَّنة دون سواها هو لما تتمتع به من غزارة في المادة وتنوّعها؛ حيث بلغ عدد صفحاتها ما يربو على الألف والأربعمائة، ولاقتصاره في المادة المعروضة على ما يشيع في لغة العصر

الحديث على ألسنة المثقفين وفي كتاباتهم سواء ما استخلصه أصحاب المعجم أنفسهم من لغة الإعلام، وكتابات الأدباء، أو ما وجد مذكورا في دراسات السابقين، وهو من هذه الناحية يقدِّم خدمة جليلة للمثقّف العربيّ المعاصر، وهو ما يفصح عنه العنوان الفرعيّ للكتاب وهو "دليل المثقف العربيّ"؛ فقد قام هذا البحث على تلافي عيوب المؤلَّفات السابقة، ومن أهمّها عدم شمول أيٍّ منها لكثير من الألفاظ والعبارات والأساليب التي تشيع في لغة العصر الحديث، وهذه ميزة تحسب له ولا شكّ.

وقد وجّهت وجهي شطر هذا الموضوع لأسباب، وهي كالآتي، إضافة إلى ما ذكر:

1- الرغبة في الاطلاع والإطلاع على شيء من جهود أحمد مختار عمر في رصد التغير الدلالي في معجمه " الصواب اللغويّ" .

2- الوقوف على القيمة اللغوية للمجاز في التصحيح والتوليد اللغويّ، باعتبارة أداة للتحوّل الدلاليّ .

3- عدم وجود دراسة لحدّ الآن –حسب علمي– تناولت هذا المعجم من هذا الجانب .

وقد انتسق البحث في أربعة فصول، تقدَّمتها مقدمة منهجية وتمهيد، وتلتها خاتمة شاملة للنتائج، فجاء البحث على النحو الآتي:

المقدمة : وتعنى بذكر أهمية البحث، وسبب اختياره، والإشارة إلى المنهج المتبع في الدراسة، ثم ذكر الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث من زاوية أو من أخرى، ثم الحديث عن تقسيمات البحث وأبوابه .

أما **التمهيد** فيعدّ التأسيس النظريّ والتمهيد الأوليّ للبحث ، وفيه يتمّ الحديث عن التغيّر اللغويّ، والمراحل التي يمرّ بها، وخضوعه لقوانين ثابتة، وفائدة دراسة عوامل التغيّر اللغويّ .

والفصل الأول تناولت فيه مستويات التغيّر اللغويّ الثلاث: الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ، مع تسطير نماذج عن أهمّ مظاهرها، مرجئا الحديث عن المستوى الدلاليّ إلى الفصل الثاني .

والفصل الثاني جاء في أربع مباحث؛ خصّص المبحث الأول للحديث عن مفهوم التغيّر الدلاليّ، والمبحث الثاني أفرد لتتبّع بعض عوامل التغيّر الدلاليّ، وأما المبحث الثالث فتصدّى لمعالجة مظاهر التغيّر الدلاليّ الخمس: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة، وانحطاط الدلالة، ورقيّ الدلالة، في حين تولّى المبحث الرابع تسليط الضوء على الآثار المترتبة عن التغيّر الدلاليّ.

و**الفصل الثالث** انقسم إلى مبحثين، المبحث الأوّل عالج موضوع الحقيقة، فعرّفها وذكر أقسامها، أما المبحث الثاني فكان من نصيب المجاز، حيث عرّفه وبيّن كيفية معرفته، والفوائد المتوخاة منه، ثم انتهى إلى سرد علاقات المجاز اللغويّ .

ثم كان **الفصل الرابع** الذي هو زبدة هذا البحث، وهو الجانب التطبيقيّ منه، وعنوانه "مظاهر التغيّر الدلاليّ في معجم الصواب اللغويّ". وتناولت فيه جملة من الألفاظ التي تغيّرت دلالتها، وبناءً على مظاهر هذا التغيّر قسَّمت الفصل لثلاث مباحث؛ تناولت في المبحث الأوّل الألفاظ التي تغيّرت دلالتها بالتخصيص، وفي المبحث الثاني الألفاظ التي تغيّرت دلالتها بالتعميم، وفي المبحث الثالث تناولت الألفاظ التي تغيّرت عن طريق النقل المجازيّ، فصدرته بالحديث عن انتقال الدلالة عن طريق الاستعارة، فأحصيت مواضعها كما جاء في المدونة المدروسة، ثم فعلت الشيء نفسه مع المجاز المرسل .

ثم أعقبت هذه الفصول **بخاتِمة** تتضمن مجموعةً من النتائج التي تمخّض عنها البحثُ، يتلوها ملحق وُقِف لشيئين: الترجمة لصاحب المدوّنة أحمد مختار عمر رحمه الله، وتوصيف المدونة. ثمّ ذيّلنا الرسالة بقائمة للمصادر والمراجع التي أفاد منها البحث وقائمة بمحتوياته.

وقد رفدت البحثَ جملةٌ من المراجع والدراسات في التغيّر اللغويّ، إضافة إلى المصادر اللغويَّة القديمة الأساسيّة من مثل :الكتاب لسيبويه، والمزهر للسيوطي، والصاحبيّ في فقه اللغة لابن فارس، والخصائص لابن جني، وأدب الكاتب لابن قتيبة.

وأهمّ المراجع التي اعتمدها البحث كتاب: (علم الدلالة)للدكتور فايز الداية، و(التطوّر اللغويّ) للدكتور رمضان عبد التواب، و(مصنّفات اللحن والتثقيف اللغويّ) للدكتور أحمد قدور، و(التطوّر الدلاليّ بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم) لعودة خليل أبو عودة .

كما استفدت من مجموعة من البحوث الأكاديمية السابقة، أذكر منها: (التطوّر الدلاليّ في ألفاظ غريب الحديث) لشاذلية سيد محمد، و(التطوّر الدلاليّ لدى شعراء البلاط الحمداني) لعفراء رفيق منصور، و(التطوّر الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس) لعمار قلالة، وقد وقفت على الرسالة الأخيرة قبيل الانتهاء من البحث تقريبا.

وقد اقتضى البحث اتّباع المنهج الوصفيّ التحليليّ لمناسبته لما نحن بصدده، ويقتصر هذا المنهج على عرض الاستعمال اللغويّ لدى مجموعة معيّنة من الناس، في زمن ومكان معيَّنين، ثم تشريح هاته الاستعمالات والحكم عليها، وتبيان سبب التصويب أو التخطيء .

ولا أخفيكم سرًّا أن هذا البحث لم يأتني على اغتماض، ولم يستو على سوقه إلا بعد أن بذلت فيه النَّكِيثَة، ومردّ تلك المشاقّ بالدرجة الأولى إلى ازدحام الشواغل وتنوّعها، لاسيما على من يزاول مهنة التدريس، وهو ما يزال في بداية الطريق، ممَّا يصعب معه الوفاء بالمطلوب على أحسن وجه، وصدق أبو حفص عمر رضي الله عنه حيث يقول:" تعلَّموا العلم قبل أن تسوَّدوا ". أضف إلى ذلك افتقار المكتبة الجامعية لكثير من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، مما صعّب عليّ جمع المادة اللّغويّة،

فاستنجدت بالشابكة العنكبوتية وبالمكتبة الشاملة. هذا، ولا أخفي أنّ بعض الصعوبات نفسيّ متعلّق بهاجس البحث، وما ينتج عنه من خوف وشعور بالمغامرة، وخشية من عدم الإلمام بالموضوع، لكن أحسب أنّ ذلك الهاجس قد زال وتلاشى بفضل الله جلّ و عزّ أولا، ثم بفضل نصائح وتحفيزات الأستاذة المؤطِّرة ثانيا .

وقبل الخوض في تضاعيف البحث لا يفوتني أن أفترص هذه المناسبة فأتوجَّه بشكري إلى الأستاذة "صفية مطهري" مؤطِّرتنا كلأها الله برعايته، التي لم تألُ جهدًا في إمدادنا أنا وزملائي بفيض من النصائح لا عيب فيها إلا أنَّها نصيحة مخلص، كما أنَّها أقامت أوَدَ بحوثنا بجملة من الملاحظات لا ذامَ فيها غير أنَّها ملاحظات وضعت الهِنَاء مَوَاضع النُّقْب،كما قال الشاعر الغابر .

ويطيب لي أن أختم هذه المقدِّمة بهذين البيتين من عندي (بحر الكامل) :

الشكرُ موصولٌ لكلِّ مساهمٍ *** في خِدْمَةِ اللُّـغَةِ التي تَهْـوَاهَا
لغةٌ عَلَى وَجْهِ الدُّهُورِ عَظِيمَةٌ *** خَلَدَتْ ، و ذا القرآنُ سرُّ بَقَاهَا

فحرس الله أساتذتنا حتى تدغم الطاء في الهاء، فتلك حراسة بغير انتهاء. والحمد لله أوَّلًا وآخِرًا .

مـــــدخـــــــل

أولا– مفـهـوم التـغـيّـر اللّـغـويّ

ثانيـا– وقـفــة عند مفهـوم التطـوّر اللّـغـويّ

ثالـثـا– مــراحل الـتَّـغـيُّـر اللُّـــــغــويّ

رابـعـا– مستويـــات الـتَّـغـيّـر اللّـغـويّ

خامسا– خضوع التَّغـيّـر اللّـغـويّ لقوانيــن ثابـتـــة

سادسـا– العـربيَّـة خـاضعـة للـتَّـغـيُّـر

سابـعـا– فائـــدة دراســة عـــوامـل تغيّـر/تـطـوّر اللّـغــة

ثامـنـا– مغـبّـة الإسـراف في إثـبـات التَّـغـيّـر/التَّـطـوّر اللّـغـويّ

توطئـــة

ليتسنّى لنا النفاذ إلى محور دراستنا :التغيّر الدلاليّ، ارتأينا أن نعرّج أوّلا على قضيّة التغيّر اللغويّ العامّ، مجلّين معناه وكنهه، موضّحين صوره وملامحه، مطعِّمين ذلك بالمثل من العصور المختلفة، وهذا يفيد في استجلاء معالم القضيّة التي نحن بصددها؛ فما التغيّر الدلاليّ سوى مستوى من مستويات التغيّر اللغويّ.

تجنح اللّغة – أيّة لغة كانت– إلى التغيّر، وتذعن لناموس التطوّر، ولا يستقرّ بها النّوى إطلاقا، فهي"كالكائن الحيّ، لأنّها تحيا على ألسنة المتكلّمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطوّر وتتغيّر بفعل الزمن، مثلما يتطوّر الكائن الحيّ ويتغيّر، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتطوّره"[1]. فاللغة مرتبطة الإنسان، وحياتها أو موتها متوقفان عليه؛ حيث تستمد حياتها وانتعاشها من استعمال الأحياء لها، وعنايتهم بها، فإن تخلّف هذا الشرط، بأن هجرها أهلها واستعاضوا عنها بسواها، أو انقرض المتكلمون بها؛ فهي لغة مقبورة ميتة. فالحقيقة "العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي أن كل الألسنة البشرية ما دامت متداولة فإنها تتطوّر"[2]. فالتغيّر لا يزايل اللغة البتّة، وكيف لا وهو سنّة من سنن الحياة. غير أن بطء التغيّر –في بعض الأحايين– يجعل الناس لا يفطنون له، ولا يشعرون به؛ فيحملهم هذا على الاعتقاد بأن لغتهم قارّة جامدة، والحقّ خلاف ما اعتقدوا، والصواب بمنأى عمّا توهموا "فاللغة ليست هامدة أو ساكنة، بحالٍ من الأحوال، بالرغم من أن تقدّمها قد يبدو بطيئًا في بعض الأحايين، فالأصوات والتراكيب، والعناصر النحوية، وصيغ الكلمات ومعانيها، معرّضة كلها للتغيّر والتطوّر، ولكن سرعة الحركة والتغيّر فقط، هي التي تختلف، من فترة زمنية إلى أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة، فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين متباعدتين، لتكشّف لنا الأمر، عن اختلافات عميقة كثيرة، من

---

[1]– ينظر: د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط3، 1997، القاهرة، ص5. وقد نظر كل من أنستاس الكرملي وجرجي زيدان إلى هذه الفكرة – أن اللغة كائن حي– ؛ فألف الأول كتابا سماه "نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها"، وألف الثاني كتابا عنونه بـ"اللغة العربية كائن حيّ".

[2]– د.عبد السلام المسدي، حدّ اللغة بين المعيار والاستعمال، مقال في الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات عدد 6، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1986، ص 79 عن التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي، ماهر عيسى حبيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد81، الجزء 3، ص1.

شأنها أن تعوق فهم المرحلة السابقة، وإدراكها إدراكا تامّاً "[1]. ومن كلام أولمان هذا نخرج بالملحوظات الآتية:

أ- التأكيد على أن التغير خاصيّة من خصائص اللغة، وسمة من سماتها، إذ أنه يجري في عروق اللغة مجرى الدم من جسم الإنسان، بل قد استوى ظاهرة قائمة بنفسها، على غرار الظواهر اللغوية الأخرى.

ب- قبول كل مستويات اللغة لهذا التغيّر، بلا مَثْنَـوِيَّـة .

ج- الإشارة إلى حصول التفاوت في سرعة قبول التغيّر من زمن لآخر، ومن مستوى لغويّ إلى آخر؛ فبينا تكون لغة معينة في زمن ما -وَحِيَّة الحركة، كثيرة التوثّب، كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ، إذ بها في زمن آخر تمشي الهوينى، وتقارب الخطو، "كأنّ أخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُنْتَعِلٌ"، كما قال الشاعر"[2]".

فالتغير يسير ببطء وتدرّج، أي أنه يستغرق وقتًا طويلًا، ويحدث في صورة تدريجية، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، وهذا إلى ثالث متصل به،...وهكذا حتى تصل الكلمة أحيانًا إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول، وذلك مثل كلمة "أدب"، فقد كانت في العصر الجاهلي تدل على المعنى الحسي نحو: الآدب: الداعي للطعام، ومن ذلك المأدبة: الطعام الذي يدعى إليه الناس؛ كما قال طرفة بن العبد:

نَحْـنُ فِي المِشْتَـاة ندعو الجَـفَلَى * لا ترى الآدِبَ فِيـنَـا يَـنْتَـقِـرْ"[3]"**

ثم اعتورت هذه الكلمة تقلبات معنوية عبر العصور، يقول شوقي ضيف:"كلمة "أدب" من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار الحضارة، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان من الشعر أم من النثر"[4]. وهذا يدل على الخطوات الفسيحة التي خطتها هذه الكلمة لتصبح في الأخير مصطلحاً خاصاً على فنون الشعر والنثر.

---

[1]- أولمان: دور الكلمة فى اللغة، ترجمة الدكتور كمال بشر، القاهرة ، 1962، ص 156.

[2]- هو من قول الأعشى الكبير ميمون بن قيس في لاميته، يصف صاحبته "هريرة" :

هركولة فنق درم مرافقها ***كأن أخمصها بالشوك منتعلُ

[3]- مصطفى السقا، مختار الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1429، 2009 ، ج1، ص 330 .

[4]-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي، دار المعارف،مصر، ط24، 2003، ص7

مثال آخر:كلمة"الأكاديميّة"،كانت في الأصل تطلق على "مكان يسمى أكاديميا "Akademeia "؛ حيث تعود تسمية المكان إلى بطل إغريقي أسطوري يدعى:" Akademos"، وقد كانت منطقة "أكاديميا Akademeia" محمية أو حرما مقدساSanctuary يتبع الإلهة أثينا Athena الراعية للحكمة Wisdom والمهارة Skill"[1]، وفي هذا المكان أسس أفلاطون مؤسسته الفلسفية أو ما عرف باسم مدرسة الفلسفة Philosophy، حيث ان الفلسفة علم قائم على التأمل والتعلم الذي يتطلب القداسة والحماية. "وحديثا، في العالم الغربي، والأوساط العلمية، يستخدم مصطلح الأكاديمية Academia عادة لوصف مجموعة مؤسسات التعليم العالي، أو ما يعرف أيضاً باسم الجامعة University"[2]".

فالانتقال من معنى إلى آخر –بلا شكّ– أخذ زمنًا واستغرق فترة، ولم يحدث فجأة وإنما صار هذا الانتقال ببطء وتدرج.

د– نشوء اختلاف —جرّاء هذا التغيّر— بين لغة عصر والعصر الذي سبقه؛ مما قد ينجرّ عنه حدوث قطيعة وتباين بينهما، لاعتياص فهم المرحلة السالفة على أبناء العصر اللاحق، واعتبرْ ذلك باللغات الأوروبية" فلم يعد أحد يتكلم اللغة اللاتينية أو الإغريقية التي انبثقت عنها كثير من اللغات الأوربية الحالية. لقد انقطعت الصلة مثلا بين اللغة الفرنسية الحالية واللاتينية القديمة وهي اللغة الأم لها بحكم قوانين التطوّر اللغويّ التي تصيب اللغة في كيانها الصوتيّ أو الصرفيّ أو النحويّ أو الدلاليّ..."[3]، ومرجع ذلك إلى أنه "كلما طال عمر اللغة تكاثرت مظاهر التغيّر على أصواتها وعلى صيغها ثمّ على بنية تراكيبها"[4].

وهل نحمّل كلامه أكثر من هذا، إذا زعمنا أنه ألمع إلى أنّ عدم التفطّن وغياب الشعور بالتغيّر الذي يتبدّى في بعض الأحايين بطيء العجلة، يدلِف دَلْفًا، ويزحف زَحْفًا،– هو الذي يقذف في خلد الناس، أو عصابة منهم،– أن اللغة قد يبست مفاصلها، وفارقتها الروح. وهو سبب شافع –من وجهة نظرنا– لتبنّيهم هذا الفهم، و ركوبهم متن هذا الوهم،إذ "لعل الأجيال المتعاقبة كانت تحدث هذا التطوّر ويحصل في لغاتها، ولكنها لا تفطن إلى هذا التبدل والتغيير، وإن الناس لا يشعرون وهم يتكلمون لغة معيّنة

[1]- http://www.abahe.co.uk/academia-concept.html

[2]- http://www.abahe.co.uk/academia-concept.html

[3]– د. عباس محمد الصوري، دواعي التطور اللغوي في قضايا اللغة العربية، ص179 .

[4]– عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص53.

أنها تخالف عن اللغة نفسها في جيل عفا عليه الزمان"[1]، "فالتطوّر يأتي تدريجيا حتى أن الناس لا يشعرون به وهو في صيرورته تلك، وحين ينتهي إلى وضعه يدرك هؤلاء أن ثمة تحوّلا في الكلمات على مستوى معيّن من مستويات اللغة "[2].

على أن هناك عوامل تسهم في ازدياد سرعة التغيّر اللغويّ، منها ازدياد انتشار اللغة بين غير أهليها، وبازدياد عدد الذين يتكلّمونها وتنوّعهم؛ " إذ إن انتشارها في أقاليم تحتكّ فيها بلغات أخرى، يعرّضها لأن تفقد خصائصها الموغلة في الذاتيّة . والتأثير الذي يقع عليها من الخارج يؤدّي بها إلى التغيّر السريع، فإذا ما قارنّا لهجة موطن أصليّ بلهجة مستعمراته، تبيّن لنا أنّ هذه الأخيرة، قد فقدت بعض القواعد النحويّة الخفيّة الدقيقة، ذلك لأنّ التقاليد قد أبقت عليها في مهبط رأسها، ثم تلاشت بهجرتها بعيدًا عن موطنها. من ذلك أنّ الاختلاف بين : I SHALL و I WILL لم يعد له وجود في الإنجليزيّة المتكلّمة في أمريكا، فلا يقال الآن إلاّ : I WILL "[3].

كما يؤثّر السكن كذلك على تغيّر اللغات، فإذا كان السكان مخلخلين متفرّقين، فإنّ هذا التبدّد يساعد على الانقسام إلى لهجات، وإذا كان السكان يعيشون متجمّعين في محلاّت ومدن، فإنّ هذا النوع من الحياة يساعد على خلق اللغات المشتركة، ومن ذلك نرى أن التأثير الاجتماعيّ لا يعوق تطوّر اللغة، أويعجّل به فحسب، بل يعيّن كذلك اتجاه هذا التطوّر و مداه "[4].

وما قلناه عن مستويات اللغة من جهة قبول التغيّر وسرعته ينسحب أيضا على اللغات ويشملها جمعاء؛ إذ هي ليست في قَرَن واحد، سواء بسواء، من حيث التغير؛ فمنها ما يخضع لسنة التغيّر دون أن تحدّ من سرعته قيود، ومنها ما يسير ببطء في تغيّره، ولغتنا العربية الفصحى – عند مقارنتها باللغات الحية المعاصرة – أحسن مثال، وأفضل شاهد، على هذه الحيثية؛ ففي الوقت الذي تسير فيه ببطء على مستوى المفردات، نلفيها أكثر استقرارًا و أشدّ ثباتًا على صعيد الصيغ و التراكيب؛ "فالتغيّرات التي أصابت الكلام

---

[1]– إبراهيم السامرائي، التطور التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط ، 1997، ص27 ، وينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر بتونس والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، د.ط، 1986م، ص38 .

[2]– دين العربي، التصويب اللغوي –دراسة في معجم الصواب والخطأ في اللغة لإيميل بديع يعقوب–، إشراف: حبيب مونسي، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة بلعباس،2004-2005م، غابت عني صفحة الإحالة.

[3]– فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة، 1370هـ/1950م، ص 427 .

[4]– فندريس ، اللغة ، ص428.

العربيّ لم تصب أصول التركيب اللغويّ في كثير " [1]؛ و السرّ في ذلك أنه "قد توفّر لها ظرف خاص لم يتوفّر لأيّة لغة من لغات العالم، ذلك أنها ارتبطت بالقرآن، منذ أربعة عشر قرنا، ودوّن بها التراث العربيّ الضخم، الذي كان محوره هو القرآن الكريم في كثير من مظاهره"[2]، " وتدوين تلك العلوم في كل نواحي الثقافة قد حدّ من تطوّر تلك اللغة وتغيّرها، وجعل منها أداة مشتركة بين بلاد العرب، وقد سلمت من طفرات التطوّر والتغيّر؛ لأن الآثار الأدبية التي سجّلت بها في العصور الأولى من الإسلام قد ظلّت بمثابة الحرّاس عليها، اتّخذتها كل العصور مثلها العليا، يهدف إلى احتذائها كل متعلّم"[3]، واللغات الحية المعاصرة على طرف النقيض من ذلك " فإن أقصى عمر هذه اللغات، في شكلها الحاضر، لا يتعدّى قرنين من الزمان، فهي دائمة التطوّر والتغيّر، وعرضة للتفاعل مع اللغات المجاورة، تأخذ منها وتعطي، ولا تجد في ذلك حرجا، لأنها لم ترتبط في فترة من فترات حياتها بكتاب مقدّس،كما هو الحال في العربيّة "[4]، ومن ثَمَّ فإنّ صاحب "المقدمة "كان مصيبا حين قال: إِنَّ الدِّينَ مُرَجِّحٌ لبَقَاءِ العَرَبِيَّة "[5]"، "حَتَّى كَأَنَّمَا كُتِبَ لهَا أَنْ تَكُونَ دِينَ الأَلْسِنَةِ الفِطْرِيِّ، لِتَصْلُحَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ لِسَانَ دِينِ الفِطْرَةِ "[6].

فلم يعد هناك مجال إذاً–بعد هذا الذي سقناه قبلُ من أقوال العلماء والباحثين – لأيّ ذرّة ارتياب أو نظرة توجّس من قضيّة تغيّر/تطور اللغة، وحتميّة هذا التغيّر، الذي يشبه أن يكون وجها من وجوه تغير الحياة نفسها. وما دام الأمر كذلك، فالضرورة تستدعي الوقوف على كنه هذا المصطلح "تغيّر

[1]– ينظر: فندريس، اللغة ، ص 428.

[2]– د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط3،1997، القاهرة، ص12. وفي ذلك ردّ على الدعوى الزاعمة بـــ"أنّ استقرار الدّين أدّى إلى استقرار اللغة، أي جمودها "بمعنى أن نزول القرآن الكريم باللغة العربية، وارتباطها به، قد أضرّ بحيوية اللغة، وأدّى بها إلى الجمود والتحجر .ينظر : غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، ص208 وما بعدها، ففيها عرض لمجموعة من الدعاوى والرد عليها .

[3]– إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، القاهرة، 1952، ص27 .

[4]– التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص 13 .

[5]– ينظر : ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق:عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425هـ/2004م، 58/2 . ويقول مصطفي صادق الرافعي عن القرآن الكريم :" فهو يدفع عن هذه اللغةِ العربيةِ النسيانَ الذي لا يدفع عن شيء، وهو وحده إعجاز". الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان،د.ط، د.ت، ص12.

[6]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ج1 /ص32 .

" الذي نتناوله ببحثنا هذا؛ "فالمصطلح هو ألف باء العلم ، كل علم، وأيّ علم كان "[1]، ومن هنا تأتي أهمية تحديد مفهوم " تغير" عملا بمقولة "فولتير voltaire" الشهيرة :" قبل أن تتحدّث معي ، حَدِّدْ مصطلحاتك"[2].

أولا– مفهوم التـغـيّـر اللغـويّ

أ– لـغـة:

إذا عدنا إلى المدلول المعجمي لكلمة "**تـغـيّـر**" وجدناها تدل على معنيين اثنين:

1– التبدّل والتحوّل، والانتقال من حال إلى حال، واختلاف الشيئين .

2– الصلاح والإصلاح والمنفعة .

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (غير) قوله:" الغِيَرُ :من تغيَّر الحال...وتغيَّرَ الشيءُ عن حاله: تحوَّل، وغيَّرَهُ : حَوَّلَهُ وبَدَّلَهُ، كأنَّه جعله غَيْرَ ما كان. وفي التنزيل العزيز: **چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ**[3]؛ قال ثعلب :معناه حتى يبدِّلوا ما أمرهم الله به ... وتغايرت الأشياء: اختلفت. والـمغيِّر : الذي يغيِّر على بعيره أَدَاتَه ليخفِّف عنه ويريحه ... وغِيَرُ الدَّهْـرِ: أحوالُه المتغيِّرة . وورد في حديث الاستسقاء :" **من يكفرِ الله يلقَ الغِيَر**"[4] أيْ تغيُّرُ الحالِ وانتقالها من الصّلاح إلى الفساد"[5].

[1]– يوسف بريك، حول وضع العلوم الإنسانية ومشكلاتها من منظور إبستيمولوجي، مجلة جامعة دمشق، المجلد :15، ع/4 ، 1999، ص106 عن عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، دار الأديب، السانيا ، وهران .د.ط ، د.ت، ص9.

[2]– إبراهيم إيراش، حول حدود استحضار المقدس في الأمور الدنيوية : ملاحظات منهجية، مجلة المستقبل العربي، ع/180، 1994 ، ص5 عن عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، ص9.

[3]– سورة الأنفال : الآية 53 .

[4]– هذا عجز بيت لرجل من كنانة قاله في حضرة النبي عليه الصلاة والسلام، وصدره : فمن يشكر الله يلق المزيد .ينظر: الطبراني(سليمان بن أحمد بن أيوب)،الأحاديث الطوال، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل،ط2، 1404هـ/1983م،ص243 .

[5]– ابن منظور(أبو الفضل محمد بن مكرّم،ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ط ،د.ت، ج10/ص172،173 ، 174.

وهذه الزمرة من الألفاظ تندرج تحت عباءة المعنى الأول، أما الألفاظ:" غارهم الله بخيرٍ ومطرٍ يَغِيرُهم غَيْرًا وغِيَارًا ويَغُورُهم: أصابهم بمطرٍ وخِصْبٍ ...وغَارَ الغَيْثُ الأَرْضَ يَغِيرُهَا :أي سقاها ...وغَارَ الرَّجُلَ يَغُورُهُ ويَغِيرُه غَيْـرًا: نَفعَهُ ...والغِيرَة، بالكسر، والغِيَارُ: المِيرَة. وقد غَارَهُمْ يَغِيرُهُمْ و غَارَ لَـهُمْ غِيَارًا: أيْ مَارَهُمْ ونَفَعَهُمْ ...والغَيْرَة: بالفتح، المصدر من قولك:غَارَ الرجلُ على أهله. قال ابن سيده: وغار الرجل على امرأته، والمرأة على بعلها تَغَارُ غَيْرَة وغَيْرًا وغَارًا وغِيَارًا"[1]، فتنضوي تحت عباءة المعنى الثاني.

وتبدو عبارات ابن فارس أكثر وضوحا وتحديدا في المجال؛ إذ حلَّل مادة (غير) وحصر دلالتها في معنيين، هما ما أومأنا إليه سابقا، فقال:" (غير) الغين و الياء والراء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على صلاحٍ وإصلاحٍ ومنفعةٍ، والآخرُ على اختلافِ شيئين.

فالأوّل الغِيرَة، وهي المِيرَة بها صلاح العيال. يقال: غِرْتُ أهلي غِيرَةً وغِيَارًا، أي مِرْتُهُمْ. وغَارَهُم الله تعالى بالغيث يَغِيرُهم ويَغُورُهم، أي أصلحَ شأنهم ونَفَعَهُم. ويقال: ما يَغِيرُك كذا، أي ما ينفعك. قال:

مَاذَا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُـهُمَا * لا تَرْقُـدَانِ وَ لا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَـدَا**

ومن هذا الباب الغَيْرَة: غَيْرَة الرجل على أهله. تقول: غِرْت على أهلي غَيْرَةً. وهذا عندنا من الباب؛ لأنها صلاح ومنفعة. والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيء غَيْرُ ذاك، أي هو سواه وخلافه. ومن الباب: الاستثناء بغير، تقول: عشرة غير واحدٍ، ليس هو من العشرة. ومنه قوله تعالى:**چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃچ**[2] "[3].

وأما كون الغيرة صلاح ومنفعة، فهذا صحيح، شرط أن تكون باعتدال وتوسط؛ فالغيرة هي ملح الحياة الزوجية قليله يصلح وكثيره يفسد، فعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنَّ الله يغارُ وإنَّ المؤمن يغارُ وغيرةُ الله أن يأتيَ المؤمنُ ما حرَّمَ عليه"[4]. ويقول جرير يمدح الحجاج

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج10/ص172، 173، 174 .

[2]- سورة الفاتحة ،الآية :07 .

[3]- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، مادة غير، ج4، ص 403 ،404 .

[4]- البُخاري" 7/45(5222)، و"مسلم" 101/8، وأحمد (342/3)،

ابن يوسف الثقفي من قصيدة أثارت غضب الخليفة لأنه لم يغادر وصفا حسنا إلا نسبه للحجاج، ومن تلك الأوصاف الغيرة على النساء:

منْ سدَّ مطلعَ الـنِّـفاقِ عليهمِ * أمْ مَـنْ يَصُولُ كصَوْلَـةِ الحَجّاجِ**

أمَّـنْ يغار على النساء حفيظة * إذ لا يـشـقْـنَ لـغَـيْرَةِ الأَزْوَاجِ**

ومن الخطأ أن نفهم أن الغيرة مطلوبة في كل وقت ولأتفه الأسباب، فإن ذلك مما يكدر الحياة الزوجية ويعكر صفوها. وقديما قال الشاعر:

ما أحسن الغيرةَ في حينها *** وأقبح الغيـــرة في كل حينْ

من لـــم يزل متَّهِمًا عرسه *** مناصبًا فيها لـــريب الظنونْ

أوشك أن يغريَـــها بـالذي *** يـــخاف أن يبـــرزها للعيونْ

حسبك من تحصينها وضعها *** منك إلى عرض صحيح ودينْ

لا تطَّلـعْ منـكَ على ريبـــةٍ *** فيتبع المقرونُ حبل الـــقرينْ

وقد نظم ابن المرحّل الأندلسي أكثر تلك المعاني السالفة في قوله[1]:

وغَارَ يا هـنـدُ عليكِ غَـيْـرَهْ *** فَهْـوَ يَغَارُ أنْ لمَحْتِ غَـيْرَهْ

وغَارَ جاءَ الغَوْرَ ، فَهْوَ غَائِـرُ *** والغَـوْرُ ضِدُّ النَّجْدِ هذا السَّائِرُ

والـماءُ قد غَـارَ يَـغُـورُ غَـوْرَا *** أيْ غاضَ في الأرضِ كُفِيتَ الجَوْرَا

وغَارَتِ العَيْنُ تَغُورُ من ضَنَى *** أو غَيْرِ ذاكَ وغُـــؤُورًا قُـلْ هُـنَـا

وغـــارَ زيـــدٌ أهلَه يَغِـيـرُهُمْ *** غَـيْـرًا، وقُـلْ غِيَـارًا اَيْ يَـمِيرُهُمْ

وجَلَبُ القُوتِ يُسَمَّى الغِيـرَهْ *** وكـلُّ ما يـحتاجُ، وهْيَ المِيرَهْ

وقد أغارَتْ خيلُنا على العِدَى *** إغـارَةً وغَـارةً، وهُمْ سُدَى

و جـاءَ و هْـوَ قـدْ أَغَارَ حَبْلَا *** إغَـارَةً أَحْكَـمَ منـه الفَـتْـــلَا

[1]- ابن المرحل المالقي الأندلسي، متن موطأة الفصيح، نظم فصيح ثعلب، حققه وعلق عليه: عبد الله بن محمد سفيان الحكمي، دار الذخائر، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003 م، ص 61، 62.

أما قول ابن فارس:" اختلاف الشيئين" فهو لا يراد به هذا فقط، بل يدخل فيه اختلاف الشيء الواحد في نفسه، وكأنه لمّا انتقل إلى حال تباين الحال التي كان عليها وتخالفها، صار بمنزلة شيئين متمايزين متباعدين.

والمعنى الثاني (اختلاف الشيئين والتبدّل والتحوّل) هو الذي له علاقة بما نحن فيه، وهو الذي يهمنا هنا، وقد تَرَدَّتْ هذه الكلمة دلالات جديدة في العصور المتأخرة، ومن هذه الدلالات المحدثة، ما جاء في المعجم الوسيط:" (الغِيَار) البِدَال، وهو البَدَل من كلّ شيء . و – علامة أهل الذّمة،كالزُّنَّار للمجوسيّ و نحوه يشدّه على وسطه. (الغَيْر) التغيير. و(في القانون) الطرف الثالث في الخصومة. و(الغَيْرِيَّة)كون كلّ الشيئين خلاف الآخر (مج)[1]. و– خلاف الأنانية (مج).(المتغاير) من الموادّ : ما تختلف بعض أجزائه عن بعض. (مج) "[2]، وهذه الدلالات الجديدة تنضوي تحت عباءة الدلالة القديمة، وترجع إلى أصل واحد، الذي يتمحور حول الاختلاف والتباين والتبدل؛ فالغيار وهو البدل يختلف عن المبدل منه، لذا صلح أن يجعل بدلا، ومنه :قطع غيار السيارات. والغيار باعتباره شعارا لأهل الذمة، زنّارا كان أو غيره، فيه معنى المخالفة لأهل الملل الأخرى والتميز عنهم. والغيار في القانون فيه معنى الاختلاف، لأنه لا يكون خصمًا إلا إذا اختلف مع غيره. والغيريّة في كلا استعماليها فيها معنى الاختلاف، والأمر نفسه يقال عن المتغاير من الموادّ.

أما لفظ التغيير فيتولى أبو البقاء الكفوي شرح معناه، فيقول :"التغيير:عبارة عن تبديل صفة إلى صفة أخرى مثل تغيير الأحمر إلى الأبيض "[3]، ثم يحدد مواضعه، فيقول :"والتغيير إما في ذات الشيء أو جزئه أو الخارج عنه "[4]، ثم يضرب لذلك أمثلة، فيقول:" ومن الأول :تغيير الليل والنهار. ومن الثاني: تغيير العناصر بتبديل صورها. ومن الثالث: تغيير الأفلاك بتبديل أوضاعها "[5].

ب– أما اصطلاحا :

[1]– ومنه : السيرة الغيرية .

[2]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004 ،مادة غير، ص668، والمعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، مصر، د.ط، 1994، مادة غير، ص 458، 459.

[3]– أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، حققه : د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2 ، 1419هـ/1998، ص 294 .

[4]– أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 294 .

[5]– أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 294 .

فهذا التركيب الوصفيّ (التغيّر اللغويّ) يدل في معناه البسيط على:" التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها، أو دلالة مفرداتها، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة، أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كلّه نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الأمم في كافّة مجالاتها "[1] .

فقد أشار التعريف إلى أن اللغة لا تتوقف عند حدٍّ معين، بل هي في حركة دائمة واندفاع مستمر لا قدرة لأحد على إيقافه والوقوف في طريقه. وألمع إلى أن أصوات اللغة ومفرداتها، ونزيد نحن الصيغ والتراكيب، أي مستويات اللغة جميعا – تهب عليها ريح التبديل ويعمل فيها إزميل التغيير، وتأخذ ذَنُوبها منه، على اختلاف بين هذه القطاعات في درجة قبول هذا التغيّر.

وقـرَّر أن التغير لا يحمل شحنة معيارية، فلا يكون إيجابا فحسب، ولا سلبا دائما، وإنما تتعاوره هاتان الصفتان حسب خصوصية كل لغة، والظروف التي تكتنفها .

وكل هذا حسب ما جاء في التعريف – متمخِّض عن عوامل مختلفة تتعلق بحياة الأمم في كافة مجالاتها؛ فاللغة "بنت المجتمع، يرعى حركتها رعاية أم رؤوم، ويقدِّم لها من أسباب الحياة، ما تحتاج إليه بنيتها من مواد ضرورية للنماء، فتَيْنَع وتزهر وتثمر، وكلما لاحظ أن ثمارها – أو على الأقل بعضها – بقيت شِيصًا، يتدخل ليقدِّم لشجرتها العناصر المخصِّبة التي تجدِّد لها الحياة حتى تبدو شجرة موسقة بثمارها التي تغري الأمم الأخرى، بانتزاع فَسَائِلَ منها، أو قطف بعض ثُوَيْجاتها، أو تناول بعض ثمارها، لتعويض الهزال الناتج عن النقص الغذائيّ الذي يعتريها"[2]. ومتى كانت اللغة صورة الأمة فإنَّ كل ما يعتور هذه يتصل أثره بتلك ضرورة .

ويقود الحديث عن "التغيّر" إلى الحديث عن مصطلح آخر يزاحم المصطلح السابق، ويتكرر على أقلام الباحثين، وهو مصطلح "التطوّر" .

وهنا نورد ما ذكره أصحاب المعاجم العربية من دلالات لفظة "طور"، ثم نقوم بالتحليل والمناقشة لبيان تغيّر مدلول هذا اللفظ إلى أن أصبح مصطلحا يحمل مدلولا لغويًّا خاصًّا .

---

[1] – مصطفى رضوان، نظرات في اللغة، المغرب، منشورات جامعة فاريونس، ط1، 1976، ص415 عن إبراهيم عبد الله الغامدي، معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410هـ/1989م، ص94.

[2] – عبد الله أيت الأعشير، اللغة العربية الفصحى، نظرات في قوانين تطورها وبلى المهجور من ألفاظها، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، الإصدار الرابع و الأربعون، 1435هـ/2014م، ص71 .

ثانيا– وقفـــة عـنـد مفـهـوم الـتـطـــوّر اللغـويّ

أ– لـــغـــة :

يقول أحمد بن فارس(ت395هـ) :" (طور) الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان. من ذلك طَوَار الدار، وهو الذي يمتدّ معها من فنائها. ولذلك يقال:(عدا طَوْرَه)، أي جاز الحدّ الذي هو له من داره. ثم استعير ذلك في كل شيء يُتعدَّى. والطُّور: جبل ، فيجوز أن يكون اسمًا عَلَمًا مَوْضُوعًا، ويجوز أن يكون سمِّيَ بذلك لما فيه من امتدادٍ طولاً وعرضاً. ومن الباب قولهم: فعل ذلك طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ. فهذا هو الذي ذكرناه من الزمان، كأنه فعله مدّة بعد مدّة، وقولهم للوحشيِّ من الطير وغيرها طُورِيّ وطُورَانِيّ، فهو من هذا، كأنّه توحَّش فعدا الطَّوْر، أي تباعد عن حدّ الأنيس "[1].

ويقول ابن منظور (ت711هـ) :" الطَّوْر : التَّارَة"[2]"، تقول : طَوْرًا بعد طَوْرٍ أي تارة بعد تارة... وجمع الطّور: أطوار. والناس أطوار: أي أخْيَافٌ على حالاتٍ شَتَّى. والطَّوْر : الحال، وجمعه أطوار, قال تعالى : چٹ ٹ ٹ ٹ ڤچ[3]؛ معناه ضروبا وأحوالا مختلفة؛ وقال ثعلب: أطوارا؛ أي خِلَقًا كلّ واحدٍ على حِدَةٍ ... وقال غيره: أراد اختلاف المناظر والأخلاق[4] ... الأطوار :الحالات المختلفة والتاراتُ والحدود ، واحدُها طَـوْر ...والطَّوْر: الحدّ بين الشيئين."[5]

ونستطيع حصر هذه الدلالات تحت دلالة عامة واحدة، فنرى أن هذه المعاني مرتبطة بمعنى الامتداد في شيء، من مكان أو زمان، كما نصّ على ذلك ابن فارس، وهذا الامتداد يصاحبه اختلاف

[1]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج 3، ص 430.

[2]– يرى بعضهم أن التارة شيء من الطور على سبيل الإبدال، وفعلها منسي وهو"طار يطور ". ينظر : إبراهيم السامرائي، العربية :تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1993م، ص 80 .

[3]– سورة نوح :الآية 14.

[4]– ولمزيد بيان يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية:" الأطوار جمع طور بفتح فسكون، والطور : التارة ، و هي المرة من الأفعال أو من الزمان، فأريد من (الأطوار) هنا ما يحصل في المرات والأزمان من أحوال مختلفة، لأنه لا يقصد من تعدد المرات والأزمان إلا تعدد ما يحصل فيها، فهو تعدد بالنوع لا بالتكرار " انتهى كلامه .ينظر: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، د.ط،د.ت ، 201/12.

[5]– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ط ، د.ت، ج246/08، 247 .

في أحوال الشيء. وقد شرَّح ابن فارس بعض الكلمات من هذه المادة (طور) على سبيل التمثيل، ونحن نكمل تشريح الباقي وَفْق ما نهجه، وهو هنا كلمتان :كلمة "أطوارا" الواردة في سورة نوح، وفيها معنى الامتداد، وهو امتداد في المكان والزمان جميعا؛ أما كونه امتدادا مكانيا ؛ فلأن النطفة تتعاورها تغيّرات متعددة منذ استقرارها في الرحم، وفي كل منها يحصل تمدد واتساع، وذلك على صعيدين:داخلي وآخر خارجي، فالداخلي يشمل ما تمر به النطفة من مراحل إلى غاية اليوم الذي تصبح فيه جنينا، والامتداد هنا يكون فيها خاصة. والخارجي يتمثل في التمدد الذي يحصل في الرحم شاغلا حَيِّزا فيه جراء الاتساع والتمدد الداخلي .

أما كونه امتدادا زمانيا فباعتبار أن فترة الحمل وتكوّن الجنين تسترخي وتطول لتصل إلى تسعة أشهر في الغالب.

ونثوب مرة أخرى لنرى ما ذكره المحدثون حول هذه اللفظة، فقد جاء في المعجم الوجيز والمعجم الوسيط –وكلاهما من إصدار مجمع اللغة العربية القاهريّ– ما نصه:"طوّره :حوّله من طور إلى طور، تطوّر: تحوّل من طور إلى طور، التطوّر:التغيّر التدريجيّ الذي يحدث في بنية الكائنات الحيّة وسلوكها، ويطلق أيضا على التغيّر التدريجيّ الذي يحدث في بنية المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه"[1].

وقد حوى النص السابق أمرين :

الأول : إجازة المجمع القاهري استعمال لفظ (تطوّر) بصيغته الحالية، وهو مصدر على وزن (تفعّل)، من عائلة الأفعال الثلاثية المزيدة بالتاء وتضعيف العين، و"هي كلمة جارية على قياس اللغة وأساليب الاشتقاق، ونظيرها عند القدماء:الرقي والترقي والارتقاء، وكما اشتق القدماء لنا أن نشتق دون غضاضة"[2]، ويحوم معناها حول" المطاوعة لوزن "فعّل" المتعدي: للدلالة على حصول فعل مزيد قاصر، عن أثر فعل آخر مزيد على وزن (فعّل)، متعد لواحد . وترد هذه الدلالة ، في ذلك الوزن، مع الفعل اللازم"[3]، لذا فإن قولنا:" تطوّرت اللغة " من قولنا :" طوّر العرب لغتهم".

[1]– المعجم الوجيز ، مادة طور، ص396. والمعجم الوسيط، ص570.

[2]– د. عبد الفتاح سليم، اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، ط1، 1989م، 2 /373.

[3]– سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ، الرياض، السعودية، د.ط، 1410هـ/1990م، ص 87 .

وقد صوّب أصحاب معجم الصواب اللغوي هذا الاستعمال (تطور بمعنى تغير)، وعدّوه فصيحا،كما صوّبوا اشتقاق الفعل(تطور) والمصدر(تطوّر) من كلمة (طَوْر) [1].

والأمر الثاني: تقديم تعريف لمصطلح التطور، وهو تعريف شامل يصدق على كل التغيرات الطارئة على العالم، إذ أنه "عملية تكشف عن الاتجاهات والعوامل الخارجية والداخلية للظواهر، وتؤدي إلى ظهور الجديد، فالواقع لا تبقى ظواهره على حالة واحدة ثابتة وإنما قدر هذه الظواهر أن تهب عليها ريح التبديل والتغيير"[2].

والملاحظ في التعريف السابق أنه أطلق التطور من قيود الإيجابية أو السلبية؛ فمفهوم التطور لا يعني التقدم ضرورة، ولا الارتقاء نحو الأفضل والأكمل، وإنما يعني مطلق التغير، ومجرد الانتقال من حال إلى حال، والتحوّل من شكل لآخر. هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فقد أشار التعريف إلى أن التطور يسير ببطء ويتسم بالتدرج، فلا يأتي بغتة، ولا يحدث دفعة واحدة.

ب– اصطلاحا :

ومن هنا يكون معنى التطوّر اللغويّ: "أن هناك شيئا ما حدث للغة، أو أن هناك تغيّرات أو ظواهر جديدة لحقت بها في فترة زمنيّة معينة، وعلى هذا المستوى أو ذاك من مستويات البحث اللغويّ "[3]. أي أنه انتقال شكل لغويّ ما من حالة إلى حالة أخرى في مبناه أو في معناه.

ولا يفهم من كلمة "تطوّر" أن اللغة، والدلالة بالتحديد، تتجه نحو الأفضل دائما في حركتها التطورية؛ بل لا يعدو الأمر أن يكون مجرّد تحوّل وانتقال، دون الحكم عليه سلبا أو إيجابا،"فربما لا تتطوّر اللغة نحو مستوى متقدّم رفيع، بل تنزل إلى درك من التغيّر والتبدّل تبعا للمستوى الحضاريّ

[1]– أحمد عمر مختار، معجم الصواب اللغوي، 1/ 238 . وينظر : إبراهيم السامرائي، العربية :تاريخ و تطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1993م، ص 152 .

[2]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الجديد، د.ط، 2008م، ص193 عن مباركة خمقاني، التحريف اللغوي في الشعر العربي القديم، أطروحة دكتوراه، إشراف:أحمد جلايلي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011–2012م، 7/1 .

[3]– د.حلمي خليل، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ/1985م، ص17، 18 .

والثقافيّ الذي عليه الأمّة" [1]، فمن المعلوم بالضرورة أن اللغة صورة الاجتماع، ومتى كانت اللغة صورة الأمة فإنّ كل ما يعتور هذه يتصل أثره بتلك ضرورة.

إذًا "فـهذا التطوّر المستمر في اللغة لا يوصف بأنه اتجاه إلى الأحسن أو الأقبح أو أنه تطور إلى الارتفاع أو الانخفاض، أو الصحة أو الفساد، فليست اللغة العربية الفصحى مثلا في القرن الأول الهجري أصح منها في القرن الثاني أو الخامس، وبالمثل لا ينسب إلى لهجات العصر الجاهلي من التفضيل والتمييز ما تحرم منه اللهجات التي تنطق الآن بين قبائل الجزيرة العربية التي تقطن الأماكن التي وجدت فيها اللهجات العربية القديمة ولا اللهجات التي تنتشر الآن في العالم العربي على تنوعها واختلافها، كما أن العكس أيضا غير صحيح، بأن ننسب إلى اللغة المشتركة أو اللهجة التي وجدت في فترة أكثر حضارة صفات الرقي والتفضيل، لأنها تعبر عن تجارب أرقى لم تتوفر لما سبقها في الزمن"[2].

ومُفاد ذلك أن المقياس الذي يحكم به على صلاحية اللغة أو اللهجة لا يتعلق بتقدمها أو تأخرها في الزمن، ولا بالرقي أو التأخر في الحضارة، "بل بحسب قدرتها على أداء دورها الاجتماعيّ بين من ينطقونها، إذ تستجيب للتعبير عن تجاربهم ومظاهر حياتهم و تحقيق الاتصال والتفاهم بينهم "[3].

ولما سبق؛ كان:" من رأي علماء اللغة أن المقصود بالتطوّر" Development "في اللغة لا يصحّ أن يلصق به المعنى المشهور في الأمور الأخرى، بأنه اتّجاه تقدّميّ نحو الكمال، في مقابل من يصرّون على اعتبار التغيّر تقهقرًا إلى الوراء أكثر منه اتجاهًا إلى التقدّم، إذ يقصد بالتطوّر ببساطة: أنه تغيّر مستمرّ في اللغة، بدون حكم على قيمة هذا التغيّر "[4].

---

[1]– إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص171 عن شاذلية سيد محمد السيد محمد، التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، إشراف:أ.د :عبد الله محمد أحمد،كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2010م، ص29. ونور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص194 عن التحريف اللغوي في الشعر العربي القديم، ص10 .

[2]– د.محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر و لشعر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1981م، ص29 .

[3]– د.محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى، ص29 .

[4]–د. محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى اللحن، التصحيف، التوليد، التعريب، المصطلح العلمي،عالم الكتب، القاهرة ، 1980، ص 45.

فلا غرابة، والحال هذه، أن نلفيَ طائفة من اللغويين تستخدم كلمة "تطوّر" و طائفة أخرى توظّف كلمة "تغيّر"، فالمراد عند كليهما واحد، يقول رمضان عبد التوّاب: "كما أنّ استخدام اللغويين المحدثين لكلمة "تطوّر" لا يعني تقييم هذا التطوّر، والحكم عليه بالحسن أو بالقبح، فإنّه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة: "التغيّر"[1]. وعلى حد تعبير عبد السلام المسدي فإن التطوّر: "لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا، وإنما هو مأخوذ من معنى أنها تتغيّر، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدّل نسبيّ في الأصوات و التراكيب من جهة ثم في الدلالة على وجه الخصوص"[2]، فمفهوم التطور هنا لا يخضع لأيّ حكم معياريّ .

وفي الوقت الذي نجد فيه من لا يرى إشكالا في استعمال هذا اللفظ (التطور)"[3]"، نجد في الطرف الآخر من يعزف عن استعمال هذا اللفظ و يؤثر عليه لفظ (التغير)؛ بسبب ما يدل عليه مصطلح التطور من تقويم ؛" فمن الملاحظ أن معظم الدراسات الأجنبية تميل إلى هذا المصطلح أي التغيّر، على حين أنها تفضّل الابتعاد عن المصطلحات التي تدلّ على معنى التقويم، كما في مصطلحي التطوّر المعروفين (Évolution) و(Development)"[4]". ونحن خروجا من الخلاف آثرنا استعمال مصطلح التغير على التطور، لذا وسمنا رسالتنا بالتغير الدلالي، وإن كنا نرى رأي من لا يفرق بينهما، ويعتبرهما بمعنى واحد.

لكن بقي أن نشير إلى أن هناك في مقابل التغير الذي لا يكون مقصودا من الفرد أو الجماعة – نوعا من التطوّر الواعي المقصود، وهو ما يدعى "بـــالتطوير". "فالتطوير جهد واعٍ يقوم به الأدباء

---

[1]– د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3،1997، ص14.

[2]- د.عبد السلام المسدي، حد اللغة بين المعيار والاستعمال، ص79 عن التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي، المجلد81، الجزء3، ص1.

[3]– حملت العديد من الكتب والرسائل الجامعية والأبحاث هذا الاسم، ومنها ما بحث في التطور اللغوي بعامة، ومنها ما اقتصر على مبحث التطور الدلالي، وهذه بعضها، فمن الكتب نذكر:" التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه "و"لحن العامة والتطور اللغوي"كلاهما لرمضان عبد التواب، و" في التطور اللغوي " لعبد الصبور شاهين، و "العربية ،تاريخ و تطور" لإبراهيم السامرائي، و "التطور الدلالي في لغة الشعر "لضرغام الدرة، "المولد في العربية ، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام" لحلمي خليل . ومن الرسائل الجامعية نذكر: "التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم "لعودة خليل أبو عودة، و" التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني" للطالبة عفراء رفيق منصور .

[4]–دينكن ميتشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الرشيد، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، 1967م، ص190، 197– 199 عن أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996م، ص30 .

والمفكّرون، أو تقوم به مجامع اللغة والهيئات المختصّة بالتعليم والمصطلح الفنيّ. ودلالة التطوير ههنا قريبة من مصطلح ابتداع (initiative)، ومن الملاحظ أن ظهور الظروف الجديدة بسبب التغيّر الاجتماعي وتطوّر الثقافة والعلوم، يتطلب جهودا مكثفة لتلبية الحاجات الجديدة في حياة الجماعة. ومن هنا يبرز الابتداع بوصفه سببا من أسباب تطور اللغة "[1]. وهذا التطوير أو الابتداع "الذي يقوم به المجمعيّون، ويتحكمون به في ظواهر اللغة، يبدو في كثير من قراراتهم التي تهدف إلى إحداث أقيسة جديدة في اللغة، أو توسيع أقيسة قديمة، أو إجازة أساليب خرجت على ضوابط القدماء. ومن الواضح أن التحكّم في ظواهر اللغة أمر مرفوض في نظر الوصفيّين، لكنّه أمر واقع في كلّ أعمال المجامع اللغويّة، وقد وصل الأمر إلى أبعد من ذلك، إذ تمّ التحكّم في بعض اللغات وتغيير مسارها، وأوضح مثال على ذلك اللغة العبريّة التي بعثت إلى الحياة بعد موتها، وكذلك اللغات الهنجاريّـــة والنرويجيّة والإستونيّـــة "[2].

ثالثا– مـــراحل الـتَّـغـيُّـر اللُّـــــغـويّ

وهذا التطوّر–كما قلنا سابقا – أمر حتميّ وجبريّ يحدث بحيث لا يملك أحد إيقافه، وكل التغيرات التي تلحق الألسن —مهما اختلفت في طبيعتها أو سرعتها ومجالها– تسير وفق قاعدة أساسية واحدة، هي أنها دائما و أبدا تقع على مرحلتين[3]:

المرحلة الأولى : مرحلة التغيّر نفسه، وما يطلق عليه "الإبداع والتجديد" innovation ، وهي مرحلة فردية، وتظهر في الكلام الفعلي. ووصف الفردية هذا لا يعني أنها مثبتة لفرد واحد، منتفية عن غيره من أفراد الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها؛ فقد يقع الابتداع، مصادفة واتفاقا، من أفراد لا حصر لهم في وقت متزامن أي في وقت واحد، وهذا التغير قد يكون مقصودًا كما في عمل الأدباء والمجامع اللغوية، أو غير مقصود من الناطقين أنفسهم .

---

[1]– مصنفات اللحن والتثقيف، ص31، ورمضان، التطور اللغوي، ص189، ومختار عمر،علم الدلالة، ص242، و د. حسن ظاظا، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة دار القلم بدمشق بالاشتراك مع الدار الشامية ببيروت، ط2، 1410هـ/1990م، ص 96.

[2]– محمد العمراوي، الوصفيون و معيارية النحو العربي، بحث منشور في مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس، المجلد الخامس، العدد الثالث، 1999م، ص142، ونهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، دار الفكر، عمان، 1979م، ص 15 عن محمد العمراوي، تطور اللغة العربية المعاصرة بين ضوابط القدماء وجهود المحدثين،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ص 6 . أما اللغة الإستونية فهي اللغة الرسمية في إستونيا وإحدى اللغات الرسمية للاتحاد الأوروبي.

[3]– ينظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 153، 154.

المرحلة الثانية : مرحلة "انتشار التغير"Dissamination، التي يترتب عليها تداول الجماعة اللغوية للمعنى الجديد، وهي مرحلة اجتماعية معتمدة على قوة التقليد الذي يسمح له بالنفاذ إلى النظام اللغوي، فيصبح عنصرا من عناصره.

وهكذا يبدأ التغير "أولا فرديا بما يدخله فرد أو أفراد على نظام اللغة من استعمالات جديدة، مما ينظر إليه أولا على أنه مخالفة لما عليه الجماعة، فإذا قدر لهذه المخالفات أن تلقى قبولا من غيرهم، فإنها تأخذ الطابع الاجتماعي العام، وتصبح القاعدة التي يتبعها كل الناطقين باللغة "[1].

وقد سمى بيير جيرو المرحلة الأولى بـ(الخلق الفرديّ الواعي) وسمّى المرحلة الثانية (بـالانبثاث الاجتماعيّ)"[2].

رابعا– مستويـــات التّغـيّـر اللّـغـويّ

وتقتضي ديناميّة التطوّر حصول تحوّلات في البنية اللغويّة على جميع المستويات، فلا يقف التطوّر اللغويّ عند مستوى بعينه من المستويات اللغويّة، بل يشمل المستويات اللغويّة كلّها، ويمسّها جميعها،"فالأصوات والتراكيب، والعناصر النحويّة، وصيغ الكلمات ومعانيها، معرّضة كلها للتغيّر والتطوّر، ولكن سرعة الحركة والتغيّر فقط، هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة"[3].

فاللغة –أية لغة– في حركة دائمة، شأنها شأن الظاهرات الاجتماعية المختلفة، و"ليس في قدرة الأفراد أن يقفوا تطوّر لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضع خاصّ، أو يسيروا بها في سبيل غير السبيل، التي رسمتها لها سنن التطوّر الطبيعيّ، فمهما أجادوا في وضع معجماتها، وتحديد ألفاظها ومدلولاتها، وضبط أصواتها وقواعدها، ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال، قراءة وكتابة ونطقا، وفي وضع طرق ثابتة سليمة يسير عليها المعلّمون بهذا الصدد، ومهما بذلوا من قوّة في محاربة ما يطرأ عليها،

[1]– محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، ص30 .

[2]– بيير جيرو، علم الدلالة، ص71 .

[3]– أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 170.

من لحن وخطأ وتحريف، فإنها لا تلبث أن تحطّم هذه الأغلال، وتفلت من هذه القيود، وتسير في السبيل التي تريدها على السير فيها سنن التطوّر "[1]. هذا ما انتهت إليه الدراسات اللغوية الحديثة .

ويمكن أن نوضح مستويات التغير اللغوي بالشكل التالي:

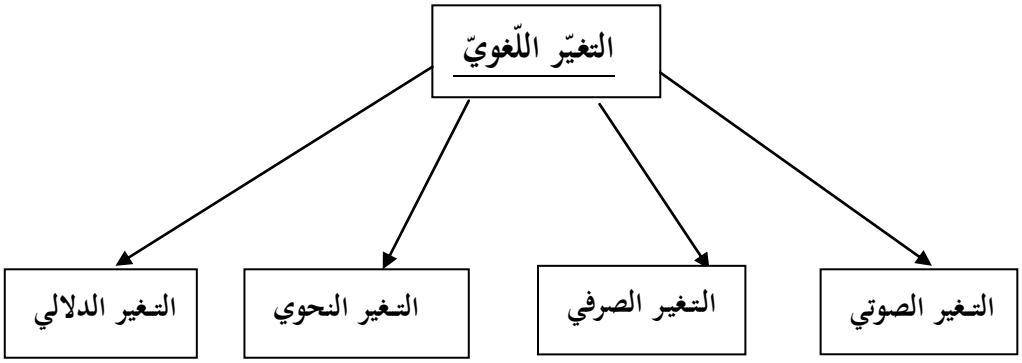

خامسا– خضوع التغيّـر اللغـويّ لقوانين ثابتـــة

ومما يتّصل اتّصالا وثيقا بقضيّة تغير اللغة ما كشف عنه العلماء من قوانين تحكم هذا التغير/التطوّر، وتضبط حركيّة الظاهرة اللغوية،"فاللغة في أدقّ تعريف لها وأوجزه، فيما أعلم، هو ما جاء في كتاب الخصائص لابن جنّي من أنها :"أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، وهو على إيجازه مغنٍ عن التفصيل، ومصيب حدّ المقطع من الخلاف، ومساير لمدارج اللغات منذ نشأتها الأولى إلى أن صارت أوضاعا محفوظة يقاس عليها. ففيه تحديد الصوت، وهو أصل الكلام المنطوي كلّه، وفيه ذكر الجماعة، وهم القوم الذين يتفاهمون بينهم بهذه الأصوات المختلفة، وفيه ذكر الأغراض، وهي حاجات المجتمع الذي يتفاهم بتلك الأصوات المعيّنة وهذه هي حقيقة كلّ لغة في كلّ زمان وفي كلّ مكان وبين كلّ جماعة"[3].

ولما كانت هذه العناصر الثلاث (أي الصوت والجماعة والأغراض) خاضعة لقوانين "من أجل ذلك كان لابدّ للغة من قوانين تسير بها وتتغيّر على قواعدها طبقا لما يلحق أداة التعبير نفسها من التغيّر

[1]– د. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط4، 1403هـ/ 1983م، ص 78.

[2]– ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ط ،د.ت، 1/ 33 .

[3]– جمهرة مقالات محمود محمد شاكر، جمعها وقرأها وقدم لها :د.عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003 ،ج2، ص 876 .

والتباين، وبحسب ما تخضع له الجماعة من تطوّر إلى علو أو سفل، وتبعا للأغراض التي تقتضيها طبيعة التبدّل التي هي سنّة من سنن الله في الحضارات و المدنيات. ومن أجل ذلك نشأ علم جديد يبحث عن هذه القوانين التي تشمل طبائع الألسنة المختلفة في العصور المتطاولة"[1].

والتطوّر اللغويّ من الثبات والاطّراد بمكان، فالاعتباطية عنه منتفية؛ فهو"لا يحدث على نحو مشتّت غير مطّرد، بل يحدث وفقا لقواعد ثابتة، يمكن أن نصوغها في صورة قوانين دقيقة، إذا تناولنا لغة ما في عصرين متتابعين من تاريخ تطوّرها"[2]. ولكن هل هذه القوانين اللغويّة من الدقّة والعموم بالمنزلة التي تحاكي فيها دقّة وعموم قوانين العلوم الطبيعية والكيميائية وما شابههما من العلوم ؟

المقرر أن هذه القوانين" ليست قوانين عامة شبيهة بقوانين علم الطبيعة أو الكيمياء ... ومن أجل ذلك، يجب أن نأخذ مصطلح القانون بمعناه الواسع لا بمعناه الدقيق، كما في ميادين العلوم الطبيعية، والكيميائية وما شابههما من العلوم"[3]. لكن تبقى "مهمة العلم هو البحث عن هذه القوانين، يكتشفها ولا يخترعها، يميط عنها اللثام ولا يتحكم فيها"[4].

سادسا– العـربيَّـة خـاضعـة للـتـغـيُّـر

واللغة العربية كسائر اللغات الحيّة، تخضع لسنة التطوّر، وتجنح له؛ فلقد كانت هذه اللغة بالأمس ترجمانا صادقا لكثير من الحضارات المتعاقبة التي شادها العرب بجزيرتهم، وكانت لسانا مُبِينًا للمدنيَّة تسهّل على الناس سبيلها وتمهّد لهم مقيلها، "ولو لم تكن اللغة العربيّة لغة مدنيّة وعمران، ولو لم تكن لغة متّسعة الآفاق غنيّة بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافنا أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب

[1]– المرجع السابق، ج2، ص 876، 877 .

[2]– رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص18 . وينظر: د. عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1969م، ص 37،39 عن عفراء رفيق منصور، التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، رسالة ماجستير، إشراف:ماهر عيسى حبيب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، 2008–2009م، ص9. ودور الكلمة في اللغة : ص 202 وما بعدها.

[3]– رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص18، 19 .

[4]– رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ، ص7 .

فارس والهند، ولألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسيّة وأدمغة يونانيّة، ولو وقع ذلك لتغيّر مجرى التاريخ الإسلامي برمّته.

لولم تكن اللغة العربية لغة عالميّة لما وسعت علوم العالم، وما العالم إذ ذاك إلاّ هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون.

قامت العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظمها الاجتماعيّة وآدابها فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها، والطبّ و الهندسة والآداب و الاجتماع، وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية في الأمم الغابرة والحاضرة، وهذا هو التراث العقليّ المشاع الذي لا يزال يأخذه الأخير عن الأوّل، وهذا هو الجزء الضروريّ في الحياة الذي إمّا أن تنقله إليك فيكون قوّة فيك، وإمّا أن تنتقل إليه في لغة غيرك فتكون قوّة لغيرك. وقد تفطن أسلافنا لهذه الدقيقة فنقلوا العلم ولم يتنقلوا إليه.

وقد قامت لغتهم بحفظ هذا الجزء الضروريّ من الضياع بانتشاله من أيدي الغوائل وبنقله إلى الأواخر عن الأوائل، وبذلك طوّقت العالم منّة لا يقوم بها الشكر، ولولا العربيّة لضاع على العالم خير كثير"[1].

ولا خلاجَ في أن اضطلاع اللغة العربية باحتضان العلم وإيوائه ونصرته في تلك القرون التي كان العالم كلّه يومها يتخبط في ظلمات الجهل، جعلها"في آفاقها الجديدة محكومة بتيّارين من المحافظة والتجديد، يكفلان لها نوعا من الاتّزان، على بُعْدِ ما بينهما. وقانون حفظ الذات يرفض التخلّي عن أصيل العربيّة كما عرفته في عصر نقائها، وقانون الحرص على البقاء يستجيب لكل دواعي النموّ والتطوّر، ولو كان ذلك على حساب ماهو عتيق وأصيل.

ولقد استطاعت العربية بمرونة فائقة أن تتحاشى أزمة موقفها بين القديم الأصيل والمحدث الطارئ، بتطويع دلالات الألفاظ والتوسع في المجاز، لكي تؤدي المعاني الجديدة التي لم يكن للعرب عهد بها من قبل" [1].

[1]– آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج376/1 . ويقول أيضا :" ومن العجائب أن هذه الحضارة القائمة الآن تساندت في تكوينها وفي تلوينها عدة لغات مختلفة الأصول، ولم تستطع أن تقوم بها لغة واحدة على حين أن العربية قامت وحدها ببناء حضارة شامخة البنيان ولم تستعر من اللغات الأخرى إلا قليلا من المفردات"،ج374/1 .

ويقول حسن ظاظا في الموضوع نفسه: "إن اللغة، أيّة لغة كانت، وفي أيّ فترة كانت من وجودها، في تطوّر دائم مستمرّ، يتنازعها في تطوّرها هذا عاملان متناقضان تجاهد اللغة في الاحتفاظ بتوازنها بينهما، وبقدر احتفاظها بهذا التوازن يكتب لها طول العمر بين الناطقين بها، وهذان العاملان هما عامل المحافظة من ناحية، وعامل التطوّر من ناحية أخرى.

أما فيما يتّصل بعامل المحافظة، فإنّ اللغة بعد أن تصبح قادرة على أداء وظيفتها في التفاهم بين أبناء المجتمع الواحد، تتحوّل في ذلك المجتمع نفسه إلى وسيلة من وسائل الترف ...كذلك اللغة مع تقدّم الحضارة، وتبلور التقاليد، وتكوّن الذوق الجماليّ، وحرص الآباء على أن يكون أبناؤهم صورة منهم، وصورة محسّنة منقّحة منقّاة من الشوائب، كلّ ذلك أوجد لدى البشر إحساسا جماليًّا بحتا باللغة، بحيث لم يعد الإنسان يكتفي منها بمجرّد الفهم والإفهام، بل راح يتلذّذ بالجرْس الحسن، والصيغة الجميلة، والتعبير المحكم، والصورة البيانيّة الرائعة ... وفي بعض اللغات توّج ذلك كلّه نزول كتب مقدّسة، أو ظهور نصوص دينيّة لها في قلوب المؤمنين بها جلالة وهيبة، وبسرعة أصبحت هذه النصوص نماذج لغويّة، ومثلا عليا، وحواجز في وجه التطوّر الطبيعيّ في كثير من الأحيان ...فعامل المحافظة إذن كان دائما كابحًا للتطوّر اللغويّ، لأنّه ينطلق من فكرة أساسيّة وهي أن اللغة تراث قوميّ، وقد يكون دينيًّا أيضا، تقتضي الأمانة الحفاظ عليه كما كان على عهد السلف...

أما عامل التطوّر فهو عامل ثوريّ متمرّد على الجمود، تقف من ورائه الحضارة قوّة دافعة، فاختلاط الناس بعضهم ببعض، والرحلة من مكان إلى آخر، ووجود عناصر بشرية جديدة تدخل على مجموعة مستقرة فتؤثر في نطقها، والهجرة الجماعية من البيئة الأصلية إلى أمصار بعيدة أخرى، وتعاقب الأزمان والأجيال، مع وجود الفارق في دقة التلقي عن طريق السمع، وعن طريق المحاكاة بين الأبناء وآبائهم، كل ذلك يحدث عاهاتٍ عميقةً في شكل اللغة، بل يظهر فيها لهجاتٍ تتنوع وتنفصل عن اللغة الأم"[2].

---

[1]- عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، دار المعارف، مصر، 1998، ص 73،72.

[2]- حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص 98- 101. ذكر الدكتور حسن ظاظا أنه ينقل في هذا الموضوع عن اللغوي الفرنسي آرسين دارمستيتر. وينظر : غانم قدوري الحمد ، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1436هـ/2005م، ص217- 218 ،

بيد أن ما أشرنا إليه من قضية استجابة العربية للتطوّر، لا ينفي وجود علماء منكرين لوقوعه، رافضين لقبوله، مشتدّين في ذلك غاية التشدّد؛ لأنهم" يعدّون كلّ انحراف عن أنظمة اللغة و دلالات مفرداتها خطأ. وحجّتهم في ذلك أن المظاهر الجديدة تخالف القواعد والنصوص التي سجّلت في كتب اللغة والتي ارتضاها العلماء الموثوق بهم. ومن الملاحظ أن معظم اللغويين القدامى وَقَفُوا من التطور هذا الموقف"[1].

ويقول صبيح حمود التميمي في كتابه عن "التفكير اللغوي عند العرب في العراق"، مجلّيا موقفهم هذا، موقف الرفض للتطوّر : "إنّ إدراك اللغويين للتطوّر واقع لا مغمز فيه. وما فيه من خلاف مع وجهة النظر الحديثة، هي مسألة عدم الاعتراف بالتطوّر، كظاهرة لغويّة تساير العربيّة في عصورها المختلفة، وإنما أجازوه ضمن فترة زمنيّة محدّدة، لا تتعدّى منتصف القرن الثاني الهجريّ تقريبا، اعتقادا منهم بأنّ عرب تلك الفترة فصحاء، لا تشوب ألسنتهم وفصاحتهم أية شائبة ... فهم اعترفوا بالتطوّر وأقرّوه، صراحة وتمثيلا، لأمد محدود. وأساس هذا التحديد عندهم هو المحافظة على الكيان الأمثل للغة العربيّة، بعد أن دبّت رياح التغيير اللغويّ، وبدأت تعصف بهذا الكيان بجميع جوانبه، من أصوات، وألفاظ، ودلالات، وأساليب؛ فعزّ عليهم أن يروا لغة القرآن الكريم، نهبا لهذا الخطر المحدق بها، فاضطرّوا لهذا التحديد، حفاظا على صورتها المثلى"[2].

وانطلاقا مما سبق، يمكن أن نخرج بالنتائج التالية:

أ- افتراق العلماء العرب القدماء حول مسألة التطوّر إلى فريقين: مانع و مجيز. والأغلبية منهم ضدّ وقوع التطوّر .

ب- التنصيص على علّة إنكارهم للتطوّر: وهي الحفاظ على السَّوِيَّة التي تلقَّوها في لغة القرآن الكريم، والتي أرادوا تثبيتها لأنها الصورة المثلى للغتهم. وليس كل مريد للخير مصيبا له.

ج- تسييج التطور بسياج زمني محدد لا يتجاوزه: منتصف القرن 2 هـــ، فيما يسمى بعصور الاحتجاج والاستشهاد .

[1]- مصنفات اللحن والتثقيف، ص 31

[2]- صبيح حمود التميمي، التفكير اللغوي عند العرب في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجري، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الله عيد العزازي، جامعة الأزهر، 1402هـ/ 1982م، عن رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 4. وينظر أيضا :مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 24.

وهؤلاء المنكرون لمظاهر التغير اللغوي، المحافظون على نقاء اللغة المتخيّرة ، سرعان ما قويت شوكتهم وازداد عددهم حتى شكّلوا :" حركة لغويّة تعرف بحركة اللحن اللغويّ "[1]"، اعتدّت بالمستوى الفصيح وحده، وتجاهلت ما عداه وعدّته فسادا في اللغة وندّدت به وبمستعمله " [2].

وهذا المعيار الذي تبنّاه المصوّبون المحافظون يعرف "بـــالمستوى الصَّوَابِيّ"، أو "بـــمَبْدَأ المِعْيَارِيَّة الفِصَاحِيَّة"، أو"النَّظْرَة الصَّفَوِيَّة" نسبة إلى مبدأ المحافظة على صفاء اللغة "[3]"،"ويقوم أساسا على مفهوم مفاده أنّ:" اللغة هي ما يجب أن يتكلّمه الناس، وليست ما يتكلّمه الناس بالفعل"؛ لذلك فإنّ أنصار هذا المعيار يقدّسون الضوابط التي وضعها القدماء، و يعدّون أي خروج عنها خروجا عن الصواب"[4]. فعلى صعيد المفردات مثلا، نلفي المعاجم العربية القديمة "تدوّن المعاني الأصلية الأولى للكلمة، والمعاني الأخرى التي طرأت على الكلمة حتى نهاية القرن الأول للهجرة تقريبا، وتقف عند هذا الحد، وأما المعاني التي طرأت بعد هذا التاريخ فليس من معجم جمعها إلاّ بعض أنواع منها جمعت في كتب خاصّة كمصطلحات الفقهاء والفلاسفة..."[5].

وفي سبيل حفظ الشكل اللغويّ المتفق على فصاحته من الانحلال بإقرار مبدأ المعيارية الفصاحية، نتجت عواقب غير محمودة على اللغة العربية؛ فإنّ " الاستقرارَ الذي يراد للغة ظاهرُه حمايةُ خصائصِها، وباطنُه منهجٌ يفرض في النهاية المعيارَ على الاستعمال ويجعل وظيفةَ المتكلِّم خارجَ التاريخ، ما يعمق الهوّةَ بين اللغة ومعجمِها...

فنتج عن ذلك نفي الميزة الحيوية للغة العربيّة. وحاجة العربيّة إلى التعبير عن مفاهيم حضاريّة واجتماعيّة وثقافيّة مستحدثة. وهو ما أدّى إلى تجاهل التطوّر في اللغة واعتباره حلقات منفصلة عن

---

[1]– يعرَّف اللحن اللغوي بأنه :" كلّ انحراف عن اللغة المدوّنة و المستقرّة حتى عصر الاحتجاج، ويشمل جوانب اللغة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ". ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف، ص07 .

[2]– الحبيب النصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدرا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي، دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1430هـ/2009م، ص 12 .

[3]– المسدي، حد اللغة بين المعيار والاستعمال، ص67 .

[4]– رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، مؤسسة نوفل، 1982م، ج 2/ ص449 .

[5]– محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، ط2، د.ت، ص183،184 ، و ينظر : أندري رومان، في تطور اللغة العربية، مقال في الملتقى الدولي الثالث للسانيات، سلسلة اللسانيات العدد (6)، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1986، ص110 عن التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي، لفظة القميص نموذجا، ص2، 3.

مسار اللغة"[1]،كما أدّت مبالغتهم في التصوّن للغتهم إلى وصف المعاجم اللغويّة العربيّة القديمة بالقصور"[2]"، وظهور الحاجة إلى معجم مكمّل لها. فقضية الفصاحة إذن كانت" فتنة وليست رحمة للغة لما اكتنفها إلى الآن من اضطراب وتناقض ورثناهما عن القديم. فهي تحتاج ضرورة إلى وصف جديد علمي ييسر مصادرها ومعاييرها وما لحقها من تطور ويخلصها من مفاهيمها القديمة التي تربطها باللغة أكثر مما تربطها بالكلام"[3].

وقد كان وراء هذا الانقسام في الآراء حولها، بين الإجازة لمسألة التطوّر وإعلان النكير الشديد عليها، اشتباه الأمر على اللغويين العرب"[4]"؛ بسبب عدم تفرقتهم بين ما هو لحن وخطأ وانحراف، وما هو توليد وتجديد وتطوّر، مع أنّ كليهما حدث جديد في اللغة وتبديل في بعض ظواهرها، غير أنّ "الخطأ تبديل يخالف خصائص اللغة وسنن نموّها وناموس حياتها وقواعد فطرتها ويخلّ بنظامها... وأما التجديد والتطوّر فهو تبديل وإحداث يجري وفقا لسننها، وينساق مع فطرتها، وينقاد لقواعدها، ويوافق روحها وخصائصها"[5].

فلا مناص –إذًا– من الإقرار بوقوع التطوّر في العربية، فإن "حرصهم على تثبيت صورة العربية كما تلقوها بعد الإسلام ضمن حدود زمنية قصروا عليها الاحتجاج، لم يمنع عددا من اللغويين من تناول بعض القضايا اللغوية من وجهة تاريخية تطورية، والأمثلة على ذلك متوافرة، منها دراسة الألفاظ الإسلامية، والمصطلحات العلمية، وشروح الشعر، إضافة إلى إشارات عميقة وردت في تضاعيف المعاجم

---

[1]– مؤلفات الجاحظ، ص 03.

[2]– ينظر مثلا :علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، ص 302 و309، ومحمد المبارك، فقه اللغة، ص183–184، وينظر ما أشار إليه محمود السعران في كتابه: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي من قصور المعنى القاموسي، دار النهضة العربية، بيروت، دت، د.ط ، ص263 .

[3]– محمد رشاد الحمزاوي، العربية و الحداثة أو الفصاحة فصاحات، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1982م ، ص 26 عن وسمية عبد المحسن المنصور، مستويات الاستعمال اللغوي في ساعات البث اليومي، القناة الأولى التلفزيون السعودي، جامعة الملك سعود ، الرياض، 1424هـ/2003م، ص9 .

[4] –ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص324–325.

[5] – محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص324–325. يرى أندري مارتينه أنّ عالم اللغة يهتمّ بتسجيل التغيّر على أنّه وقائع تسجّل وتشرح ضمن إطار العادات اللغوية التي تنتمي إليها، ويرى أنّه ليس من حق عالم اللغة أن يصدر حكمه لها أو عليها، فكل ما يعنيه الباحثون من التغيّر هو أن هناك شيئا ما حدث للغة، أو أنّ هناك ظواهر لحقت بها في فترة زمنية، وعلى هذا المستوى من مستويات الدرس اللغوي أو ذاك. ينظر: مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، وزارة التعليم العالي، 1985، دمشق ص10.

تدل على فهم لتطوّر اللغة ولعدد كبير من سنن التطوّر وأشكاله كالمجاز والاستعارة وغير ذلك "[1]. وعليه فالعربية الفصيحة هي واسطة العقد، تقع على الجادة الوسطى بين الجمود المانع من الحركة والتجديد والحياة النامية، وبين الفوضى اللغوية القاتلة لخصائص اللغة المشوهة لها.

كما أن مبدأ المعيارية الذي صبغ الدراسات العربية القديمة، لا يصح أن يشمل كل المستويات اللغوية، فيتشدد فيها جميعها، دون مثنويَّة، فإن مثل"هذا التشدّد قد يصحّ في مستوى الأصوات والأبنية الصرفيّة والتراكيب، لكنه لا يصحّ في مستوى المعجم. فقد تولّد في اللغة ما لا يكاد يحصى من الألفاظ بطريق القياس، وقد أشار إلى ذلك ابن جني بقوله :" ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت بعضه فقست عليه غيره، فإذا قلت "قام زيد" أجزت "ظَرُفَ زيد"، و"كَرُم خالد"[2] "[3].

والسبب القابع وراء استثناء الجانب الدلالي من المعيارية الحرفية هو من جهة،" لما ينطوي عليه هذا الجانب من قابلية للتحول والتغير السريع، ومن جهة أخرى، لقلة ما قد يسببه من أخطار على العربية، ولاسيما إذا بقي محاطا بالقواعد المعيارية في الأصوات والصرف والنحو، مع جواز النظر المعياري فيه أيضا. فالاختلاف الذي يلاحظ إذن بيننا وبين معظم القدماء هو قبول التطور الذي يستفاد من الجانب الدلالي، بما فيه بعض المسائل الصرفية والاشتقاقية من حيث المبدأ. أما بقية الجوانب فنحن مع القدماء في التشدد في المحافظة على أنظمتها لما لها من خطورة على كيان اللغة ووحدتها وبقائها"[4]، فإن هذه المعيارية المفروضة على الأصوات والصرف والنحو قد نفعت العربية أيما نفع ؛ حيث " حفظت كيان اللغة ودفعت عنها أخطار التشتت والتفرع على لهجات متباينة. ولو لم تكن هذه المعيارية متشددة في رأينا لكان من المتوقع أن تنزوي الفصحى في المعاهد الدينية فتصبح لغة خاصة بالدين تقتصر على بعض البحوث المحدودة و الشعائر، على حين أن لهجات المدن و الأمصار تتجه إلى مزيد من الانغلاق الذي قد يولد لغات متعددة بعد أمد"[5].

---

[1]- مصنفات اللحن، ص25، وإبراهيم السامرائي، التطوّر اللغوي التاريخي، ص47، ومؤلفات الجاحظ، ص57، 58 .

[2]- الخصائص، 357/1 .

[3]- مؤلفات الجاحظ، ص58. وينظر : إبراهيم السامرائي، العربية، تاريخ وتطور، ص375.

[4]- ينظر: مصنفات اللحن، ص 08.

[5]- مصنفات اللحن، ص24 .

ونستخلص مما سلف، أن مبدأ المعيارية لم يكن أمرا سلبيا على العربية برمته، وأن القدماء كانوا على حق وصواب حين تبنوه منهجا للدراسة، ونحن –بناء على ذلك– نؤيد من يذهب إلى أن" كل نظر تطوري في العربية لا بد له من أن يتأطر بإطار القوانين والأحكام الفصحى سواء في ذلك الجانب الصرفي والنحوي والدلالي، أي أن (المعيارية) أساس العمل مع اعترافنا بضرورة التطور وتقبل العربية له، ذلك أنه لو استمدت القواعد من الاستعمالات الدارجة غير المقيدة لأصابت اللغة انحرافات في المستويات الصوتية والصرفية : الصيغ والأوزان، والتركيبة النحوية، ومن ثم الدلالية"[1].

سابعا– فائـــدة دراســـة عـــوامـــل تغيّر/تطـــوّر اللـغـــة

وفيما يخص الفائدة المرجوة من دراسة عوامل التغير/التطور اللغوي وقوانينه، يقول محمود شاكر: "ودراسة أسرار هذه العوامل ودراسة آثارها بعد الاستقصاء والتحقيق، لها خطر أيّ خطر– لا في معرفة التطور اللغوي وحده، بل أيضا في استخراج أشياء من اللغة نفسها بعد تطورها تتيح للباحث أن يقف على أحوال الشعب الذي كان يتكلم بها، من حيث الحضارة والثقافة والأدب، والأخلاق، وسائر أبواب مدنيته، وتكشف له الغطاء عن علاقاته بالأمم التي جاورته أو احتلته أو عقدت بينه وبينها أواصر الرحم والقربى، وما كان بينهما من تبادل الثقافات والتجارات والفنون وما سواها.

فمعرفة القوانين التي تخضع لها اللغات في تطورها أمر لا غنى عنه لمن يريد أن يصور تاريخ الأمم الماضية بصور أقرب إلى الواقع. فلا أكاد أرتاب في أن علم التاريخ وحده علم "قاصر" لم يلمّ كل الإلمام بما ينبغي أن يشتمل عليه من الحالات الاجتماعية السائدة بين الناس، والتي لها فيما أظن أكبر الأثر في حضارة الأمة، ولعل أثرها في ذلك أعظم وأخطر من أثر الأحداث التي عنيت أكثر كتب التاريخ بجمعها واستيعابها"[2].

والتدخل المنتج في اللغة –لمن يروم إصلاحا لغويا لها –هو الذي يساير هذه القوانين، ويهيء الظروف المواتية لتحققها في الناحية المقصودة، "ومن ثمّ وجب على كل من يحاول إصلاحا لغويا أن يعمد قبل كل شيء إلى دراسة حياة اللغة، ومناهج تطورها، وما تخضع له في حياتها من قوانين؛ حتى

[1]– فائز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، 1427هـ/2006م، ط5، ص250.

[2]– جمهرة مقالات محمود شاكر، ج 2، ص 878 .

يتميز له الممكن من المستحيل، ويستبين له ما يتفق مع السنن الكونية وما يتنافر مع طبيعة الأشياء، وحتى تأتي إصلاحاته مسايرة لهذه الطبيعة، فتؤتي أكلها وتكلل بالنجاح "[1].

ثامنا– مغبة الإسراف في إثبات التغيّـر/التطوّر اللغويّ

يقول محمود الطناحي مبينا عاقبة الإفراط في إثبات التطور اللغوي على اللغة العربية :"وقد كتب كثير من أهل العلم قديما وحديثا عن مظاهر ذلك التطور اللغوي، والتمسوا له أمثلة من التغير الصوتي والدلالي، ولكن بعضهم أسرف في ذلك إسرافا، حتى أوهم بكلامه في هذه القضية أن الذي بين أيدينا الآن من لغتنا العربية المكتوبة والمنطوقة، بعيد كل البعد عن عربية الجاهلية، وعربية صدر الإسلام، بل إنه يكاد يكون شيئا آخر، ومن أكبر الغلاة في هذا الطريق الدكتور لويس عوض، الذي يلح على هذه القضية في أكثر ما كتب، ومنه ما ذكره في كتابه "ثقافتنا في مفترق الطرق "فهو يرى في نهاية مقالته "ثورة اللغة "أن اللغة العربية قد تغيرت بنيتها تغيرا أساسيا: في القرنين الأخيرين بتأثير الاتصال الثقافي بين العالم العربي والحضارة الأوروبية"[2].

ويعزو سبب تقسيم العربية إلى لغة تراثية وأخرى معاصرة إلى المستشرقين، حيث يقول:"إن هذا الصدع في جدار اللغة العربية، وتقسميها إلى لغة تراثية ولغة معاصرة، إنما شقه بعض المستشرقين الذين اشتغلوا بتراثنا منذ القرن السابع عشر، أو قبله بقليل، فهم يميزون دائما بين مستويين للفصحى، يسمون الأول: العربية القديمة، ويسمون الثاني: العربية المعاصرة، ثم يتحدثون عن مستوى ثالث هو العربية المنطوقة، ويعنون بها العامية، وقد اختلفوا في تحديد هذه المستويات اختلافا كثيرا، وقد تابعهم في ذلك كثير من أساتذتنا وزملائنا من أبناء جلدتنا، وما أحب أن أستطرد إلى ذكر هذه الآراء والرد عليها، فهذا بحث آخر.

فقد خدع كثير من الناس بهذه القضية : قضية التطور اللغوي، واللغة المعاصرة، وظن بعضهم بل أيقن أن هذه القرون المتطاولة التي مرت على لغتنا العربية قد تحيفتها، وغيّرت منها الطعم واللون والرائحة، وأن هذا الذي بين أيدينا من اللغة المعاصرة إنما هو شيء آخر مختلف عن اللغة القديمة

[1]– علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص143 .

[2]– محمود الطناحي، في الأدب واللغة دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م،ج2 ، ص 748 ، 749 .

(الكلاسيكية) كما يقولون، فهما لغتان يتفقان في الشكل والرسم، ثم يمضي كل في طريقه، على ما قال الشاعر : **أمّا الخيام فإنّها كخيامهم *** وأرى ديار الحيّ غير ديارها** " [1]

[1]- المرجع السابق، ج2،ص 752، 753. وقد أحال في الهامش إلى كتاب :"بحوث في الاستشراق واللغة" للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، الذي عرض لموضوع تقسيم العربية عرضا جيدا.

البـــــــاب الأوّل :

مســــــــتـــويَـات التَّـغـيُّـر اللُّـغَــويّ

توطـــئـــــــــة

الفصل الأول : التَّـغـيُّــر فـــي المستوى الصَّوتيّ

الفصل الثاني : التَّــغـيُّــر فـــي المستوى الصَّرفيّ

الفصل الثالث : التَّـغـــيُّــر فـــي المستوى النَّحويّ

تـــوطـــئـــة :

اللغة –كما أسلفنا– عرضة للتغيّر والتطوّر في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها، وهذه المستويات ليست على صعيد ورتبة واحدة من حيث الرضوخ للتطوّر وقبوله، إذ ثمة فرق في سرعة الاستجابة للتطور بين قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة"[1]"، ذلك أن "النظام الصوتي يستقرّ منذ الطفولة ويستمر طول الحياة، فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته، بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية، منذ طفولته، اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج من التعليم، وذلك في حالة أن يتلقن نطقا أجنبيا، يحلّ محلّ النطق القومي"[2].

والتغير الذي يصيب الأصوات يسير سيرا بطيئا متدرجا، لا يظهر أثره إلا بعد أجيال؛ لأن" اختلاف الأصوات في جيل، عما كانت عليه في الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد يتبينه إلا الراسخون في ملاحظة هذه الشئون، ولكنه يظهر في صورة جلية، إذا وازنا بين حالتيهما في جيلين، تفصلهما مئات السنين"[3]؛ ولذلك فإن "النظام الصوتي بعيد كل البعد من أن يكون ثابتا، طوال تطور لغة من اللغات"[4].

وكذلك الحال في "النظام الصرفي فهو ثابت أيضا. نعم إنّ استقراره يتطلّب وقتا أطول؛ ولكنّه بعد أن يستقرّ لا يعتريه تغيّر يذكر. ذلك بأنّ الصرف لا يتغيّر في أثناء جيل واحد؛ بل هو كالصوتيات إنّما يتغيّر في الانتقال من جيل إلى جيل. فالنظام الصوتي والنظام النحوي إذا ما اكتسبا مرة بقيا طول العمر، وهما يدينان باستقرارهما إلى استقرار ذهنية المتكلّم"[5].

غير أننا نجد "النظام الصرفي في كل لغة حية لا يثبت على حال... لسنا نتحدث هنا عن الأخطاء الفردية، التي تند أحيانا عن أقلام الكتاب مهما بلغ حرصهم، ولكن كل نظام صرفي فيه مواضع نقص لا تخلو منها أية لغة ولو كانت من أشد اللغات تثقيفا. ففي كل قاعدة من قواعدها شواذ لا يبررها منطق. وقصارى القول أن النظام الصرفي لدى كل متكلم يحمل في نفسه من أسباب التغيير بقدر ما يحمله

---

[1]– دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص 140 عن عبد الحكيم عبد الخالق الحسن،الأثر الدلالي للتنوع الصرفي والتركيبي في الآيات المتشابهات،رسالة دكتوراه، إشراف:بكري محمد الحاج، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1434هـ/2013م، ص42.

[2]– ج . فندريس، اللغة، ص246.

[3]– علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 260 .

[4]– فندريس، اللغة، ص 64 .

[5]– المصدر السابق، ص 246 .

النظام الصوتي. والفرق بين المسلكين يظهر في نتائجهما، فالتطور الصوتي عام شامل، لا يترك وراءه بقايا؛ إذ إنه يستبدل حالا جديدة مكان حال قديمة. أما التطور الصرفي، فيندر أن يشمل جميع الحالات التي يؤثر فيها؛ فهو يدع إلى جانب الصيغ الجديدة التي يستحدثها عددا كبيرا من الصيغ القديمة التي تستمر في الاستعمال. وهكذا تترك كل حلقة من حلقات التطور الصرفي بقايا لها "[1]؛ ذلك لأن "التغير لا يكون تاما إطلاقا، فكثيرا ما تبقى الصيغ القديمة إلى جانب الصيغ المستحدثة، حتى لنلاحظ في النظام العام للغات التي لها تاريخ طويل، والتي عانت تطورا ضخما، كالفرنسية والإنجليزية، مزيجا من النظم التي تضم حالات مختلفة "[2].

هذا عن الصوتيات و الصرف، أما المفردات فإنها أكثر العناصر اللغوية قابلية للتغير في اللغات الإنسانية،" لأنها على العكس من ذلك لا تستقر على حال، لأنها تتبع الظروف. فكل متكلّم يكوّن مفرداته من أوّل حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به. فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضا، ويغيّر الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج. ولكن الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائما؛ فالذهن يروّض نفسه على وجود المترادفات والمتماثلات ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة "[3] "، والسبب في نظر فندريس "أنّ الحياة تشجّع على تغيّر المفردات،لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات. فالعلاقات الاجتماعية والصناعات والعدد المتنوعة تعمل على تغيّر المفردات، وتقضي على الكلمات القديمة، أو تحوّر معناها، وتتطلب خلق كلمات جديدة"[4].

وفيما يأتي نتناول هذه المستويات الثلاث بشيء من البسط والإيضاح؛ فنبتسر الحديث بإلقاء الضوء على التغير الصوتي، ونثني بالحديث عن التغير الصرفي، ونثلث بتناول التغير النحوي، مرجئين معالجة التغير الدلالي في الفصل الذي يليه .

[1]- فندريس، اللغة، ص 203-204 .

[2]- المصدر السابق، ص 423 .

[3] - المصدر السابق، ص246-247.

[4] - المصدر السابق، ص247.

الـفَـصْـل الأَوَّل– الـتَّـغَـيُّـر في المُسْتَوَى الـصَّـوْتِـيّ :

إذا كان التطوّر في السياق العام يراد به سلسلة ظواهر النمو التي تطرأ على شيء عيني أو مجرد، في مراحل تاريخية، تباعا؛ فإنّ التغير الصوتي لا يخرج في الإطار العام عن هذا المعطى، فالمراد منه مراحل تغير الصوت وأطواره، والتحول المتعاقب في مادته، في التفاعل التواصلي بين أصحاب اللغة؛ أي إنّه تغيير يقع في مادة الصوت (الوحدة الصوتية الأساسية) أو صفة الصوت أو حركته"[1]"، هو تعديل في البنية التأليفية للغة بحذف عنصر أو بزيادته"[2]". وبتعريف آخر هو:"التغير الذي يقع في مستوى الصوت المفرد (الحرف) أو الحركة "[3].

وقد لاحظ العلماء أن الجانب الصوتي في اللغة أسرع وأكثر تنوعا من تطورها في جوانب الصيغ والنحو والمفردات والأساليب. ومرد ذلك إلى أن الجانب المنطوق في اللغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب، بالإضافة إلى أن اللغة تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصوتية ظروفا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب. وهذه علة انفصال الصوت عن صورته، وتطوره دونه. ويدللون على ذلك بما نشاهده في كثير من اللغات من مخالفة النطق للكتابة، مما يعني– في بعض أمثلته– تطور النطق وبقاء الهجاء القديم"[4]".

والمستوى الصوتي هو العمود الفقري للمستويات اللغوية الأخرى، وهو الموجّه لها، والمؤثر فيها، لذا تنعكس خصائصه عليها، فلا يمكن تفسير المستوى الصوتي بحقائق من المستويات اللغوية الأخرى، في حين أن العكس ممكن"[5]"، وكيف لا يكون كذلك والصوت كما قال الجاحظ:"هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلاّ بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلاّ بالتقطيع والتأليف"[6] .

---

[1] – ينظر: محمود عكاشة، التطوّر الصوتي في الألفاظ، أسبابه وظواهره، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2009، ص9.

[2]– مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989، ص112.

[3]– محمد داود، علم اللغة الحديث، ص 52 . وتنظر أمثلة لذلك، ص52 .

[4]– ينظر : أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/1997 م، ص 369 .

[5]– ينظر:د.محمد إسماعيل بصل و صفوان سلّوم، بحث: أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإفرادية و التركيبية)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 32، العدد 1، 2010م، ص166.

[6]– الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، 79/1.

وأسباب هذا التغير ترجع إلى عوامل لغوية، كالتخفيف، والتماثل والتخالف، والإدغام، وفكّ التضعيف، والإبدال الصوتي، والتيسير، والتفاعل مع اللغات الأجنبية، وهناك عوامل تتعلق بحياة الإنسان والحضارة الإنسانية. فالاختلاف الخلقي في أعضاء النطق بين الأجيال المتباعدة"[1]"، وأخطاء السمع، وتعامل الأصوات في الألفاظ المستحدثة بالاشتقاق، أو فيما تجاور من الألفاظ نتيجة التأليف،واختلاف العوامل النفسية"[2]" والبيئية" [3]"،كل ذلك يؤثر بفاعلية ذاتية في أصوات اللغة من غير أن يكون أهل تلك اللغة قاصدين تغيير أصواتها ""[4]".

ونحن في هذا الموضع من البحث سنقصر حديثنا على بعض العوامل اللغوية، وهي الإبدال، والتخفيف، والقلب المكاني؛ بغية تكوين صورة عامة عن التغير الصوتي وشيء من آلياته.

أ- الإبـــــدال :

تعد ظاهرة الإبدال من نواميس اللغة العظيمة الاعتبار، والشديدة التأثير"[5]"، ولقد احتلت حيزا واسعا من كتب العلماء العرب منذ وقت مبكر، فأفردوا لها مؤلفات وبحوث ضمن مصنفاتهم. فمن الذين خصصوا للإبدال أبوابا أو فصولا في مؤلفاتهم أبو عبيد القاسم بن سلاَّم في الغريب المصنف، وابن دريد في الجمهرة، ومنهم من اكتفى بذكر أمثلة متفرقة منه كثعلب في مجالسه. ومنهم من خص هذه الظاهرة برسائل مفردة، منها على سبيل المثال:كتاب القلب والإبدال للأصمعي، كتاب الإبدال لابن السكيت، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي، وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي"[6]".

---

[1]- يرى بعض العلماء أن تبدل الأصوات من جيل إلى آخر يكون نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق، إلا أن هذا الرأي لم يجد من علم التشريح تأييدا .ينظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 162.

[2]- هناك من العلماء من يعزون تطور الأصوات من شدة إلى رخاوة أو العكس إلى الحياة النفسية التي يكون عليها الشعب، فعند الدعة والاستقرار تميل الأصوات إلى الرخاوة، وعند القوة والجبروت تميل إلى الشدة . ينظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 165.

[3]- هناك بعض علماء اللغة المحدثين من يرى أن للحياة الاجتماعية والطبيعة الجغرافية أثرا كبيرا في نوع التطور الذي يصيب الأصوات . ينظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 164 ، ود. أنيس فريحة، محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها، 1955م، ص51 عن عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط5، 1425هـ/2004م، ص 268 .

[4] - ينظر: محمود عكاشة، التطوّر الصوتي في الألفاظ، أسبابه وظواهره، ص14.

[5]- للوقوف على أهمية الإبدال ينظر: عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 1420هـ/2004م، ص258-260 .

[6]- ينظر :ابن السكيت، كتاب الإبدال ، تقديم و تحقيق: حسين محمد شرف، مراجعة : علي النجدي ناصف، مقدمة المحقق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978م، ص30،31 عن نعيمة روابح، آراء أبي علي القالي في أماليه في ضوء علم اللغة الحديث،=

ولهذه الظاهرة مصطلحات عديدة في التراث العربي أشهرها الإبدال و المعاقبة"[1]، وقد تباينت آراء العلماء في نشأة هذه الظاهرة، بين من يرجعها إلى اختلاف اللهجات، وبين من يرجعها إلى عوامل أخرى "[2]".

ويعرف الإبدال اصطلاحا بأنه: "إقامة حرف مقام حرف غيره"[3]، أو "جعل حرف مكان حرف آخر مطلقا"[4]، أو هو "حذف حرف، ووضع آخر في مكانه، بحيث يختفي الأول، ويحل في موضعه غيره، سواء أكان الحرفان من أحرف العلة ...أم كانا صحيحين، أم مختلفين"[5]، وهذه تعريفات عامة تشمل الإبدال الصرفي واللغوي، ويدخل الإبدال بنية الكلمة في جميع حروفها، فقد يكون الإبدال في الفاء أو العين أو اللام"[6]"، ويحدث بين ثلاثة أنواع من الأصوات، هي: تبادل بين أصوات صائتة، وتبادل بين أصوات صامتة، وتبادل بين أصوات صائتة وصامتة"[7]". والإبدال من السنن اللغوي المتفشي في لغة العرب"[8]"، وهو عند عبد السلام المسدي مرادف لمصطلح الاشتقاق الأكبر، وهو" انتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى و المخرج واختلاف في بعض الحروف، نحو:عنوان الرسالة وعلوانها.

=رسالة ماجستير في اللسانيات العامة، إشراف: عبد الكريم بورنان، كلية اللغات والآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010 م – 2011م، ص 15.

[1]- وتسمى أيضا: النظائر، والمضارعة ...ينظر : أبو الطيب اللغوي، كتاب الإبدال، مقدمة التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1379هـ/ 1960م، 7/1.

[2]- لمزيد من التفصيل في أسباب الإبدال ينظر: عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 1420هـ/2004م،ص261- 275.

[3]- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1422 هـ – 2001م ، 5/ 347. والإبدال غير التبديل، يقول أبو هلال العسكري:"التبديل تغيير الشيء عن حاله، والإبدال جعل الشيء مكان الشيء ". ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مادة (بدل)، ص350.

[4]- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني، دار الفكر، بيروت، لبنان،د.ط، 2009م ، 1798/4.

[5]- أ.عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، مصر، ط3، 1974م، 757/4.

[6]- للوقوف على نماذج من هذا الإبدال الحاصل في فاء الكلمة أو عينها أو لامها ينظر:رسل عباس محمد شيروزة، البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (ت546هـ)، رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق، 1432هـ/ 2001م، ص57-64.

[7]- للوقوف على نماذج من هذا الإبدال ينظر : عثمان محمد آدم عبد المحمود ، الإعلال والإبدال عند اللغويين، دراسة صوتية صرفية، رسالة دكتوراه مخطوطة مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 1426هـ/2005م، ص 16. والبحث الدلالي في تفسير ابن عطية (ت546هـ)، ص 64- 67.

[8]- ينظر : الصاحبي، ص 154.

وهو في حقيقة أمره ظاهرة صوتية تعاملية، ثم إنه من الظواهر المقيدة لأنه يفسر في جل أحواله بقوانين التعامل الصوتي من تقريب وتباين وإدغام وتجانس..."[1].

والإبدال في اللغة نوعان: أحدهما لغوي أو لهجي، ولا خلاف بين النحاة واللغويين في كونه ضربا من ضروب المعاقبة، والآخر الإبدال الصرفي الخاضع للقوانين والقواعد الصرفية. والإبدال اللغوي أوسع من الإبدال الصرفي .

اهتم اللغويون والنحاة القدامى وعلماء الأصوات المحدثين بهذه الظاهرة، فرصدوا مظاهرها وأوجهها المتنوعة، وعالجوها تحت مسميات مختلفة، يقول رمضان عبد التواب :"وقد فطن قدماء اللغويين العرب لهذه الظاهرة، وكانوا يعبرون عنها "بـكراهية التضعيف"، أو"كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد" أو "اجتماع الأمثال مكروه"[2] أو "استثقلوا اجتماع المثلين" وغير ذلك، فقد عقد سيبويه لذلك بابا في كتابه بعنوان:"هذا ما شذَّ فأبدلَ مكان اللام الياءَ، لكراهية التضعيف، وليس بمطَّرد "[3] .

إضافة إلى ما سبق ذكره، هناك ألفاظ وتعابير استعملت للدلالة على ظاهرة الإبدال، منها مصطلح التناوب، ومصطلح القلب"[4]"، فقد عقد سيبويه بابا سماه "هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات"[5]، وقد قصد بذلك ما تبدل فيه، يقول:" تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة، وذلك نحو: صُقْتُ وصَبَقْتُ...أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف، ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد"[6].

وللإبدال جانبان : جانب تتطور فيه أصوات الكلمات و تتغير ، غير أن هذا التغير الصوتي لا يفضي إلى تغير معنوي، وهذا النوع من التغير هو الأكثر ، إذ يندرج ضمنه كل ظواهر الإبدال في العربية.

---

[1]- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 61 .

[2]- ينظر: ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1393هـ/1973م، ص 451.

[3]- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط1402،2هـ/ 1982م، 424/4 ، ورمضان عبد التواب، التطور اللغوي، 62 .

[4]- في التناوب ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص143 . أما القلب فالمراد به الإبدال لا القلب المكاني الذي هو تغيير في ترتيب الحروف الأصلية للكلمة، بتقديم بعضها على بعض . وسيأتي الحديث عنه .

[5]- ينظر : سيبويه، الكتاب، 479/4 .

[6]- سيبويه ، الكتاب، 479/4، 480.

أما الجانب الآخر، وهو ما اعتنى البحث برصده، فيمس ذلك التغير الصوتي الذي يترتب عليه تغير في الدلالة، إذ قد تتطور أصوات الكلمة لتتشابه مع أصوات كلمة أخرى مشابهة لها في صورتها الجديدة، مما يفضي إلى تغير في دلالتها. وقد أسهب فيه ابن جني، متناولا له تحت "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، ومما جاء فيه:"فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئبّ[1] عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدِّلونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر مما نقدّره، وأضعاف ما نستشعره"[2].

وهذا يعني على مذهبه حروف العربية مناسبة لمعانيها، ولها قيمة تعبيرية موحية،" فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين. وكل حرف له ظل وإشعاع، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع !"[3].

وليس هذا فحسب؛ حيث قد يكون مسؤولا عن نشوء ظواهر دلالية، مثل المشترك اللفظي والأضداد، إذ ينتج عن هذا التطور صورتان للفظة واحدة، إلا أن دلالتيهما متغايرة، إلا أن البحث لا يعنى برصد هاتين الظاهرتين الدلاليتين"[4]" بقدر ما يعنى برصد التطور الذي أدى إلى تطور في الدلالة.

ومن أجل ذلك عرض البحث جملة من الألفاظ التي اعتورها تطور في بعض أصواتها، وأدى هذا التطور إلى تطور في المعنى، وتلك الألفاظ هي:

1- الثروة والفروة : تروي لنا كتب اللغة أن لفظة (فروة) لها معنيان:المعنى الأول: "فروة الرأس: جلدته بشَعَرِها "[5]. والمعنى الثاني:الغنى" [6]". وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو (الثروة)، إذ قال الأصمعي:"فلان ذو فروة وثروة. إذا كان كثير المال. وقال ابن السكيت :إنه ذو ثروة في المال وفروة، بمعنى واحد "[7].

فلفظة الفروة بمعنى الغنى متطور عن لفظة (الثروة) عن طريق إبدال صوت الثاء فاء "[1]"؛ لأن الصوتين متقاربان في المخرج، فمُخْرَجُ الثاء مما بين طرفي اللسان وأطراف الثنايا "[2]"، ومخرج الفاء "من باطن

---

[1]- المتلئب : المستقيم .

[2]- ابن جني، الخصائص، 2 / 157.

[3]- د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، د.ت، ص 142 .

[4]- خصصنا للمشترك اللفظي والأضداد نصيبا من بحثنا هذا، ينظر في الفصل الموالي.

[5]- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)،تهذيب اللغة، تحقيق :إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة،1967، 15 /241 .

[6]- اللسان، 282/10 ، والقاموس المحيط، ص1188.

[7]- التهذيب، 15 /240.

الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العلى"[3]. فضلا عن اتحادهما في الصفة، فكلاهما صوت مهموس احتكاكي مرقق. فاتحاد الصفة بين هذين الصوتين، وتقاربهما في المخرج، جوز تعاقبهما، وقد ورد في كتب اللغة أمثلة كثيرة أبدل فيها صوت الثاء فاء، من ذلك: (جَدَث وجَدَف)"[4]"، وقولهم:(خرج الحجَر وله حثيث وحفيف)"[5]" و(الأثافيّ، والأثاثيّ) و(ثُمّ ، وفُمّ)"[6]"، ومنه (ثوم وفوم)وقد قرئ بهما"[7]" في قوله تعالى : چ ے ۓچ[8] .

2- حلك و حنك :

ومثال ذلك التطور الذي أصاب صوت اللام في كلمة (الحلك) فتحول إلى صوت النون (الحنك) مما أدى إلى تغير في دلالتها. إذ إن (حنك الإنسان) هو الجزء الأعلى من الفم"[9]". والحنك أيضا: شدة السواد، يقال: أسود حانك وحالك، أي شديد السواد، وحنك الغراب شدة سواده"[10]". ومما لا شك

---

[1]- الإبدال نوعان: إبدال لغوي، وإبدال صرفي، والإبدال الحادث هنا هو إبدال لغوي، ويسميه أحد الباحثين بـ"الإبدال اللهجي" ،لأنه أكثر ارتباطا باللهجات. ويعرف بأنه :" جعل حرف مكان آخر ، أو حركة مكان أخرى ". ينظر:إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص 71، والسيد محمد منازع علي، الجهود الصوتية لابن دريد الأزدي(ت 321هـ) في ضوء الدرس الصوتي، جامعة عين شمس،كلية التربية ، 2002م/1421هـ، ص290.

[2]- ينظر: الكتاب، 4/ 433.

[3]- الكتاب، 4/ 433 .

[4]- قرأ الجمهور قوله تعالى:" يخرجون من الأجداث" (القمر: الآية :7) بالثاء جمع جدث، وهو القبر، وقرئ :"...الأجداف"بالفاء، جمع جدف،وهو القبر أيضا. ينظر:عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصى في علم التصريف،دار العروبة، الكويت،ط1، 1424هـ/2003م، 2/ 1090.

[5]- ينظر : الزجاجي(أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق)، الإبدال و المعاقبة والنظائر، تحقيق : عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1381هـ/ 1962م، ص88.

[6]- ينظر :القالي، الأمالي، 1/486-487، والمزهر، 1/368.

[7]- قرأ ابن مسعود وابن عباس وأبيّ بن كعب "وثومها" والباقون بالفاء. ينظر :الطبري (محمد بن جرير)، جامع البيان في تفسير القرآن،تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، 2/130، وجار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض وفتحي أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/1998م، 1/275 . وأبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف) ، تفسير البحر المحيط ،تحقيق: د.عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، 1/395. و د. عبد اللطيف محمد الخطيب، معجم القراءات، نشر دار سعد الدين بدمشق ، 2000م ، 1/112 . و د.أحمد مختار عمر و د.عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، مطبوعات جامع الكويت، ط2، 1408هـ/1988م، 1/63 . وهذا على رأي من يسوّي بين الثوم و الفوم، أما على الرأي الآخر فلا إبدال، حيث يرى أن الفاء ليست بدلا من الثاء لاختلاف المعنى، فالفوم :الحنطة، وما يختبز من الحبوب، و الثوم:معروف، وهو يختلف عن الحبوب التي تختبز .ينظر:ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، 1/262 ، والقاموس، ص1033.

[8]- سورة البقرة، الآية :61.

[9]- ينظر: التهذيب، 4/65.

[10]- ينظر : التهذيب،4/65، والقاموس المحيط، ص844، (حنك) .

فيه أن لفظة (الحنك) بالمعنى الثاني متطورة عن لفظة (الحلك) التي تعني شدة السواد، إذ جاء في المعجم:"الحلك: شدة السواد كلون الغراب، تقول: إنه لأشد سوادا من حلك الغراب، ويقال للأسود الشديد السواد: حالك وحلكوك ..."[1]، وجاء أيضا :" أسود حالك وحانك ..."[2].

فأبدل صوت اللام نونا؛ لأن الصوتين ذلقيان مجهوران، متوسطان بين الشدة والرخاوة، فاللام مخرجه "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية "[3]. والنون مخرجه "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا "[4]، فالصوتان متجاوران في المخرج ، ومتفقان في صفتي الجهر والتوسط؛ وقد سوغ ذلك الإبدال بينهما .

وإبدال اللام نونا كثير في العربية، شروى: إسماعيل وإسماعين، وإسرائيل وإسرائين، وجبريل وجبرين، وغير ذلك"[5]" .

3-شَغَف و شَعَف :

مما جرى فيه الإبدال لفظة (شغفها) في قوله تعالى:چ□□□□□چ[6] ، فقد وردت الآية بقراءتين، إحداهما (شغفها) بالغين وهي الموافقة لرسم المصحف، والأخرى (شعفها)بالعين، وقد جرى الإبدال بين حرفي الغين والعين في هذه اللفظة لأنهما متقاربان في الصفة، فهما صوتان مجهوران؛ مما يجعل الإبدال بينهما سائغا. وقد ترك هذا الإبدال أثرا في دلالة اللفظة، "فـ(شغفها) معناه :بلغ حتى صار من قلبها موضع الشغاف، وهو -على أكثر القول- غلاف من أغشية القلب"[7]، ثم ذكر في الشغاف قولين: أحدهما: الشغاف: سويداء القلب، والآخر: الشغاف داء يصل إلى القلب"[8]".

---

[1]- التهذيب، 63/4.

[2]- التهذيب،63/4.

[3]- سر صناعة الإعراب، 60/1. وينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،تحقيق:د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، د.ط، د.ت، 51/1 .

[4]- الكتاب، 433/4، وينظر: سر صناعة الإعراب، 60/1 .

[5]- ينظر: ابن السكيت، الإبدال،61-69. و أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 402/2.

[6]- سورة يوسف، الآية : 30.

[7]- ابن عطية، المحرر الوجيز، 237/3 .

[8]- ينظر : المصدر السابق، 237/3 .

وقد رويت قراءتها بالعين عن جماعة من الصحابة والتابعين، ومن هؤلاء:عبد الله بن عمرو، وعلي بن الحسين،و الحسن البصري، ومجاهد، وابن محيصن ،و ابن أبي عبلة، وأبو رجاء"[1]".

وقد اختلف المفسرون في توجيه هاتين القراءتين؛ فذكرت طائفة منهم أن دلالة لفظة (شغف) التي بالغين تدل على أن حب النبي يوسف عليه السلام قد خرق حجاب قلبها "[2]"، وقال آخرون : إن حبه قد بلغ سويداء قلبها"[3]"، ومنهم من ذهب إلى أن حبه عليه السلام قد دخل تحت شغاف قلبها وغلب عليه "[4]".

وأما دلالة (شعف) التي بالعين، فهي أن حب النبي يوسف عليه السلام قد أحرق قلب زليخة، والأصل في ذلك مأخوذ من طلي البعير بالقطران إذا أصيب بمرض ما، أو أنها تدل على أن الحب قد ذهب بها كل مذهب، وأصل ذلك مأخوذ من رؤوس الجبال و أعاليها "[5].

4- سَغَب و تَغَب :

لفظة (سغب) معناها:الجوع و القحط، ومنه قوله تعالى:چےۓڭڭڭچ[6]، أي ذي مجاعة"[7]" وقد أصابه تغير في الصورة، فتطور صوت (السين) إلى صوت قريب له في المخرج والصفة وهو (التاء)؛ فهذان الحرفان متقاربا المخرج، فضلا عن اتفاقهما في صفة الهمس، فالسين و التاء صوتان مهموسان،

---

[1]- ينظر: الطبري، 16/ 66 ، وابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت،1422هـ، 2/ 434. وابن عطية الأندلسي المحاربي(أبو محمد عبد الحق بن غالب)، محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 237/2 .

[2]- ينظر: الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، معاني القرآن، تحقيق: حمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، 42/2، وابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م، 339/1 ، والزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق و تعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض و أ.د فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/1998م ، 275/3.

[3]- معاني القرآن، 2/ 42 .

[4]- ينظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414 هـ، 25/3 .

[5]- ينظر: الكشاف، 276/3، والقرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 176/9،177، والألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، 6/ 416 .

[6]- سورة البلد ، الآية : 14.

[7]- ينظر : تهذيب اللغة، 8/ 41، والقاموس المحيط، 91.

فممَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج التاء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج السين "[1]". وقد آل ذلك إلى تكوّن صورة جديدة لهذه الكلمة تشابه كلمة أخرى بالصورة نفسها ، وهي كلمة (تَغَب)، فأصبحت لهذه الكلمة الأخيرة دلالتان:دلالتها القديمة التي تعني: الفساد والهلاك، والوسخ والدرن، والدلالة الجديدة التي نتجت عن هذا التطور، وهي القَحَط و الجوع"[2]"، فترتب على هذا التطور الصوتي تغير دلالي، إذ أصبح للفظ الواحد أكثر من دلالة واحدة"[3]".

وهذا الإبدال الحاصل بين السين و التاء يسمى بالوتم، ويعزى إلى اليمن"[4]"، وأمثلته كثيرة"[5]".

5- دحم و دعم :

جاء في المعاجم أن دعم الشيء: قوّاه ، ودعم الشيء دفعه وطعنه ورماه بشيء "[6]". إلا أن الكلمة بالمعنى الثاني متطورة من (دحم)، إذ جاء في المعجم أن "دحمه دحما:إذا دفعه "[7]. بل قد صرحت المعاجم بأن دعم بمعنى الطعن أصله (دحم)"[8]". وبذلك تطورت الحاء في كلمة (دحم) إلى العين، فصارت (دعم)، والتبست لذلك بكلمة (دعم) بمعنى :قوّى، وهذا التغير في طريقة النطق عن طريق الإبدال أحدث الاشتراك"[9]". والذي مهد لهذا الإبدال هو اتفاق هذين الصوتين في المخرج، بغض النظر عن اختلافهما في الصفة، وكان الخليل قد وصف شدة العلاقة بينهما بقوله :" ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين؛ بسبب قرب مخرجها من العين"[10]. وقد أدى هذا التطور إلى تغير في دلالة الكلمة، فأصبح للكلمة الواحدة معنيان.

استنادا إلى ما تقدم يمكن القول إن الإبدال يسهم في تنمية اللغة وتكثير مفرداتها، مع إكسابه بعضها معاني زائدة بحسب خصائص الصوت المتبادل؛ إذ يتم بين لفظين بينهما تناسب في المعنى والأصوات إلا

[1]- ينظر : الكتاب، 433/4.
[2]- ينظر : التهذيب، 8/ 83 ، والقاموس المحيط، ص59.
[3]- ينظر : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص134.
[4]- ينظر: المزهر، 1/ 182.
[5]- ينظر :ابن السكيت، الإبدال، ص 104.
[6]- ينظر : اللسان،413/4، 414، والقاموس المحيط، 998.
[7]- التهذيب،4/ 434 .
[8]- ينظر: التهذيب، 2 / 257.
[9]- ينظر : د.حلمي خليل، العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2 ، 2013م، ص 77.
[10]- ينظر : العين،57/1، وسر صناعة الإعراب، 254/1.

في صوتين من أصواتهما اختلاف في المخرج أو الصفة، نحو : خضم و قضم، فالدلالة واحدة إلا أنه يوجد تباين دقيق في المعنى الوظيفي لكل منهما؛ إذ في كل من الكلمتين صوت لا يوجد مثيله في الكلمة الأخرى غير أن الصوتين، أعني الخاء و القاف متقاربان ويتفقان في وضع الأوتار الصوتية، وخروج الهواء عبر الفم، وفي وضع مؤخرة اللسان.

هذه الظاهرة –بلا خلاج– قد قامت بعملية إثراء اللغة وتوسيع أطرافها، وما المادة اللغوية التي حفلت بها المعاجم العربية إلا شاهد على ذلك.

ب– الـتَّـخْـفِـيـــف:

ينزع الإنسان بفطرته إلى تلمس الأخف في كل شيء، والخفة أو التخفيف وانتهاج مبدأ السهولة والتيسير –باب في العربية عتيق، ومقصد بديع، تجنح إليه العرب في كلامها وتعليلاتها،"فقد درج العرب على كره ما هو ثقيل في الكلام والنفرة منه، و الميل إلى ما هو خفيف والسعي إليه"[1]، ولو اضطروا إلى خرق نظام اللغة المعهود، حتى جعلوا من قاعدة التسهيل والتيسير، وكراهية التثقيل مسوغا للخروج عما تعارفوا عليه من قواعد. وينعت في سياق معرفي من السياقات المتداولة في البيئة العربية – بأنّه مظهر من مظاهر التفسير اللغوي الذي ينبني على الذوق الاستعمالي للغة، وقد أشاد تمام حسان بقيمته، حيث قرّر أنّ "من مظاهر الطاقة التفسيرية في النحو العربي ظاهرة التعليل لأحكام النحو وأقيسته. ولعلّ طلب الخفة أن يكون أوسع العلل العربية مجال تطبيق . وحسبه أن يجد اعترافا مؤكدا من علم اللغة الحديث؛ إذ يجد لنفسه مكانا مهمّا بين مبادئه تحت عنوان: Economy effort"[2] أي الاقتصاد في المجهود.

وقد أثبت علماء اللغة الغربيون والأمريكيون أن ثمّة قوانين عامة تؤكّد على وجود هذه الظاهرة في كل اللغات، ويبقى التفاوت من لغة إلى أخرى هو العلامة الفارقة، وفي معرض التوضيح والبيان يفسّر اللغوي الأمريكي "هويتني" التغيّر الذي يحدث في اللغات أنّه نزوع نحو السهولة وتوفير الجهد، وأكّد أن كل ما نكتشفه من تطور في اللغة، ليس إلا أمثلة، لنزعة اللغات إلى توفير لمجهود، الذي يبذل في النطق،

[1]- ينظر :ياسر حسن رجب، الاختصار في الدراسات النحوية، مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة ،1420هـ/1999م، العدد 26، ص34 عن د. عبد الله جاد الكريم، الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006م، ص 58.

[2]– تمام حسان، اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول :مجلة النقد الأدبي، ج1، م4، ع3 ،1984م ،ص137.

وأنّ هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات، التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها"[1]"، وعزا دي سوسير "التغيرات الصوتية إلى قانون (الجهد الأقل) الذي يستبدل فيه نطقان بنطق ،أو نطق صعب يستبدل بآخر سهل"[2]، ومال إبراهيم أنيس إلى هذا الرأي حيث قال:"من قوانين التطور الصوتي أنّ الإنسان في نطقه يسلك أيسر السبل"[3]. فالغاية من هذا القانون هي تحقيق حد أعلى من الأثر، بحد أدنى من الجهد و الطاقة؛ بتخليص اللغة من بعض السياقات الصوتية و الصياغات التي يكره ويستثقل تتابعها.

وبالإضافة إلى تلك القيمة التفسيرية التي حظي بها التخفيف في كتب النحو القديمة وفي أعمال الغربيين المحدثين، فإنّ له قيمة أخرى تصحيحية –من حيث قبول التغير الصوتي- في كتب التصويب اللغوي، فقد أشاد أحمد مختار عمر –في غير ما موضع- بدوره وفاعليته في قبول عدد من الاستعمالات، جاء عنه: "يمكن تصحيح الكلمة المرفوضة على أساس التخفيف"[4]، وفي موضع آخر: "يمكن التجاوز في ضبطها من أجل التخفيف"[5]، ولعل الأمر يتضح من خلال النماذج الآتية :

1- كلمة "أُحْجِيَة" التي تعني اللغز الذي يتبارى الناس في حلّه، مرفوضة عند بعضهم؛ لأنّها لم ترد بهذا الضبط في المعجمات، الفصيح أن يقال: "أُحْجِيَّتِه –بتشديد الياء ، يقول صاحب التاج: "الأُحجِيّة والأُحْجُوّة بضمها مع تشديد الياء والواو"، وصحّح أحمد مختار وفريق عمله الاستعمال المرفوض على أساس التخفيف، وله نظائر في لغة العرب،كنطق كلمة "أمنيّة" بالتخفيف، وبها قرأ أبو جعفر في كل القرآن، و"أغنية" التي ذكرتها المعاجم بالتخفيف. وقد اتخذ مجمع اللغة المصري قرارا باطراد ذلك"[6]".ولابن جني في خصائصه موقف يدعم هذا التوجيه، ذكر أنّ "العرب ضايقوا أنفسهم وخففوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسا، وأخفوها، فلم يمكنوها في أماكن كثيرة، ولم يشبعوها ألا ترى إلى قراءة "أبي عمرو": چ ۆ ۆ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈچ مختلسا لا محققا"[7].

[1] – عبد الرحمن أيوب، التطور اللغوي، دار الطباعة القومية بالفجالة، 1964، ص24-25.

[2] – فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، تر:د. أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، د.ط، د.ت ص259.

[3]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص77.

[4]– أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، ص16.

[5] – المرجع نفسه، ص24.

[6]– المرجع نفسه، ص16-17.

[7]– ابن جني ،الخصائص، 72/1.

2- يشبّه بعضهم فيقول: "أحاطوا به كالأَخْطَبوط" بفتح الألف، يُخطّئها البعض؛ لأنّ الكلمة لم ترد بهذا الضبط في المعجمات، والصواب: كالأُخطبوط بضمّ الألف، ولما كانت الكلمة من الكلمات المعربة تجاوز أحمد مختار في ضبطها وصححها باعتماد التخفيف"[1]".

3- "خُبْزٌ حافٌ"، مرفوض الاستعمال عند الأكثرين؛ لتخفيف الفاء، والصواب: خُبْزٌ حافٌّ، ومع ذلك يمكن قبول الاستعمال المرفوض على أنّه من باب التخفيف للتخلص من التقاء الساكنين وهو كثير في لغة العرب"[2]".

4- "زار الرّيِّس المصنع"، مرفوض عند بعضهم، والصواب: زار الرئيس المصنع، وبالرجوع إلى المعجمات نجد جواز استخدام كلمة "ريّس" مخففة بالياء المشددة بمعنى "الرئيس" كما ورد في التاج، ومنه قول الكُمَيت:

تُـهْدَى الـرَّعِـيَّـةُ مـا استـقـامَ الـرَّيِّـسُ "[3]"

وإذا تمّ تقرير التخفيف وسيلة من وسائل التطوير وقاعدة تصحيحية يستند إليها-فإنّه ينبغي أن يعلم أنّ ظاهرة التخفيف ترتبط بقاعدة مهمة في تراثنا ، وهي "أمن اللبس"، "فلا يصح أن يلجأ ناطق إلى التخفيف من ثقل ما في الوقت الذي لا يؤمن اللبس فيه، ولو حدث ذلك وكانت مظاهر التخفيف سببا في إيجاد اللبس في بناء المفردات أو الجمل، لكان التخفيف اعتباطا لا تحكمه قاعدة، وأدى إلى التناقض"[4]. ويدعم شرط "عدم اللبس" في تراثنا عدد من اللغويين ، ذكر المبرّد في المقتضب: "هذا باب ما يحذف استخفافا؛ لأنّ اللبس فيه مأمون"[5]، وأردف ابن يعيش مؤكدا:"إذا أدى التخفيف إلى فساد عُدل عنه إلى الأصل، وكان احتمال التثقيل أسهل عندهم"[6] ، ووضعها ابن مالك في شطر بيت يقول:

و إنْ بشـكلٍ خِيـفَ لَـبْـسٌ يُـجْـتَـنَـبْ

وهاهو السيوطي يعقد فصلا في الأشباه والنظائر تحت عنوان "اللبس محذور"، "تعرض فيه للأساس الذي هيكل نحاة العربية عليه قواعدهم وأسسوا بناء عليه تصوراتهم وتعليلاتهم لمباحث اللغة، فاللبس

[1] - أحمد مختار، معجم الصواب،24/1.

[2] - المرجع نفسه، 309/1.

[3] - المرجع نفسه، 415/1.

[4] - أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996م، ص92.

[5] - المبرد، المقتضب،تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1415هـ/1994م،383/1.

[6] - ابن يعيش، شرح المفصل،514/5 .

محذور عندهم، ولا ينبغي إلا أن يكون كذلك، ولهذا بحثوا الأشباه والنظائر التي يمكن أن يقع الخلط واللبس فيها، وتحدثوا عن اللبس في معظم أبواب الصرف والنحو والمعاني "[1].

فالقاعدة التي تحكمنا في هذا الموقف أنّ: "الأحكام الموضوعة للتخفيف إذا أدّت إلى نقض أغراض مقصودة –اختلاف الدلالة– تركت"[2].

ج– من عناصر التخفيف والتغيّـر الصوتيّ ظاهرة القلب المكانـــيّ "Metathesis":

من الظواهر اللغوية التي حفلت بها اللغة العربية وظفرت باهتمام علماء اللغة ورجالها في القديم والحديث –ظاهرة القلب المكاني، وهي ظاهرة صوتية صرفية تعني تبادل صوتين لمكانيهما بأن يحل أحدهما مكان الآخر؛ مثل :يئس وأيس، ومسرح ومرسح ..."[3]"، ويعرف أيضا بأنه:" تغير مواقع الحروف في داخل الكلمة "[4]، وتثوب هذه الحركية داخل الكلمة إلى صعوبة تتابع هذه الحروف التي حصل بينها تقديم وتأخير على الذوق اللغوي"[5]". وعد ابن فارس والثعالبي هذه الظاهرة من سنن العرب"[6]"؛ فهو ناموس فاعل على الألفاظ، وهذا الناموس لم تنج من فَكِّه لغة من لغات البشر أدناها وأسماها. ويعرف عن القلب أنّه أضيق دائرة من الإبدال وأقل وقوعا في اللغة "[7]".

ويعلق رمضان عبد التواب – بعد عرضه لأمثلة من القلب المكاني – بقوله :"ومن الملاحظ أن بعض الكلمات المقلوبة، بعد أن تشيع على الألسنة تأخذ مجراها الطبيعي باستعمال باقي المشتقات منها. ولأن اللغويين العربي لم يدركوا ذلك، حكموا بأصالة بعض المقلوبات "[8]. وهذا يفيد أن القلب المكاني عندما ناقشه العلماء القدامى كان قد أخذ مجراه في اللغة كشكل طبيعي من أشكالها، بمعنى أنه قد حدث في أوقات مبكرة جداً، وعندما ناقشه هؤلاء العلماء كانت الكلمات المقلوبة قد تغلغلت في نظام اللغة.

---

[1]– د. رشيد بلحبيب، أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي، بحث، مجلة اللسان العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1998م، العدد 45، ص 46 .

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل،515/5. وينظر : أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف، ص92–99.

[3]– د.عاطف مدكور، علم اللغة بين القديم و الحديث، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1991م، ص 249.

[4]– رانيا سالم الصرايرة، صراع الأنماط اللغوية، دار الشروق للنشر، عمان، ط1، 2002م، ص35 .عن نعيمة روابح ، آراء أبي علي القالي في أماليه، ص102.

[5]– التطور اللغوي، ص88–89.

[6]– ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص153 . والثعالبي، فقه اللغة، ص418. و المزهر،376/1.

[7]– ينظر : جرجي زيدان، الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية، مطبعة القديس جاو رجيوس، بيروت، د.ط، 1886م، ص11.

[8]– رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص93 .

وفكرة القلب المكاني هي أيضا من المسائل التي كانت شجر فيها خلاف بين علماء البصرة وعلماء الكوفة، يعلل علي محمود النابي لهذا بقوله:" القلب المكاني هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، ويكثر في المعتل والمهموز، فإذا وجدنا فعلين بمعنى واحد، وبينهما اختلاف في ترتيب بعض الحروف، فإن سمع مصدر لكل من الفعلين فكل منهما أصل، وإن سمع مصدر لأحدهما دون الآخر كان الفعل الذي له مصدر هو الأصل لما لا مصدر له، وهو رأي علماء البصرة "[1]. والخلاف بينهم كما يبدو من النص السابق ليس في قضية وجوده من عدمه، وإنما في بعض تفاصيله و جزئياته، كالاختلاف حول المقياس الذي يمكننا بواسطته معرفة أصالة أحد اللفظين وفرعية الآخر، لأن القائلين بوجوده هم الكثرة الغالبة والسواد الأعظم، بل لا يعلم من أنكره إلا رجل واحد هو ابن درستويه، كما سيجيء معنا بعدُ .

ومن العلماء من يعد مصطلح القلب مرادفا للاشتقاق الكبير، إذ يقول:"...أما الكبير – الاشتقاق– ويسمى كذلك قلبا، فهو أن يكون بين الكلمة الأصلية و الكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الحروف"[2].

ولم يذكر اللغويون لظاهرة القلب المكاني شروطا مثل الذي اشترطوه في ظواهر صوتية أخرى، من مثل وجود علاقة صوتية بين الحروف في المخارج والصفات، فالقلب المكاني ليس للإنسان فيه يد اختيارية، وجريانه لا يتبع قصد الناطقين، فهو "ظاهرة لغوية تحدث في الغالب اعتباطًا دون قاعدة محددة يسير عليها سوى الرغبة في تخفيف اللفظ، فالناطق بفطرته يميل إلى السهولة في الكلام؛ فيقدم بعض أصوات الكلمة ويؤخر أخرى "[3]، ومعنى ذلك أنه ثمرة من ثمار قانون الاقتصاد في الجهد، وهو ما أكده بروكلمان حيث أشار إلى أن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ينشأ بسبب صعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي"[4]".

---

[1]– علي محمود النابي، الكامل في النحو والصرف، الكتاب الثاني الصرف، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة ، 2008م، ص14 . عن آراء أبي علي في أماليه، ص 103.

[2]– عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص60 . وينظر : محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع ، القاهرة، د.ط، 2009م ، ص15.

[3]– د.محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت،ط 1،1400هـ/1980م، ص 406.

[4]– ينظر:كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة:د.رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، 1397هـ/ 1977م، ص80 .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن ظاهرة القلب المكاني ترجع إلى الخطأ والتوهم السمعي، فقال:"ولعل الداعي إلى هذا التغير هو مبادرة الحافظة إلى ذكر ما هو حديث العهد من الصوت المخزون فيها، ويكثر القلب في الألفاظ التي لا يعرفها، لأن الألفاظ التي سمعها مرارا كثيرة تحفظ الحافظة ترتيب حروفها، كما تحفظ جملتها والمعنى المراد منها"[1].

وقال برجشتراسر:" ونجد تغيرا آخر أصله قريب من أصل التخالف، وهو التقديم والتأخير أي أن حرفا من حروف الكلمة يقدم وآخر يؤخر مكانه وعلته أن ترتيب الحركات في التصورات أسهل من تغيرها الموجب للتخالف ونحن نشاهد ذلك بالآلة الكاتبة. فإننا إذا لم نتيقظ كتبنا كل الحروف اللازمة، لكن على ترتيب غير ترتيبها"[2]، وهو الأمر الذي أكده فندريس، فقال:" والانتقال المكاني يصدر من نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه، إذ إن مرد الأمر في كليهما إلى الخطأ و نقص الالتفات"[3].

والألفاظ التي يحدث فيها القلب" زعم قوم من النحويين أنها لغات"[4]، في حين أن القلب "يحدث في لهجة القبيلة الواحدة، وفي اللهجات المتعددة "[5] على حد سواء.

والقلب يكون في الكلمة ويكون في الجملة[(6)]. ولهذه الظاهرة أمثلة في العربية الفصحى لا تحصى كثرة، إذ ذكر السيوطي في مزهره نحو مئة كلمة من المقلوب، مثل: جذب وجبذ، وسحاب مكفهر ومكرهف، واضمحل وامضحل، ولزج ولجز ..."[7]".

ولم تخل كتب لحن العامة من تسجيل كلمات تدور في فلك هذه الظاهرة؛ مثل قولهم: "حطب زَجْل" في: "جزل"[8]، و"أعِرْني سمعك" في "أَرْعِني"[1]، و"دأب" في "أدب"، و"دناية" في "ديانة"، و"توفيض" في "تفويض"[2]. و"لَطَمَ الخبزةَ" إذا صنعها بيده في "طَلَمَ الخبزة "[3].

---

[1]- كرامة حسين الكنتوري، مقدمة فقه اللسان، ط2، 1915م، ص103.

[2]- التطور النحوي، ص35 .

[3]- فندريس، اللغة، ص94 .

[4]- المزهر، 376/1 . و د.محمد بدوي المختون، ظاهرة القلب المكاني في العربية، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر،1401هـ/1981م، ص284 عن د. عبد الفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية ،عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار عمار، عمان، الأردن، بدعم من جامعة مؤتة، ط1، 1406هـ/1986م، ص37.

[5]- د.حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د.ط، 1980م، ص 192 . و د.عبد الفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، ص 37.

[6]- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص153، و الثعالبي، فقه اللغة، ص418 . و المزهر، 376/1 .

[7]- ينظر : المزهر، 1/ 376 -379 .

[8]- الجواليقي (أو منصور موهوب بن أحمد)، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق:د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية، ط1، 1428هـ/2007م، ص81، وعبد اللطيف البغدادي(موفق الدين أبو محمد)، ذيل فصيح ثعلب، نشر محمد عبد المنعم خفاجي (ضمن كتاب: فصيح ثعلب و الشروح التي عليه)، المطبعة النموذجية، القاهرة، ط1، 1949م، ص 14 .

ومن أمثلة القلب في بعض اللهجات العامية المعاصرة قول المصريين:" "معلأة" في "ملعقة، مع تطورات أخرى فيها، و"اتلوى" في "التوى"، و"أنارب" في "أرانب"، و"جنزبيل" في "زنجبيل"، و"فحر" في "حفر"، و"جواز" في "زواج" "[4]، وقول الجزائريين :"عفر" في "رعف"، و"قضب" في "قبض"، و"ماسط" في "سامط"[5].

وقد سلَّم جمع غفير من علماء اللغة والنحو على مر العصور بوجود ظاهرة القلب المكاني في الكلمة العربية "الفعل والاسم"، فقال به الخليل"[6]"، وسيبويه، والمازني"[7]"، والمبرد"[8]"، والأزهري"[9]"، وابن سيده في المخصص"[10]"، ولقد أفرد يعقوب بن السكيت للإبدال والقلب المكاني مصنفا.

وعقد له أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ تقريبا) بابا في كتاب الغريب المصنف، سماه باب المقلوب"[11]".وابن قيتبة الذي أفرد له بابا في أدب الكاتب، قال فيه:"ومن المقلوب:"جذب وجبذ"، "اضمحلَّ الشيء وامضحلَّ، أحجمت عن الأمر وأجحمت..." [12]، وابن دريد(ت321هـ) أفرد له بابا في جمهرة اللغة، فقال:"باب الحروف التي قلبت، وزعم قوم من النحويين أنها لغات "[13]، ولقد أفرد

---

[1]- أبو الفرج بن الجوزي، تقويم اللسان ، تحقيق :د.عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت ، ص73 . وخليل بن أيبك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1407هـ/1987م، ص 115

[2]- ينظر: ابن كمال باشا، كتاب التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، تحقيق:د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة المورد، دار الجاحظ، الجمهورية العراقية، المجلد التاسع، العدد الرابع، 1401هـ/1981م، ص577، 591.

[3]- ينظر : ابن شهيد الأندلسي، التهذيب بمحكم الترتيب (الجمع بين كتابي لحن العامّة لأبي بكر الزبيدي)، تحقيق:د.علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ/1999م، ص 136.

[4]- التطور اللغوي، ص 91.

[5]- ينظر: أحمد جعفري، اللهجة التواتية و علاقتها باللغة العربية الفصحى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2006م، العدد الخامس، ص44، 45.

[6]- ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ، تحقيق:د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ،323/1، 281/3 . و 96/6 و 8/ 251، 393.

[7]- ابن جني ، المنصف شرح كتاب التصريف ،تحقيق :إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ،إدارة إحياء التراث القديم،القاهرة،ط1، 1383هـ/1954م ، ص 93 ،94، 95 ، 98، 104،101، 105 ،108.

[8]- ينظر :المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1415هـ/1994م ،167/1، 169.

[9]- ينظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 63/1.

[10]- ينظر : ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، 27/14، 28.

[11]- أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنف،تحقيق :محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم و الآداب والفنون، تونس. ودار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، 1416هـ/1996م، المجلد 2، الجزء الثالث، ص647- 654 .

[12]- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري)، أدب الكاتب،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط،د.ت،ص284.

[13]-ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)، جمهرة اللغة ،تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ،ط1، 1987م ، 1254/3.

ابن جني في مصنفه (الخصائص) للقلب في الكلمة العربية بابا:"باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير"[1]، ولقد تحدث عن هذه الظاهرة في الكلمة العربية في مؤلفات أخرى من تصانيفه"[2]". وتضاعف عدد القائلين به على مر العصور حتى ظهرت الدراسات اللغوية الحديثة، فقال به من المحدثين أحمد فارس الشدياق الذي جمع قدرا صالحا منه في كتابه "الجاسوس على القاموس"، دون الاستعانة بمزهر السيوطي، إلا أنه عده غريبا"[3]". وله كتاب آخر هو "سر الليال في القلب والإبدال"، وتحدث عنه محمد عبد الخالق عِضِيمَة في كتابه "المغني في تصريف الأفعال"[4]، وتحدث عنه عبده الراجحي في كتابه (التطبيق الصرفي)[5]،كذلك قال بوجوده الأستاذ إبراهيم أنيس حين أشار إلى الترادف الذي يشهد به الواقع اللغوي، وشرح العلاقة الصوتية بين المقلوب و المقلوب منه"[6]" .

وإلى جانب هؤلاء العلماء الذين قالوا بالقلب في لغتنا العربية نجد من قال أنه لغات، كابن فارس، ونجد من أنكره وأبطله، كابن درستويه، الذي أفرد لهذه المسألة مصنفا باسم (إبطال القلب)، لأن ما عد منها قلبا محمول عنده على اللغات. إلا أن كتابه لم يصل إلينا، ويرى أحد الباحثين أن دعوة ابن درستويه في إبطال القلب لم تشمل جميع أنواعه كما يوهم عنوان كتابه، وكما زعم أحد الدارسين، وإنما استثنى منها أنواعا "[7]".

وتماشيا مع طرح العلماء القدامى و المحدثين المجيزين لظاهرة القلب في العربية ، صحّح عدد من المحدثين كأحمد مختار وفريق عمله –الذين يتجاوز عددهم عشرين –باحثا لغويا–في معجم الصواب اللغوي عددا من الاستعمالات المولّدة والمخطّأة من قبل عدد من أهل اللغة بحملها على القلب في المفردات، و نذكر من ذلك:

1– "زَرَعوا أجهزة التَّصَنُّت"، بمعنى أجهزة للتسمع والتجسس، وهي من القلب في اللفظ، وهي مرفوضة عند بعضهم؛ لأنه ليس في اللغة الفعل «تصَنَّت»، وإنما الذي أوردته المعاجم هو التنصت، فالصواب

---

[1]– الخصائص ، 69/2.

[2]– ينظر: ابن جني ، المنصف،102/2،95،93، 105،106، 108، 109 ،110.و ابن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، وزارة الأوقاف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ– 1999م ، 103،309/1 ،218/2 .

[3]– أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ، ص 182 .

[4]– و قد دوّن فيه بعض الشواهد من القراءات القرآنية، سبعيِّها وشاذِّها، التي يمكن حملها على هذه الظاهرة . ينظر: د. محمد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال (ويليه كتاب اللباب من تصريف الأفعال)، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1420هـ/1999م، ص44–60.

[5]– ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1974م، ص 14– 18.

[6]– اللهجات العربية، 184–192.

[7]– ينظر: د.عبد الفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار عمار، عمان ، الأردن، ط1، 1406هـ/1986م ،ص31، 32.

حينئذ أن يقال: زرعوا أجهزة التَّسَمُّع أو أجهزة التَّنَصُّت ، وكان يمكن تخريج الكلمة المرفوضة على أنها مقلوبة عن «التنصت»، ولكن لندرة القلب المكاني رفض مجمع اللغة المصري هذا اللفظ"[1]". لكن أحمد مختار عمر و فريق عمله في "معجم اللغة العربية المعاصرة" عادوا فأدرجوا هذا اللفظ في كتابهم ذاك"[2]". على أن هذا الذي منعه مجمع اللغة المصري هو من القلب المكاني القديم، لا كما يتصور بعضهم أنه من الألفاظ المستحدثة في أيامنا هذه، فقد عثر عليه رمضان عبد التواب في طبقات الشافعية للسبكي (المتوفى سنة 771هـ) ، في قوله :" فسمعه يغني فوقف يتصنَّت "[3]، وكم من تعبير قُبِل وأجيز لجريانه على أقلام العلماء الكبار والكتاب الفحول، و السبكي –لا شك– واحد منهم.

2– "شَطَح في تفكيره"، بمعنى: أبعد فيه، مرفوضة، والسبب يرتد إلى شيوع الكلمة على ألسنة العامة، كما أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى، وأغلب الظن أن أصلها شَحَطَ بمعنى بَعُدَ، وحدث في الكلمة قلب مكاني بتقديم الطاء على الحاء، ويبدو أن هذا القلب حدث في القديم أيضًا ؛ لأن الصوفية يستعملون الفعل شَطَح،"[4]" فيقولون: شطح الصوفي في كلامه :إذا تكلم بكلام فيه بُعْد في الدلالة، وقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال الفعل «شَطَحَ» بهذا المعنى، وذكرته المعاجم الحديثة كالوسيط ومحيط المحيط والتكملة والأساسي والمنجد"[5]".

3– "فَحَر البئر"، بمعنى أحدث فيها حفرة، وهي من القلب في اللفظ، مرفوضة عند الأكثرين؛ لأن الوارد في المعاجم لهذا المعنى هو «حفر»، ويمكن قبول «فحر» على القلب المكاني؛ حيث تقدمت الفاء على الحاء مثل: «أيس» في يئس، وجبذ في جذب"[6]".

---

[1]– معجم الصواب اللغوي،236/1 .

[2]– ينظر: أحمد مختار عمر وفريق عمله، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، ص 1321.

[3]– ينظر : رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص92، هامش 4. وكذلك السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 1/ 331.

[4]– ورد هذا اللفظ في مجموعة من الكتب القديمة، وكلها في سياق الحديث عن الصوفية، فنلفيها في: الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد)، سير أعلام النبلاء،مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، 179/22، والذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، د.بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1،2003م، 521/6،و 13/ 40 و 591، وياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)،تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،= =ط1، 1414هـ - 1993م، 1692/4،الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – يروت، 1420هـ- 2000م، 295/3 و 204/20، تاج العروس، 507/6.

[5]– معجم الصواب اللغوي، 469/1.

[6]– ينظر : معجم الصواب اللغوي، 572/1.

الفَـصْـل الثَّـانِـي – الـتَّـغَـيُّـــر فِـي المُسْـتَـوَى الـــصَّـــرْفِـــيّ :

يحدّ التغير الصرفيّ بأنه:" التغيّر الذي يقع في مستوى الكلمة"[1]، أي ما يطرأ على بنية المفردة من مختلف التحوّلات والتبدلات، من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، ونسب، وتصغير، وماض ومضارع وأمر...إلخ، بتغير يصيب صوامتها، أو صوائتها، أو كليهما؛ فبناء الكلمة يعتمد "في اللغة العربية على الصوامت والصوائت بوصفها فونيمات، فتؤدي الصوامت المعنى الأصليّ للكلمة، وتقوم الصوائت بتعديل المعنى وتخصيصه للدلالة على صيغ محدّدة، مع الإشارة إلى دور بنّاء تقوم به السوابق واللواحق والأحشاء للوصول إلى هذه الدلالة"[2]، ومعنى ذلك أن الاختلاف بين بنية صرفية وأخرى، سواء أكانت بنى صرفية اسمية أم فعلية، يرتبط ارتباطا جليًّا بما يحدثه تغيير الصوائت (القصيرة

[1] – د. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص53.

[2]- د.محمد إسماعيل بصل وصفوان سلّوم، بحث: أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإفرادية والتركيبية)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 32، العدد 1، 2010م، ص155.

والطويلة)،أو تغيير الصوامت اللاحقة أو السابقة أو الدواخل (التغيرات الداخلية)، ومردّ ذلك إلى أن اللّغة العربيّة "تبدأ من الجذر، وهو الهيكل الصامتيّ الذي يشكّل بِنْيَات مختلفة بإدخال المصوّتات...فإدخال المصوّتات داخل الجذر الاشتقاقيّ طريقة أساسيّة من خصائص العربية"[1]، فصيغ الكلمات العربية فيها مرونة ملحوظة، وقابلية كبيرة للزيادة والنقصان، وهذه وسائل إثراء ونمو ذات بال، تكفلت بإغناء العربية على تطاول الأزمان بثروة هائلة من المفردات.

وهذا التغير على مستوى بنية المفردة و الصيغ الصرفية الموجودة في اللغة العربية –يسلك سبيلين: فإما أن يفضي إلى تحوير في المعنى الأوليّ الوضعيّ للكلمة، وتحولات في نواتها الدلالية، بتوسيع تلك الدلالات عن طريق المجاز وغيره من وسائل التحويل الدلالي، وإما أن يحافظ على الدلالة الأصلية لها، من غير أن يكسب المساسُ بمكونات البنية الصرفية دلالة جديدة. وهو في هذا لا يخرج عن أحد أمرين: إما أن يستصحب الصواب، وإما أن يتطرق إليه اللحن، كالأخطاء الفردية التي تجري على ألسنة العامّة، أو الأخطاء التي تندّ أحيانا عن أقلام الكتّاب مهما بلغ حرصهم.

أو أن تنتقل بعض الصيغ الصرفية من نطاق السماع الضيق إلى دائرة القياس الرحيب، أو أن تستجد أوزان جديدة لها رحم واشجة بأوزان قديمة؛"فقد يحصل في اللغة العربية حين تعود الحاجة ثانية إلى أقيسة اضمحلت واندثرت فهجرها الاستعمال، فلولا الحاجة لما عادت إلى الاستخدام، ومنها وزن (تمفعل) الذي أخذ الكتاب يقيسون عليها ألفاظا نحو: تمجلس وتمنظر من جلس ونظر..."[2]، ومنه وزن فعلنة مع وزن فعلن، وقد افتتحنا به مظاهر التغير الصرفي.

مـن مـظـاهــر التَّـغـيّـر الصَّرفـــيّ:

1– ولادة صيغـة" فَـعْـلَـنَـة ":

ظهرت في عصرنا مولدات يخطئها الحصر للتعبير عن المفاهيم الفكرية والقضايا الذهنية المتشعبة علميا وللإحاطة بالسيل الدُّفَاق من المصطلحات العلمية و الفنية، واحتيج فيها إلى استحداث مولدات جديدة للتعبير عن المفاهيم والمعاني الجديدة، وهذا التوليد اللغويّ يبرز حاجة ملحّة تقتضيها العربية، من

[1]– هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي،تعريب وتحقيق و تقديم:د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت، ص76، 77.

[2]– م.م مراد حميد عبد الله، تطور دلالة الألفاظ المحدثة في النص اللغوي، مجلة الخليج العربي ، 2012م ، المجلد (40)، العدد(1–2)، ص 16.

حيث هي لغة حيوية قادرة على أن تُثبت لنفسها موقعاً بين اللغات الوافدة المتقدّمة علمياً، والآخذة بمدّ سيطرتها.

والتوليد المعجمي (أي تولد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض) لايقوم على الارتجال والخلق من العدم (إلا في حالات شاذة ونادرة)، بل يتم وفق ثلاثة أنظمة توليدية أساسية ومتكاملة :

أ– النظام الصرفـيّ: وهو يسمح بتوليد ألفاظ جديدة باستعمال الأبنية والصيغ الصرفية الموجودة في اللغة العربية، إما بدلالاتها الأولية الوضعية، أو بتوسيع تلك الدلالات عن طريق المجاز وغيره من وسائل التحويل الدلالي (transfert sémantique)، وينتج عن هذا التوليد تغير في معنى المادة الأصلية ومبناها؛ ويكون ذلك في العربية بطرق مثل: الاشتقاق، والنحت، والتركيب، والاختزال، والقلب المكاني، والإتباع الإيقاعي، فضلاً عمّا يتولد في اللغة من مفردات من جراء مبدأ المماثلة والمخالفة، أو من جراء الاقتراض اللغوي من (المعرّب أو الدخيل) "[1]".

ب–" النظام التركيبيّ: وهو الذي يمكّن من توليد الوحدات المعجمية بنظمها ضمن مركبات إضافية (نحو: محكمة النقض)، أو نعتية (مثل : القمر الاصطناعيّ)، أو غير ذلك من المركّبات. والآلية التركيبيّة تقتصر على توليد المركّبات الاسميّة"[2].

ج– نظام التوليد الدلالـيّ: وهو يقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللغة العربية وإكسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصلية دون مساس ببنيتها الصرفية وذلك بطرق مثل: المجاز، أو الاستعارة، أو الكنايـة؛ فتنتقـل بموجـب ذلـك دلالات المفـردات مـن مجـال دلاليّ إلى آخـر، أو تُضَـيَّق أو تُعَمَّـم دلالتها، أو تنتقل من المحسوس إلى المجرد، أو العكس"[3]. وهذا النظام هو أخصب الآليات التوليدية على الإطلاق؛ لكونه لا يتقيد بقيود الأوزان والصيغ الصرفية، وهي قوالب مهما كثرت فهي محدودة من حيـث الكـم، ومحـدودة أيضـا مـن حيـث قـدرتها التوليديـة، لاسـيما في عصـرنا هـذا الـذي تنامـت فيـه

[1]– ينظر: محمد أوكمضان، تطور الأبنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية، بحث منشور في الإنترنت، ص 2. وعبد الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة) في الاستعمال العربي المعاصر، مجلة مجمع اللغة الأردني، ع79، ص53.

[2]– محمد أوكمضان، تطور الأبنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية، ص 2.

[3]– ينظر: ابن مراد، إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص48، بيروت، دار الغرب، 1997م. عن النصراوي، الحبيب،مؤلفات الجاحظ مصدرا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي، دراسة في المستويات اللغوية ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،1430هـ/2009م، ص102، ص29.

الحاجـات التعبيريـة وتعقـدت المفـاهيم والمسـميات المسـتحدثة نتيجـة التطـور الهائـل في مجـال العلـوم والتكنولوجيا.

ومنه يعلم مجانبة الصواب لمثل قولة ابن فارس (395هـ) في الصاحبي من أن اللغة (أي العربية) قد قَرّ قَرارُها، فلم نعلم لغة بعد النبي صلى الله عليه وسلم حَدَثَتْ،" فإن تعَمّل اليوم لذلك مُتَعَمّل وجد من نقـاد العلـم مـن ينفيـه ويـرده"[1]. وكـذا قولـه أن لغـة العـرب كلهـا توقيـف، ولا ينبغـي أن نقـيس مـا لم يقيسوه"[2]، فذلك كما يقول أحد الباحثين :"إنما هو عيشٌ تحت سلطان الذاكرة، وهيمنة للمعيار على الاستعمال"[3].

ومن المفردات التي لم تدخل بعد في القاموسية العامة، صيغة (فَعْلَنَة)، وهي من الصيغ الصرفية المَرِنَة في توليد مفردات عربية حداثية خاصة في بلدان المشرق العربي،و هي تطرد كثيراً جداً، في الجذوع اللغوية من أسماء الأعيان أو الذوات (تَيْسَنة من التيس، ورَوْحنة من الرُّوح، وعَقْلَنَة من العَقْل) وكذا، وإن بنحو أقلّ، من جذوع لغوية مصدرية، أو وصفية (شَهْمَنة من الشَّهَامة، وحَرْمَنَة من الحرام، وزَعْرَنة من الأَزْعر).

وقد توفر لأحد الباحثين "بمتابعة هذه المسألة بصورة عفوية حيناً، ومقصودة حيناً آخر – أكثر من دليل في البرهنة على موجودية وزن (فَعْلَنَة) في لغة الكتابة، وبعض التمثيلات قد وردت في لغة لغويين كبار، وبعضها في لغة مثقفين ثقافة أكاديمية عالية، مما يعطي مؤشراً على الحاجة لهذا الوزن في الاستعمال المعاصر". وهي صيغة ولودٍ، ومُسْتحَبَّة في التخاطبات العادية، فلا يجدون عن بعض أمثلتها مَعْدَلاً، وذات قبولية ومشروعية، خاصة عند تداولها بأقلام الكتبة الأكاديميين؛ مما رفع عنها الحرج وساهم في المصادقة على شهادة ولادتها وتبنّيها و إدراجها في حظيرة المفردات العربية.

وقد أمكن لهذا الباحث أن يقمش بعضا من تلك المفردات الشائعة، وهي كالتالي :"[4]"

1– مفردات ترتـدّ إلـى جذوع لغوية من أسماء الأعيان أو الذوات:

[1]– ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص14.

[2]– ينظر : المصدر نفسه، ص36 .

[3]– الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة) في الاستعمال العربي المعاصر، مجلة مجمع اللغة الأردني، ع79، ص 52.

[4]– ينظر: الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة)، ص55، 56.

شَخْصَنة من الشخص، ووَلْدَنة من الولد، وعَقْلَنة من العَقْل، ورَوْحنة من الرُّوح، وفَتْوَنَة من الفتى، وجَسْدَنَة من الجسد، وأَنْسَنَة من الإنسان، ورَوْضَنَة من الروض، وبَقْرنة من البَقَر، وكَلْبَنة من الكَلْب، وتَيْسنة من التَّيْس، وسَعْدَنة من السعدان، وحَمْرَنة من الحِمار، وجَحْشَنة من الجَحْش، وحَيْونة من الحيوان، وقَرْدنة من القِرد، وسَطْلَنة من السَّطْل، أعجمي مُشبَّه بالوعاء وهو السّطل، وزَلْمَنة من "زَلَمَة" وهو الرجل بلهجة الأردن، وقَلْسَنَة من القَلْس، أعجمي معرب من أغطية الرأس، وفَكْهنة من الفاكهة.

2- مفردات ترتدّ إلـى جذوع لغوية من أسماء المعاني:

شَهْمَنة من الشهامة، وحَرْمَنة من الحرام، وجَدْعَنة من الجَدْع، وحَرْفنة من الحِرْفة، وفجْعَنة من الفَجاعة، وحَسْبَنة من الحساب، وجَمْعَنة من الجَمْعَة، وعَصْرَنة من العَصْر، وهَبْلَنة من الهَبَل، وحَذْقنة من الحِذق، وخَبْثنة من الخُبْث، وبَحْثَنة من البحث، ودَهْنَنة من الدَّهاء، ولَوْطَنَة من اللِّواط، وسَوْفَنَة من التسويف، ونَظْمَنَة من النظام.

3- مفردات ترتدّ إلى جذوع لغوية من أسماء الصفات:

زَعْرنة من الأزعر، وهَوْجنة من الأهوج، وفَصْحَنة من الفصيح، وهَمْجَنة من همجي، وفتونة من الفتي، وحَقْرَنه من الحقير، وقَوْدَنة من القَوّاد، وعَوْجَنة من الأعوج، ومَكْرَنة من الماكر، وفَلْتنة من فالت، أي متحرر، ووَرْشَنة من الوَرِش، أعجمي مُشَبّه بالوَرْشَة حيث تكثر الحركة، وكَوْسَنة من كُوَيِّس، أعجمي معرب يقال لصاحب الهِنْدام الحسن.

وهذا الوزن (فعلنة) لا حضور له فيما وقف عليه الباحث من كتب التراث الصرفي القديم، "فلا تسجيل له في كتب الأبنية الصرفية، وعلى كثرة الأبنية المتولدة من مصادر الثلاثي المجرد، بما يزيد على نيف وثلاثين وزناً، ما بين أساسي ومستدرك ملحق بالأساسي"[1]" فلا ذكر لـ (فَعْلَنَة)"[2] .

بيد أنه لاحظ أن كتب الأبنية مُتَقاطِرة على سَرْد صيغة أخرى، "كأنما هي الأم لـ(فَعْلَنَة) وهي (فَعْلَن)، وهي صيغة تُذْكر، عادة، في أبنية الإلحاق، مما يتولد بزيادة لاحقة النون في آخر الثلاثي ليصير

[1]- ينظر: عصام نور الدين: أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، دراسات لسانية ولغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1418هـ/1997م، ص139 .

[2]- الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة)، ص59.

رباعياً، وتكون في بنية اسمية أو وصفية، لكن ليس ضمن أبنية الأفعال"[1]، وهناك مفردات محفوظة بأعْيُنها لصيغة (فعلن) تتكرر في هذا الصدد:

– "امرأة خَلْبَن، أي خرقاء، وناقة عَلْجَن، أي غليظة، ويَدٌ رَعْشَن، أي مرتعشة، ورجل ضيفن، أي مضياف"[2] . وكذلك ما أورده ابن السكيت في الإبدال والمعاقبة "باب ما تُزاد فيه النون، فقال: قال الأصمعي: زادت العرب النون في أربعة أحرف من الأسماء، قالوا: رَعْشَن للذي يرتعش، وللضَّيْف ضَيْفَن، للذي يحضر مع الضيف ليأكل ما يُقْرى الضيفان... وامرأة خلبن، وهي الخرقاء ، وليس هو من الخلابة، وناقة علجن، وهي الغليظة الجسْرَة المُسْتجمعَةُ الخَلْق"[3].

والمعنى المفاد من وزن (فَعْلَنة) هو الدلالة على الطبائع أو المعاني الثابتة، مما له خاصية الثبوت أو الوجود على حالة مطلقة، و هذا المعنى قد عرفته الفصحى التراثية في صيغة (فَعالَة)، وهي صيغة شائعة في استدعاء مفردات تنتمي إلى حقل دلالي (في الطبائع أو المعاني الثابتة)، ومن أمثلتها:

*جَهالَة، حَقَارَة، فَطانَة، بَلادَة، صَلابَة، بَطالَة، جَلادَة، خَزايَة، صَغَارَة، ضَآلَة، طَراوة، حَداثَة، هَناءة، صَواتة، صَرافَة، سَلامَة، مَراءَة، سَذاجَة، شَباهَة، فَكاهَة، عَبالَة، نَكَالَة، نَكَارَة، طَعَامَة.

ويشير الباحث إلى أن وزن (فَعْلَنَة)، قد تَبَرْعَمَ في الاستعمال المعاصر، فتولدت منه صيغ صرفية ما بين اسمية وفعلية، ولا غرابة؛ لاسيما إذا وضعنا في الحسبان أن المنهج الجذري، الذي عليه تكوين المفردات العربية، يُبيح استدعاء مواد لغوية تكميلية، لم تُرصد سماعاً من قبل، واستثماراً للطاقة التوليدية الكامنة في كل جذر لغوي على حَدّه، وحسب الاحتياج إليه "[4]" .

ونظرا إلى أنه قد رويت ألفاظ كثيرة عن العرب على وزن «فَعْلَن» فعلاً وصفة، حتى قال أبو العلاء المعري في رسالة الملائكة: "ولا أمنع أن يجيء الفعل على" فَعْلَن " ... لأن الاسم إذا جاء على ذلك وجب أن يجيء عليه الفعل، إذا كان الاسم أصلاً، و الفعل متفرّع منه ، وقد قالوا: ناقة رَعْشَنٌ...

[1]– المرجع السابق، ص59.

[2]– ينظر: سيبويه، الكتاب، 270/4، وابن يعيش: شرح الملوكي في التصريف، ص185. وابن عصفور،الممتع في التصريف، تحقيق:د.فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط1، 1407هـ/1987م، 271/1.

[3]– ابن السكيت: الإبدال والمعاقبة، ص149، وينظر: السيوطي، المزهر، 198/2.

[4]– ينظر : الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة)، ص61، 62 .

وامرأة خَلْبَنٌ"[1]، و رغم أن ابن منظور قال: "ليس في الأفعال (فَعْلَنَ)، وإنما هو في الأسماء، نحو عَلْجَنٌ، وخَلْبَنٌ"[2]، و غيرها ، إلا أن "مجيء الاسم على وزن (فَعْلَن) يوجب أن يجيء الفعل على وزنه أيضاً، لأن الاسم هو الأصل، والفعل تفرّع منه، ومن قواعدهم "أنه إذا صَحّ الاسم فالفعل بالكفّ" يريدون أن القياس ضامن بَلِمّ الشمل، وبالتوسعة إلى باقي التصاريف اللغوية، عند عَوَز الحاجة إليها"[3]"، و من أمثلة هذا التوسع في التصاريف اللغوية قولهم: "عَرْجَنَه بالعصا: ضربه، و عرجنه: ضربه بالعرجون"[4] ، و" بَحْثَن في الأمر بَحْثَنَة: تراخى فيه"[5]، و"دَرْجَنَت الناقة على ولدها دَرْجَنة: رئمته بعد نِفار"[6].

ونظرا لوجود نظائر لهذه الصيغة في القديم، كما في "رَهْبَنَة"، و "بَرْهَنة"، إضافة إلى كثرة ما يشيع على ألسنة المثقفين من كلمات على هذا الوزن الجديد –اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا بجوازها، وحكم بقياسيتها، وتبعه في ذلك أصحاب معجم الصواب اللغوي؛ فصححوا عددا من الكلمات المرفوضة عند بعض العلماء، وهي :

1- دَوْلَنَة القضية، ومعناها: جعل القضية دولية"[7]".

2- عَصْرَنَة الأفكار، ومعناها: جعلها عصريَّة متمشية مع روح العصر، وقد وردت الكلمة في بعض المعاجم الحديثة كالمنجد"[8]".

3- عَلْمنة الدولة، ومعناها: جعلتها عَلمانيّة غير مرتبطة بالدين"[9]".

4- قَرْصَنَة المعلومات، وقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال هذا المصدر بمعنى اللصوصية، وأوردته المعاجم الحديثة كالوسيط، والأساسي، والمنجد"[10]".

كما قبلت لجنة الأصول في مجمع اللغة بالقاهرة– ما يشيع على ألسنة المثقفين من نحو: عَلْمَنَ، وعَضْوَن، وعَقْلَن، ومصادرها، وما يشتق منها، على أن تعدّ النون زائدة. وفي الموضوع بحث للدكتور

---

[1]– أبو العلاء المعري، رسالة الملائكة ، تحقيق: محمد سليم الجندي، دار صادر، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 263 .

[2]– ابن منظور، لسان العرب، 138/9 .(مادة عرجن).

[3]– ينظر : الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة)، ص62.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، 138/9. (مادة عرجن).

[5]– الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص1062.(مادة بحثن) .

[6]– المرجع السابق، ص1077. (مادة درجن) .

[7]–ينظر: أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، 381/1 .

[8]– ينظر: المرجع السابق، 536/1 .

[9]– ينظر: المرجع السابق، 544/1 .

[10]– ينظر: المرجع السابق، 603/1 .

محمد حسن عبدالعزيز[1] بعنوان: "زيادة النون في فَعْلَنَ وما يشتق منها"، "وهو يذهب إلى أنَّ ولادة هذه البنية جاءت لسَدّ حاجة الترجمة للمصطلحات الأجنبية: فالذين يقولون (يُعَلْمن) يريدونها بإزاء الفعل Secularize بمعنى يجرد العلم عن صفته الدينية، والذين يقولون (يُعَضْون) يريدونها بإزاء الفعل Organize، بمعنى يجعله عضواً، والذين يقولون (يُعَقْلِن) يريدونها بإزاء الفعل Rationalize، بمعنى يجعل الشيء عقلانياً""[2]".

ويؤخذ من كلامه أن لهذه الصيغة فائدة توظيفية مهمة، تتمثل في "توظيف بنية "فَعْلَنَة" في توليد المصطلحات العلمية لدى علماء الطبيعيات، وإثباتهم إياها في المعجمات المتخصصة؛ للدلالة على وجود المادة نفسها في الشيء ذاته؛ ومنه أن يقال في عوارض "الدم أو البول": حَمْضَنَة، وقَلْوَنَة، وفَحْمَنَة ، وصَفْرَنَة، وبَوْلَنَة، وشَحْمَنَة... إلخ"[3]".

ولا يفوت الباحث أن ينبه إلى أنّ أكثر مقامات هذه الصيغة تداولاً "أن ترد في خطابات سلبية عند مزاولة: الظرافات، والفكاهات، والمعايب، وبنحو محدود في خطابات إيجابية جادة عند مزاولة: المحاسن والفضائل"[4]".

وعلى العموم ، فإن لهذه الصيغة نواح دلالية هي الأبرز تداولاً في وظائفها الخطابية السياقية، وهي –كما يرى الباحث– تتمثل فيما يلي:

1- الإفصاح عن معنى لم يكن سجيّة، ولا طبعاً في صاحبه، ثم تَحوّل إليه، ولابسه، واتّصف به، فصار أمارة عليه، وصفة شبه ثابتة في سلوكه .

2- الإفصاح عن معنى النسْبة الاعتباطية بين مُنَفِّذ الحَدَث، والحدَث نفسه.

3- الإفصاح عن معنى المبالغة في المِهَن الاجتماعية، والمعنوية خصيصاً .

4- الإفصاح عن معنى عامّ هو: الجعل والاتخاذ .

ويقترح الباحث الحميد الأقطش –بناء على ذلك– أن تُدْرِج المجامع اللغوية العربية هذا الوزن، ضمن الأوزان القياسية من أوزان المصدر الرباعيّ، خاصة في معنى (التحوُّل نحو الاتصاف بصفة)، وكذلك يَجْدُر بها أن تَنْضاف إلى الثروة المعجمية، التي يحوزها مَتْنُ العربية المعاصرة "[1]".

---

[1]- محمد حسن عبدالعزيز: بحث زيادة النون في فَعْلَن، مجلة مجمع اللغة بالقاهرة، (مجموعة القرارات العلمية)،د.ت، ج1، ص341.عن : الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة) ، ص63 .

[2]- الحميد الأقط، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة) ، ص63 .

[3]- المرجع السابق، ص63، 64.

[4]-المرجع السابق، ص 72.

2 – من مظاهـر التغيّـر الصـرفيّ ظاهـرة الإلـحاق"[2]":

هناك طائفة من الكلمات في اللغة العربية يطلق عليها الصرفيون اسم "ملحقة" ويتحدثون عن الإلحاق وأحكامه في باب الزيادة و غيره، وتعدّ هذه ظاهرة التي تتعرض لها الكلمات أو البنى الصرفية – مظهرا من مظاهر التغير الصرفي للغة، وحَدَثًا عارضا على اللسان وبخاصة اللسان العربي الحديث. ونظرا لكثرة وتعدد صور هذه الظاهرة اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا بجوازها، وقد جاء عنه في دوراته المختلفة :

1- **جواز لحوق تاء التأنيث لصيغة "فعُول" الصفة بمعنى فاعل وجمعها جمع تصحيح:** المعروف عن صيغة "فعُول" أن امتناع إلحاق التاء بها هو الغالب لما ذكره ابن مالك في التسهيل، وما ذكره السيوطي في الهمع وما ذكره الرضي من قوله:" ومما لا يلحق تاء التأنيث غالبا مع كونه صفة فيستوي فيه المذكر والمؤنث: فعُول". ولكن لكثرة تردد إلحاق التاء بـ فعول كـ: عطوفة وكذوبة وعجولة في لغتنا العربية المعاصرة أجاز المجمع ذلك وارتكز على ما ذكره سيبويه من أن ذلك جاء في شيء منه كعدو وعدوّة، كما استأنس المجمع في إجازة دخول التاء على فعول بأنّ صيغ المبالغة كاسم الفاعل يمكن أن تتحول إلى صفات مشبهة، وعلى ذلك في حالة دلالتها على الصفة المشبهة يمكن أن نلمح المعنى الأصلي لها وهو المبالغة، فتدخل عليها التاء جريا على قاعدة دخول التاء في اسم الفاعل، وفي صيغ المبالغة للتأنيث"[3].

ومن أمثلة هذا النوع قول العامة وبعض الخاصة "امرأة عجوزة" لا شك أن الفصيح قولنا: "امرأة عجوز" استنادا إلى القاعدة التي تنص على أن فعُول بمعنى فاعل مما يستوي فيه المذكر والمؤنث فلا تلحقها تاء التأنيث، وبناء على ذلك خطّأ بعض من أهل اللغة عبارة امرأة عجوزة، ولكن الفيومي في المصباح المنير قال:" العجوزة: المرأة المسنة، قال ابن السكيت: ولا يؤنث بالهاء، وقال ابن الأنباري: ويقال أيضا: عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيث، وروي عن يونس أنه قال: سَمِعْتُ العربَ تقول عجوزة بالهاء"[4]، وعليه كلا الاستعمالين جائز.

---

[1] – ينظر: الحميد الأقطش، بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة) ، ص72.

[2] – اعتمدت في كتابة هذه الجزئية من هذا البحث (ظاهرة الإلحاق) – بشكل خاص– على بحث مخطوط للأستاذ مختار درقاوي، تحت عنوان " التغير اللغوي الدلالي"، ص 24–26 .

[3] – البحوث والمحاضرات –مجمع اللغة بالقاهرة–، القاهرة، الدورة:34، 1968، ص330–331،ص374. وينظر:وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، عالم الكتب، القاهرة، ط، 2004، ص112.

[4] – الفيومي، المصباح المنير، ص ، 2/ 394 ، مادة "عجز" ، وينظر كذلك: معجم الصواب اللغوي ، 1/ 525 .

- **قياسية لحوق التاء باسم المكان:** بناء على ما جاء في كتاب "سيبويه" وما ورد من الأمثلة التي بلغت ستة وعشرين ومائة، وما أقره المجمع من قياسية صيغة "مَفْعَلة" للمكان الذي يكثر فيه الشيء؛ أجاز المجمع قياس ما لم يرد عن العرب على ما ورد عنهم من لحوق التاء باسم المكان من مصدر الفعل الثلاثي، مثل: مَضْيَفَة، مَمْشَاة، منَامة"[1]". ومنه:

-"يقع المَجْزَر شمال المدينة"، هذا الاستعمال فصيح، وكذلك ما جاء على لسان العامة: "تقع المجزرة شمال المدينة". ويلحق به"[2]":

- "جلس على المَسْطَبَة"، "مَدْبَغة الجلود"، "مدرسة القرية"، "مزرعة نموذجية"، "مشجرة واسعة"، "مصبغة الجلود"...

- **جواز لحوق التاء بالمصدر الميمي:** سمع من المصدر الميمي من الثلاثي ألفاظ كثيرة مختومة بالتاء، مثل: محمدة، ومذمة، ومبخلة ومجبنة، ومحزنة، وغيرها كثير، ولهذه الكثرة رأت لجنة المجمع جواز القياس عليها"[3]".

- **جواز إلحاق تاء التأنيث بصيغة فاعل مطلقا:**

هناك صفات في العربية لا تكون إلا للإناث؛ ومن ثمَّ لا ضرورة لعلامة التأنيث بها، فتكون هذه الصفات بصيغة المذكر ويوصف بها المؤنث، نحو قولهم:

- اسْتَأْجَرت الأسرة امرأة مُرْضِعا .
-امْرَأة حائِض .
- امْرَأة حَامِل .
- امْرَأة طالِق.
- شَاهَدنا المرأة سافرا .
- فَتَاة عانِس.

ويجوز أن تأتي على الأصل فتؤنث الصفة لتطابق الموصوف في التأنيث، فيقال :

[1]- البحوث والمحاضرات، الدورة: 33، ص167. وينظر:وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة، ص113.

[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، 942/2.

[3] -محاضر الجلسات، الدورة 37، الجلسة: 23، الهيئة اعامة لشئون المطابع الأميرية 1972 ص388. وينظر: في أصول اللغة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1975، القاهرة، 23/2. وينظر:وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة، ص113.

- اسْتَأْجَرت الأسرة امرأة مُرْضِعا .
-امْرَأة حائِضة .
- امْرَأة حَامِلة .
- امْرَأة طالِقة.
- شَاهَدنا المرأة سافرة .
- فَتَاة عانِسة.

وقد أجاز مجمع اللغة المصري ذلك، حيث أقرَّ تأنيث ما جاء على صيغة «فاعل» من الصفات المختصة بالمؤنث وإن لم يقصد بها الحدوث"[1]".

قصارى القول في هذا النوع من التطور هو أن النظام الصرفي لكل متكلّم يحمل في نفسه من أسباب التغيير بقدر ما يحمله النظام الصوتي، فالنظام الصرفي في كل لغة حية لا يثبت على حال، لسنا نتكلّم عن "الأخطاء اللغوية" الفردية التي تندّ أحيانا عن أقلام الكتاب مهما بلغ حرصهم، ولكن كل نظام صرفي فيه مواضع نقص لا تخلو منها أية لغة ولو كانت من أشد اللغات تثقيفا، ففي كل قاعدة من قواعدها شواذ لا يبررها منطق"[2]".

ولكن التغيير الذي يحدث في أحد النظامين سواء الصرفي أم الصوتي يختلف من حيث الطريقة، فالتغيرات الصرفية إنّما تصيب الكلمات لا العناصر الصرفية وذلك على عكس التغيرات الصوتية التي قد تصيب الأصوات مستقلة عن الكلمات –كما هو موضح من قبل–، ولا يرجع ذلك فحسب إلى أنّ العناصر الصرفية تكوّن في أغلب الأحيان جزءا لا يتجزّأ من الكلمة، بل يرجع ذلك على وجه الخصوص إلى أنّ السبب في التغيرات الصرفية ليس في الكليات العقلية، بل في استعمال اللغة لهذه الكليات"[3]".

فالتغيرات الصرفية تنبعث دائما على استعمال قد وقع، ومن ثمّ كانت محدودة الامتداد، فليس النظام إذن هو الذي يتغير، كما هي الحال في بعض التغيرات الصوتية، وإنّما الذي يتغيّر هو عنصر من عناصر النظام فحسب، وفي استعمال واحد من الاستعمالات"[4]".

[1]- ينظر : معجم الصواب اللغوي ، 898/2.

[2]- ينظر: فندريس، اللغة، تع: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص203.

[3]- ينظر المصدر نفسه، 203.

[4] - ينظر المصدر نفسه، 203-204.

الفَـــصْـل الثَّالِـث – الـتَّـغـيُّـر في المُسْتَوَى النَّـحْـويّ:

يحد التغير النحوي (التركيبي) بأنه التغير" الذي يقع في مستوى الجملة"[1]، وفي العربية المعاصرة عينات جمة من التغيرات على صعيد هذا المستوى، ويثوب ذلك إلى أن"عربية اليوم قد فتحت الباب على مصراعيه لاستعمالات لغوية جديدة تنتظم كلمات أو صيغا يختلف الدارسون في قبولها أو جواز اختيارها في هذا التركيب أو ذاك، لورودها على غير المألوف في الفصحى، مسجلا في صورة قواعد، أو مدركا بالذوق اللغوي أو الخبرة والممارسة"[2].

وذلك التغير النحوي ينتظم وجوها كثيرة وأنماطا متباينة، "فقد لا يكون التغيير فيه خروجا عن قواعد اللغة العربية، ولكن المعنى المعبر عنه بهذا التركيب أو ذاك معنى مستحدث، و من أمثلة ذلك ما يلي"[3]":

[1]- محمد داود، علم اللغة الحديث، ص53.

[2]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص281 .

[3]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة ،دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971م، القسم الثاني، ص261، عن محمد داود، علم اللغة الحديث، ص53.

(1) يلعب دورًا هامًّا، ويقابله بالإنجليزية:

- He plays an important part.

(2)كلام للاستهلاك المحلي، ويقابله بالإنجليزية :

- Local For consumption.

وهنا نمط آخر من التغير التركيبي، يكون التغير فيه مخالفا لقواعد اللغة العربية من ذلك ما كان تأثرا باللغة الأجنبية؛ كما نلاحظه في الأمثلة التالية :

* أنا كمصري، أنا كمسلم ...إلخ . وهذا النمط مصوغ على نمط التعبير الإنجليزي"[1]":

(I am) as a Egyptian, (I am) as a Moslem.

ومن أمثلته أيضا:

*كلما اجتهدت كلما حصلت على مال أكثر، فهي مصوغة على نمط:

The more you work, the more you get more money.

* دخل عليَّ بينما كنت أقرأ، مصوغة على نمط :

He came in while I was reading.

* دعني أنظر في الأمر.

Let me look.

وهناك نمط آخر فيه تغير للموقعية وترتيب الكلمات والأدوات، من ذلك العبارة : سوف لا أسافر، بدلا من : لن أسافر، قد لا يجوز، بدلا من: ربما لا يجوز.

وهناك أنماط أخرى خاصة بتعدي الفعل ولزومه، ومن ذلك:

الفعل "أكد" يتعدى بدون حرف جر، ويكثر استعماله في العربية المعاصرة متعديا بحرف الجر "على"، في مثل قولهم:

* أكد على الحقيقة، أكد على الأمر.

[1]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص143.

والصواب: أكد الحقيقة، وأكد الأمر.

هذا، وثمة تراكيب نحوية واستعمالات أسلوبية شاعت في الاستعمال الحديث، وأثارت جدلا ونقاشات مطولة حولها، وأفضى الأمر في نهاية المطاف إلى تسويغها وقبول دخولها في حظيرة الاستعمال اللغوي الصحيح أو الفصيح. ومن تلك الاستعمالات:

1- دخـول الألـف واللام على "كلّ" و"بعض":

كثر الكلام والتساؤل عن دخول الألف واللام على (كل) و(بعض)، نحو قولنا: "عرفت البعض أو أنكرت الكل"، هل يجوز ذلك أو لا يجوز؟ وذلك لأن المتعارف من قاعدة العربية أن هذين اللفظين معرفتان، فلا يتعرفان بالألف واللام"[1]".

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

الأول: منع دخول الألف واللام على (كل) و (بعض) .

القول الثاني: إجازة دخول الألف واللام على (بعض) و (كل).

وقد اتخذ مجمع اللغة المصري قرارًا- في الدورة الحادية والخمسين-بجواز دخول الألف واللام على كل وبعض، وجمهرة النحاة يمنعون ذلك، على أن منهم من أجازه وبينهم الأخفش، والجوهري، وأبو علي الفارسي، وابن درستويه، والزجاجي وغيرهم. وثمة من المأثور أمثلة لورود ذلك في الشعر، وقد جرى بذلك استعمال المولدين من قديم"[2]".

2- أفـعـل الـتـفـضـيـل:

قدم الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور بحثا إلى مجمع اللغة القاهري في موضوع "تحرير أفعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد"[3]، وبعد الفراغ من دراسة الشروط التي يجب توافرها لصوغ أفعل التفضيل، "أصدر المجمع قرارا مفصلا فيه شروط صوغ أفعل التفضيل، رأى فيه التخفيف من الشروط الآتية:

أ- تجرد الفعل من الثلاثي إذا أمن اللبس.

---

[1]- في أصول اللغة (مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع)،أخرجها و ضبطها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين،منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة الطباعة متباينة بين الأجزاء(1-4)،(1969م-2003م) ، 137/4 عن : م.د محمد صالح ياسين الجبوري، التطور الدلالي في التراكيب النحوية في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 13.

[2]- ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة التاسعة، 1985م، ع28-29 / 234 ، والتطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص14.

[3]- في أصول اللغة، 122/1، 123، عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص 22، ومحمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما 1934- 1984، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1404هـ/1984م، ص 62، 63.

ب- البناء للمعلوم إذا أمن اللبس.

ج- كون الفعل تاما.

د- ألا يكون الوصف منه على أفعل فعلاء وهو ما يكون في الألوان والعيوب.

هـ- عدم الاستغناء عنه بمصوغ من مرادف.

وأثبت بقية الشروط، وهي:

أ- أن يكون فعلا ثلاثي الأصول مجردا أو مزيدا، سواء أكان هذا الفعل مسموعا أم صيغ بمقتضى قرار المجمع في تكميل مادة لغوية، وفي الاشتقاق من أسماء الأعيان.

ب- أن يقبل التفاضل.

ج- أن يكون مثبتا.

د- أن يكون متصرفا"[1]".

يقول الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور في قياس التفضيل: "لو سلمنا جدلا بأنّ هناك قياسا للتفضيل على التعجب أو العكس لم تكن العلة الجامعة فيه إلا وحدة المعنى، على ما قرره القوم في جلاء، والعلة مشتركة بين الأصل والفرع فلا يضر القياس وجود فوارق بينهما في أشياء أُخر. على ما هو المعروف، فقياس الحشيش على الخمر مثلا بعلة الإسكار وتغييب العقل، لا يضره أن أحدهما سائل والآخر جامد، ولا غير ذلك من الفروق بينهما...وكذلك الأمر في التشبيه البلاغي وأنه لا يقتضي المشاركة بين المشبه والمشبه به من جميع الوجوه، لا يضر الوجه المشترك بينهما، وجود فوارق متعددة بين كل واحد منهما الآخر"[2].

فقد جاء على أفعل التفضيل نحو قولهم: (ما أحدث هذا البناء) إذ عُدِّل معنى (الحدث) وهو الطراءة إلى معنى جديد وهو (الجِدَّة) في الشيء، فهاهنا التفضيل تعجبي قياسي على وزن (ما أفعل) فالعلاقة هنا علاقة ملزومية، إذ جاز التعجب والتفضيل منه، لأن الجدة والطراءة كل منهما قابل للتفاضل، فيقال:"ما أحدث هذا البناء" بمعنى: ما أجدَّه، أي: "ما أفعله"، وهذا البناء هو (الأحدث) صار بمعنى هو الأجدّ.

[1] -في أصول اللغة، 1/ 122 عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص22.

[2] - في أصول اللغة، 1/ 127 عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص23.

إذ نقل ابن الشجري في أماليه عن العرب استعمال (الحدوث) بمعناه المجازي، أي العدول عن الأصل"[1]".

فأفعل التفضيل لا يكون من المبني للمجهول، وإن بني مما لم يستخدم إلا مبنيا للمجهول؛ فهو عائد إلى أصل مبني للمعلوم، سواء أَوَصَل ذلك الأصل أم لم يصل.

أما شرط الإثبات فأفعل التفضيل لا يبنى من المنفي؛ لأن الأصل أن هذه الصيغة تبنى من فعلٍ مثبت لا من تركيب، والمنفي مركب وبناؤه من المنفي يذهب الغاية منه، ويفضي إلى اللبس .أما نحو(ما نبس) و (ما عاج) بالدواء، فلم يبن من هذه الأفعال على الأغلب؛ لقلة استخدامها ودورانهما لا لنفيها، والصياغة من المنفي بطريق غير مباشر هي صياغة من مركب، حتى لا تفوت دلالته"[2].

3- دلالة (مـا دام) العصرية:

وردت (ما دام) في بعض التعبيرات العصرية على صورة استرعت الانتباه و الدراسة، ومن ذلك قولهم:

- ما دام علي مجتهدا في دروسه فسيكتب له النجاح.
- ما دام صاحب الاقتراح قد حضر فلنناقش الموضوع.

وقد خرج التعبيرين العصريين على أحد الوجهين الآتيين:

أ- أن تكون جملة مادام مقدمة من تأخير.

ب- أن تكون (ما) في (ما دام) زمانية شرطية كما في قوله تعالى :ﭽﭑﭒﭓﭔ ﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼ[3]، وطال النقاش بين المؤتمرين حول تقدم (ما دام)، خلافا لما قال به النحاة من وجوب تأخرها عما يكون مظروفا أو جملة، وحول ما إذا كان من الممكن تقديمها بنية التأخر، أو اعتبار (ما) في (ما دام) مصدرية مشربة معنى الشرط "[4]" بسبب مجيئها في صدر الجملتين لها، وهو استعمال معروف للفظة (ما الزمانية) في

[1]- ينظر : أمالي ابن الشجري، 2/ 396 ، وفي أصول اللغة ، 1/ 235. عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص23.

[2]- في أصول اللغة، 1/ 121. عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص23.

[3]- سورة التوبة، الآية :7

[4]- ينظر : في أصول اللغة ، 3/ 142 . عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص31.

العربية كما جاء في الآية السابقة؛ مما يدل على قوة (ما) في أداء معنى الزمان والشرط معا أنها حين تتصل بلفظة(كل) تالية لها تتحول معها إلى أداة زمانية شرطية ، كما جاء في قوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ[1]، أما موقف د. عباس حسن (عضو المجمع) من هذه المسألة فهو يرى "أن ما دام في الأمثلة المعروضة تامة بمعنى "بقي"، وتخريج الأسلوب حينئذ يكون سهلا"[2]. وما يماثل التعبيرين العصريين أن تأتي (ما دام) عادة تابعة لجملة تتقيد بها ، كقوله تعالى: ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ[3]. ويقول النحاة إنها في الآية الكريمة وما يماثلها زمانية مصدرية، أي: أنها وما بعدها في الآية، بتقدير :"مدة دوامي حيا"[4].

ويقول الدكتور شوقي ضيف:"إن الجملتين في التعبيرين بعدها شبيهتان شبها قويا بالجملتين الشرطيتين إذ تترتب ثانيهما على أولاهما ترتب جواب الشرط على فعله و أيضا فإن جملة الجواب مع (ما دام) في التعبيرين و ما يماثلهما تأخذ حكم جملة جواب الشرط في اقترانها بالفاء إذا كانت اسمية أو فعلية فعلها جامد أو طلبي أو منفي أو مقترن بقد أو سوف أو السين كما في المثالين "[5] .

إذن يلحظ من كلام شوقي ضيف "أن أداء (ما) لمعنى الشرط واضح في التعبيرين العصريين، ويتضح أداؤها لمعنى الظرفية في التعبير الأول ويضعف هذا الأداء أحيانا كما في التعبير الثاني، ولذلك قلنا إنها في التعبيرين زمانية ولم نقل إنها ظرفية ، أي:أنها تدل على الظرفية دلالة ما، وهي دلالة لزمتها من استعمالها القديم مع (دام) "[6].

وبعد مناقشة أعضاء المجمع لهذه المسألة انتهت لجنة الأصول إلى القرار الآتي:"رأت اللجنة قبول التعبيرات العصرية السالفة لـ(ما دام) وتخريجها على أحد الوجوه الآتية :

أ- أن تكون جملة (مادام) مقدمة من تأخير.

[1]- سورة البقرة، الآية :20 .

[2]- د.عدنان الخطيب ، العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص229 ، وينظر: في أصول اللغة ، 3/ 142-143 . عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص31.

[3]- سورة مريم، الآية :31.

[4]- ينظر : في أصول اللغة، 3/ 142-143 . عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص31.

[5]- في أصول اللغة، 3/ 142-143 . عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص31.

[6]- في أصول اللغة، 3/ 142-143 . عن : التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص32.

ب- أن تكون (ما) في (ما دام) زمانية شرطية، كما في قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ .

3- أن تكون (ما) مصدرية ظرفية و (دام) تامة "[1].

إذن ينهي المجمع هذا الموضوع بإصدار القرار الآتي:"صحة صدارة (ما دام) الجملتين في التعبيرات العصرية، وتخرج (ما) فيها على أنها زمانية شرطية "[2].

4- الدلالة الجـديـدة لحـرف البـاء :

إن المعنى الحقيقي للباء هو الإلصاق، وما ذكر من معان أخر تحمل هذا المعنى، إذ قال سيبويه: "وباء الجر إنما هي للإلزاق و الاختلاط، وذلك قولك خرجت بزيد و دخلت به وضربته بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط.فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"[3]. قيل : ولا يفارقها هذا المعنى "[4]". أما الإلصاق فهو يقسم على قسمين:

الأول-الحقيقي:نحو قولنا :أمسكت بعلي، أي:إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يحسبه[كذا]"[5]"من يد، أو ثوب، أو...غير ذلك.

الثاني- المجازي:نحو قولنا :بخل به، أي:التصق بخله به، وتعلق به إذا كان التعلق معنويا، ورأفت به، أي:التصقت رأفتك به "[6] .

ومن التعبيرات الحديثة التي لم ترد في كتب اللغة، والتي جاءت فيها (الباء) بغير معانيها التي قررها قدماء النحاة، قولهم:"سارت المفاوضات خطوةً خطوةً، أو خطوةً بخطوةٍ، نوقشت سياسةُ الخطوةَ خطوةَ"، وقد كفانا مجمع اللغة القاهري مؤونة دراستها؛ فجاء في إحدى قراراته التطرق إلى هذه العبارات الثلاث بما نصه :" تشيع هذه العبارات الثلاث في اللغة المعاصرة، وقد درستها اللجنة ثم انتهت إلى أن الأولى والثانية صحيحتان على أن تكون خطوة خطوة في العبارة الأولى حالا مؤولا بمشتق؛ أي مرتبة أو

---

[1]- في أصول اللغة، 138/3 عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص 32.

[2]- في أصول اللغة، 143/3 عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص32.

[3]- سيبويه، الكتاب، 217/4.

[4]- ينظر : مغني اللبيب، 1/ 137.

[5]- التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص32 ، وصوابه: ما يحبسه.

[6]- ينظر :السامرائي، معاني النحو، 3/ 17.

متتابعة مثلها كمثل قولهم: دخلوا رجلا رجلا، أي: متتابعين. وفي العبارة الثانية خطوة حالا أيضا وخطوة بعدها صفة لها، والمعنى خطوة متبوعة بخطوة، أي خطوة بعد خطوة فالباء بمعنى (بعد). أما العبارة الثالثة: وهي سياسة الخطوة خطوة فإنها لا تقبل إلا بحملها على الأعداد المركبة، وهي الأحد عشر وإخوته، فتكون الخطوة خطوة بفتح الجزأين، ولهذا تفضل اللجنة أن يقال: سياسة الخطوة بخطوة، بجر كلمة الخطوة بالإضافة، وخطوة بعدها حال منها، أي :سياسة الخطوة متبوعة بخطوة "[1]. والذي يهمنا من قرار اللجنة هو تفسيره(الباء) في قولهم:"خطوة بخطوة".

إذ جاء القرار أن (الباء) بمعنى (بعد)، ولم يذكر هذا المعنى أحد من القدماء "[2]" الذين درسوا الحروف ومعانيها، وقد يعتذر لذلك أن النحاة ذكروا الظرفية من معانيها التي أوصلوها إلى أربعة عشر معنى.

إذن فكل ما ذكره المتأخرون من معاني (الباء) متفرع أو خارج عن الأصل، ولعل الذي أوحى إلى المجمع بهذا المعنى الأستاذ محمد شوقي (عضو المجمع)؛إذ ذكر في مداخلة له في أثناء المناقشات أن ما يؤيد توجيه الصورة الثانية من قرار المجمع : خطوة بخطوة، قول امرئ القيس"[3]":

فلأيًا بلأيٍ ما حملنا غلامنا * على ظهر محبوك السَّرَاةِ محنَّـبِ**

فقد قال الأعلم الشنتمري (ت476هـ) في شرحه:لأيا بلأي:أي جهدا بعد جهد"[1]". والذي يبدو أن الأعلم قد فسر المعنى العام، ولم يفسر معنى الباء، وهناك بيت شاهد يشبه ما قاله امرئ القيس وهو بيت زهير القائل"[2]":

---

[1]- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب، ص166. صدر القرار في الجلسة العاشرة من مؤتمر الدورة الرابعة والعشرين، والجلسة الرابعة والعشرين من مجلس المجمع في الدورة نفسها . وينظر : معجم الصواب اللغوي، 356/1.

[2]- ينظر: الرماني(علي بن عيسى)، معاني الحروف، ص45- 50،و المرادي (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم)، الجنى الداني في حروف المعاني ،تحقيق: د. فخر الدين قباوة و الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، ص36 و ما بعدها، و المالقي(أحمد بن عبد النور) ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ،تحقيق:أحمد محمد الخراط،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، د.ت،ص 142 و ما بعدها، و أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق:د. رجب عثمان محمد ود. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط1418،1هـ/1998م، 4/ 1695 ، و السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،تحقيق:عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر،د.ط، د.ت ، 2/ 416 ..و غيرها .

[3]- الأعلم الشنتمري(أبو الحجاج يوسف بن سليمان)، شرح ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق: الشيخ ابن أبي شنب،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1394هـ/1974م، ص142.

فلأيًا بلأيٍ ما حملنا وليدنا * على ظهر محبوكٍ ظماءٍ مفاصلهْ**

إذن يمكن القول إن معالجة المجمع لهذه الأساليب موفقة، غير أنه كان ينبغي له وقد أجاز في أسلوب خطوة بخطوة أن تكون (الباء) على معنى (بعد) أن يشير إلى هذا المعنى الجديد من معاني (الباء). والذي لا يقع عليه القارئ في أي كتاب من كتب النحو.

إذن يمكن أن نقول إن المعنى الرئيس (الأصلي) للباء هو الإلصاق وقد يخرج من معناه الأصلي إلى معان متنوعة، ومنها ما جاء به المجمع و هو معنى (بعد)، وهذا يدل على التغير الدلالي لحرف (الباء).

5- مجيء (ذات) للدلالة على معـنى (نفس) و (عين) :

شاع في العصر الحديث استعمال كلمة (ذات) للتوكيد المعنوي بمعنى (نفس) أو (عين)، علما أن النحاة لم يذكروا هذا اللفظ ضمن ألفاظ التوكيد المعنوي ؛ فالأصل في (ذات) أنها :"مؤنث ذو بمعنى صاحب، يقال: هي ذات مال وذات أفنان، مثناها ذواتا، جاءت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﭽﭽﭽﭽ[3]، والجميع (ذوات).يقال: جنات ذوات أفنان"[4]. وجاء في التاج:" ذو، معناها:صاحب، وهي كلمة صيغت ليتوصل بها... وهي ذات :للمؤنث، تقول:هي ذات مال"[5].

وذكر صاحب اللسان :" ذو و ذوات قال الليث ذو اسم ناقص و تفسيره :صاحب ذلك، كقولك: فلان ذو مال، أي:صاحب مال... وقال الليث في تأنيث ذو ذات ، تقول: هي ذات مال"[6].

ومن أمثلة التعبيرات العصرية التي وردت فيها كلمة (ذات) بمعنى (نفس)أو (عين) قولهم:" :" إن احتكار أقوياء عالمنا العلم والقدرة على التلاعب بمقدرات الآخرين،... لا تجري مناهضتها بالركون إلى اليأس والإحباط، ولا إلى الإرهاب، ولا إلى شتى صور الهروب من ضرورة مواجهة الخصم بذات أسلحته،

---

[1]- ينظر : القرارات المجمعية في الألفاظ و الأساليب، ص166.

[2]- ثعلب(أبو العباس أحمد بن يحي)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر ،2007، ص133، و في رواية الديوان : فلأيا بلأي قد حملنا غلامنا.

[3]- سورة الرحمن، الآية : 48.

[4]- المعجم الوسيط، 307.

[5]- التاج، 40/ 426 (ذو).

[6]-اللسان، 10/5.

وعلى ذات أرضية العلم والمعرفة، التي هي أرضيته ... بل والقدرة على المشاركة في عمليات الإبداع والخلق ذاتها"[1] .

وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعد دراسته لهذا الموضوع –استعمال(ذات) بمعنى (نفس) أو (عين)، وانتهت لجنة الأصول فيه إلى القرار التالي :"لم يذكر النحاة كلمة (ذات) من المؤكدات المعنوية، ولما كانت تستعمل كثيرا بمعنى (نفس) أو (عين) رأت اللجنة استعمالها ضمن ألفاظ التوكيد المعنوي، كما تستعمل نفس وعين، متأخر(كذا)[2] عن المؤكد، ومجرورة بالباء الزائدة، وقد تتقدم على المؤكد"[3]، كما أن أصحاب معجم الصواب اللغوي جوزوا هذا الاستعمال، وأوردوا أن المصباح المنير ذكر في (ذوي) أن «ذات»:" قد تجعل اسمًا مستقلاً فيعبر بها عن الأجسام...وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفًا مشهورًا،حتى قالوا: "ذات متميزة"[4]، وهو ما سارت عليه المعاجم الحديثة، جاء في الوسيط: " والذات :النفس والشخص، يقال:..نقد ذاتي ترجع إلى آراء الشخص و انفعالاته "محدثة" ويقال: جاء فلان بذاته عينه ونفسه"[5].

إذن إن (ذات) تستعمل استعمال (نفس) و(عين) تجر بالباء الزائدة كما تجران .ويجوز أن تتقدم على المؤكد كما يجوز تقدمهما، وفقا لما قرره المجمع بجواز تقدم النفس على المؤكد.

فالمعنى الحقيقي لـ(ذات) هو بمعنى صاحب، ثم انتقلت بعد ذلك لتدل على معنى (نفس) و(عين) للتوكيد المعنوي، وذلك نتيجة التغير الدلالي للغة العربية.

6- دلالة (حـتّـى) العصرية"[6]":

تجيء (حتى) في العربية المعاصرة، كما هي في الفصحى، فهي تأتي:

أ- جارة؛ نحو: ظل ساهرا حتى الفجرِ.

ب- عاطفة؛ نحو :أشفق عليه المشرفون على علاجه حتى الأطباءُ.

---

[1]- في أصول اللغة، 4/ 554، عن جريدة الأهرام المصرية عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص35.

[2]- صوابه : متأخرة.

[3]- في أصول اللغة، 4/ 537 عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص35.

[4]- المصباح المنير، 1 / 212 . وينظر: معجم الصواب اللغوي، 1/ 383.

[5]- المعجم الوسيط، 307.

[6]-ينظر: م.د محمد صالح ياسين الجبوري ، التطور الدلالي في التراكيب النحوية في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص39، 40.

ج- ابتدائية؛ نحو : حتى الأطفالُ الصغار لم يجدوا من يعينهم.

غير أن وظيفتها شهدت تغيرا ملحوظا في العربية المعاصرة، فإلى جانب وظائفها السابقة، نلفيها تجيء "في التعبيرات العصرية غير مسبوقة بمذكور يصح أن يكون ما بعد (حتى) غاية له. ومن أمثلة ذلك:

1- الهزيمة اليوم تهدد إسرائيل يعترف بذلك حتى المتعاطفون معها.

2- مجلس الأمن ينعقد و ينفضّ دون أن يعرض عليه حتى مشروعُ قرارٍ.

3- لم يقرأ حتى الصحفَ.

4- لم ينجح في أن يكون حتى عضوًا في مجلس القرية.

5- ترك الخلاف أثره حتى على العلاقات الثقافية بين البلدين"[1].

يقول محمد حسن عبد العزيز معلقا على هذه التعبيرات العصرية :"ومن هذه الأمثلة نتبين أن (حتى) ليست حرف جر أو عطف أو ابتداء وهي وظائفها في الفصحى، وليس في جملتها ما يردها إلى وظيفة من وظائفها السابقة إلا بشيء من التأويل. وأقرب ذلك إلى المعقول أن تكون (حتى) عاطفة، وأن يكون المعطوف عليه محذوفا، وعلى هذا الرأي يكون التقدير فيما مثلنا به:

- يعترف بذلك كل الناس حتى المتعاطفون معها.

- مجلس الأمن ينعقد و ينفضّ دون أن يعرض عليه شيء حتى مشروعُ قرارٍ.

- ولم يقبلوا شيئا حتى الصمت.

وهكذا الأمر في بقية الأمثلة، حيث يكون تقدير المعطوف عليه مبنيا على أساس أنه عامّ وما بعد (حتى) جزء منه، وأن يكون هذا المحذوف واقعا المواقع التي تقتضيها الجملة فاعلا أو نائبا له أو مفعولا به ... إلخ ولكن يضعف هذا الرأي أنه يحتاج إلى تقدير محذوف في كل موقع من مواقعها السابقة، وحذف المعطوف مما تحرّج في القول به جمهرة من النحاة"[2].

[1]- أصول اللغة، 3/ 130 عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص39.

[2]- أصول اللغة، 3/ 132، 133 عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص40.

ثم ختم كلامه بتبيان رأيه في هذا الموضوع، قائلا :" أما الرأي الذي انتهيت إليه فهو أن (حتى) فيما سبق من الأمثلة لا تقوم بوظيفة العطف، إذ لا تشرك ما بعدها وهو المعطوف في حكم ما قبلها؛ لأنه لم يسبقها ما يصلح أن يكون معطوفا عليه، وينبني على هذا أن يتعلق ما بعدها بما قبلها فيعرب (المتعاطفون) في المثال الأول فاعلا، و(مشروع) في المثال الثاني نائب فاعل، و(الصمت) في المثال الثالث مفعولا به ..."[1].

إذن من خلال ما سبق و على الرغم من اختلاف الأعضاء في هذه المسألة، أصدر المجمع قرارا، جاء فيه " تكون (حتى) حرفا يعبر عن الغاية، ولا ينبني على وجوده أثر إعرابي فيما بعدها"[2].

وأخيرا؛ فإن ما عرضناه عن التغير الصوتي والصرفي والنحوي وصلته بالدلالة –يبقى مجرد نماذج قليلة مضمومة إلى فيض غزير يخطئه الحصر من التغير الذي شهدته اللغة العربية في عصورها الغابرة، والذي تشهدته اليوم، والذي سيظل يصيب مستوياتها المذكورة ما تراخى الزمن بها. وهنا نقف من تلك المستويات الثلاث وقفة مودع؛ لنستأنف الخوض في المقصود من هذه الرسالة، ألا وهو موضوع "التغير الدلالي"محوربحثنا.

[1]– أصول اللغة، 3/ 132، 133 عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص40.

[2]– أصول اللغة، 133/3 عن: التطور الدلالي في التراكيب النحوية، ص40.

البـاب الثَّـــــانِـــي :

الـــتَّـغَـيُّـــر فِـــي المُسْـتَـوَى الـدَّلالِـــيّ

توطـــئـــة

الفصل الأول– مَفْهُـــوم الـتـغـيّـر الدّلالـيّ .

الفصل الثاني– أسبـــاب الـتـغـيّـر الدّلالـيّ وعوامله (الداخلية والخارجية).

الفصل الثالث– مظاهر التـغـيّـر الـدّلالـيّ:

1– تخصيص الدلالـــة

2– تعميـــم الدلالـــة

3– انتقـــال الـدلالـــة

4– انحطاط الدلالـــة وانحدارها

5– رقـــيّ الدلالـــة وسمـوّها

تـوطـــئـــة:

موضوع ثـرّ ووسيع هو التغير الدلالي، ويقتضينا البحث–قبل ولوج الدراسة التطبيقية له في "معجم الصواب اللغوي" –تجلية الجوانب النظرية المتعلقة به، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول الأصوليون. وتتضمن هذه الجوانب الحديثَ عن مفهوم التغير/ التطور الدلالي وعوامله وأسبابه، ومظاهر التغير ومجالاته، فالحديث عن نتائج هذه الظاهرة اللغوية. وقد عمدنا في وصفنا لهذه الظاهرة إلى الاستقاء من معين الدراسات والأبحاث التي دبَّجتها أقلام علماء اللغة المحدثين، وكذا ما جاء في كتب التراث وحبّره يراع علماء العربية المتقدمين جزاهم الله عنا خير الجزاء؛ إذ لا يمكن بحال إغفال إسهاماتهم الفاعلة في تثبيت أركان الدرس اللغوي .

الفَـصـل الأَوَّل– مَفْـهُـوم التَّـغَـيُّـر الدِّلالِـيّ

الحياة قائمة على التطور، مبنية على التغير، متطلبة للتجديد، متمردة على القارّ الثابت،ناشدة للطريف، وهو ما يستدعي بالضرورة تجديدا وتغييرا في ألفاظ اللغة ودلالاتها؛ كيما "يستطيع المتكلم باللغة، بعامة، أو المتمرس بالكتابة، بخاصة، أن يعبّر عن أدوات الحضارة وأشيائها، أو آداب الحضارة وثقافتها، أو علوم الحضارة وتقنياتها، مما يجدّ في حياة الإنسان المعاصر"[1]، "فاللغة وعاء التجارب، ودليل النشاط الإنساني، ومظهر السلوك اليومي الذي تقوم به الجماعة، ويسميه أصحاب الدراسات الشعبية الأنثروبولوجية "ثقافة ".. وليست اللغة إذً اعنصرا من عناصر الثقافة فحسب؛ بل إنها أساس كل أنواع النشاط الثقافي "[2] وهي "مؤسسة منصهرة في المجتمع خاضعة بهذا الاعتبار لقانون نموّه، فحدوث التغير اللغوي مرتبط من هذه الناحية بتطور الجماعة اللغوية واتساع مجالات حياتها الاجتماعية و الفكرية والحضارية "[3]. أي أن ثمة صلة متينة بين النمو اللغوي والنمو الحضاري، فازدهار اللغة وانتعاشها مرهون بتقدم الحضارة وارتقائها، وحياة الحضارة واستمراريتها وقف على إمكانات اللغة ومدى غنائها أو فاقتها.

[1]– د.حامد صادق قنيبي، العلاقة بين المصطلح واللفظ الحضاري، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن،الظهران، السعودية، ص92.

[2]– تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 1424هـ/ 2001م، ص 15.

[3]– ينظر : الحبيب النصرواي، مؤلفات الجاحظ، ص224.

فاللغة هي الدعامة الكبرى والركن الركين،" فلا تقدّم لعلم لا يوازيه نشاط لغويّ اصطلاحيّ يدقّق المفاهيم"[1].

وهذه المؤسسة قابلة لاستيعاب التجربة الإنسانية في الكون والتعبير عنها بدوالّ ومدلولات جديدة، حيث يضفي كل عصر على اللغة التي يتعاورها ناسه طابعه الخاص، ويسمها بميسمه المتميز؛ فتضحي مفرداتها ترجمانة لروحه، ومرآة لدرجة تقدّمه أو تخلّفه، ذلك أن"للكلمة بيئة تعيش فيها، فقد تكون بدوية البيئة أو حضرية، وقد تعيش وتزدهر في بيئة معينة، كأن يستعملها الأدباء أو الرياضيون أو الأطباء وقد تعيش الكلمة دهرًا طويلاً حتى تكون من المعمّرين ، وقد يطويها البلى وينقطع استعمالها حتى تحسب في عداد الموتى، ثم قد تظهر بعد اختفاء، أو تبعث من مرقدها، وتنشر بعد موتها"[2]، وحركة المد و الجزر التي تمر بها المفردات هي التي تشكل مظاهر التغير الدلالي الكثيرة والمتنوعة، فقد تجرد كثير من الألفاظ من معانيها العامة القديمة، وأصبحت تدل على معان خاصة تتصل بالعبادات والشعائر أو شئون السياسة والإدارة والحرب أو مصطلحات العلوم والفنون"[3]". وقد ضاقت معاني بعض المفردات واتسعت معان أخرى، وربما تغير معنى ما تغيرا كليا تفقد الألفاظ دلالات لتكتسب دلالات أخرى يخلعها عليها العصر ومستجدّاته."فربما تتغير مدلولات كثيرة؛ لأن الشيء الذي تدل عليه، قد تغيّرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به، وما إلى ذلك"[4].

ويعد التغير في المعنى جانبا من جوانب التطور اللغوي، و"قد قام الدرس الدلالي في بدايته على دراسة جوانب تطور المعنى وتغيره"[5].

والتغير الدلالي (semantic change/ changements des sens): "مصطلح دخل حديثاً إلى علم اللغة، وهو عبارة عن تركيب وصفيّ يدل على حدث موصوفٍ خالٍ من الدلالة على

[1]- مؤلفات الجاحظ، ص146.

[2]- محمد المبارك ، فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، دمشق، مطبعة جامعة دمشق ،1960، ص 179، 180.

[3]-ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004م، ص 115.

[4]- السامرائي إبراهيم، مباحث لغوية، بغداد، 1971، ص 92.

[5]- بالمر، علم الدلالة، ص 24 .

الزمان، ويطلق أيضا على تغيّر معنى الكلمة على مرّ الزمن بفعل إعلاءٍ أو انحطاطٍ أو توسّعٍ أو انحسارٍ أو مجازٍ"[1].

فإذا ألفينا طائفة من اللغويين تستخدم كلمة "تطوّر" بدل كلمة "تغيّر"، فالمراد عندها واحد؛ يقول رمضان عبد التوّاب: "كما أنّ استخدام اللغويين المحدثين لكلمة "تطوّر" لا يعني تقييم هذا التطوّر، والحكم عليه بالحسن أو بالقبح، فإنّه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة: "التغيّر"[2]. وعلى حد تعبير عبد السلام المسدي فإن التطور:"لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا، وإنما هو مأخوذ من معنى أنها تتغيّر، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدّل نسبيّ في الأصوات والتراكيب من جهة ثم في الدلالة على وجه الخصوص"[3]، فمصطلح التطور هنا يماثل مصطلح تغير المعنى، من غير أن يخضع لأيّ حكم معياريّ. وقد سبق إيضاح ذلك"[4]".

[1]- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999، ص71 عن رقية زيدان، التغير الدلالي في شعر سميح القاسم، رسالة ماجستير، إشراف:د. يحي جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1421هـ/2001م، ص8.

[2]- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص14. ومصنفات اللحن و التثقيف اللغوي حتى نهاية القرن العاشر الهجري ،ص296.

[3]- د.عبد السلام المسدي، حد اللغة بين المعيار والاستعمال، ص 79 عن ماهر عيسى حبيب، التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي، لفظة (القميص) نموذجا، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد81، الجزء 3، ص1.

[4]- ينظر : ص17 وما بعدها من هذه الرسالة.

الفَـصْــل الثَّـانِي – أَسْبَـاب التَّـغَـيُّـر الـدَّلَالِـيّ وَ عَـوَامِـلِه

انصبت عناية اللغويين المحدثين وتركزت جهودهم على استكناه جوانب التغيرات المتعاقبة التي تطرأ على المعنى، وتقعيد هذه التغيرات الحادثة، وذلك في كنف ما يسمى بعلم الدلالة التاريخي(يسمى أحيانا Semasiology /Sémasiologie، فقد"كان من أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى، وصور هذا التغير، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ وموتها"[1].

إن حالات التغير والتحول الدلالي إنما هي نتيجة سبل عديدة لا يسهل الإلمام بجوانبها جميعا، ولا حتى حصرها بصورة دقيقة؛ ومرد ذلك إلى تشعبها من جهة، وإلى غرابتها من جهة أخرى، مما جعل من الصعب لدى الباحثين التحدث عن القوانين الدلالية بالدقة العلمية لمصطلح (القانون)، فإن "الكثير مما كشفوه لم يصل بعد في دقته وضبطه وعمومه إلى المستوى الذي يتحقق فيه اسم القوانين"[2].

ويرجع إبراهيم أنيس التطور الدلالي لعاملين أساسيين هما: الاستعمال والحاجة، أما الاستعمال فيقصد به أن خضوع الألفاظ للاستعمال المتكرر يجعلها عرضة للتغير نتيجة لعوامل يؤدي إليها هذا الاستعمال، منها :سوء الفهم، وبلى الألفاظ، وابتذالها"، وقد قرر هذا ابن جني من قبل حين قال :"وما يكثر استعماله مغـيّـر عما يقل استعماله. وإنما غيّر لأمرين: أحدهما المعرفة بموضعه، والآخر الميل إلى تخفيفه"[3]. وقد أكد المحدثون ذلك، يقول فندريس:" كثرة الاستعمال تبلي في معانيها الألفاظ وفي صيغها".أما الحاجة فتكون بسبب التطور الذي يحدث في المجتمعات في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية، فلابد للغة من مواكبة هذا التطور والاضطلاع بمهمة التعبير". ويرى أنطوان مييه أن تغير المعنى يرجع لثلاثة أسباب رئيسية، هي اللغوية والتاريخية والاجتماعية".ويعقب أولمان على هذا بقوله :" هذه الأنواع الثلاثة مجتمع تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال"[4]."ومع ذلك "نلاحظ أن معنى الكلمة يزيد تعرضا للتغير، كلما زاد استعمالها وكثر ورودها في نصوص مختلفة. لأن الذهن في الواقع يوجه كل مرة في اتجاهات جديدة؛

[1]– أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 235.

[2]– علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط9 ، نهضة مصر، القاهرة، ط9، 2004م، ص23.

[3]– ابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، قرأه وشرحه وعلق عليه:مروان العطية، شيخ الراشد، دار الهجرة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ص 60.

[4]- دور الكلمة في اللغة، ص 157-160.

وذلك يوحي إليه بخلق معان جديدة. ومن هنا ينتج ما يسمى بالتأقلم polysémie. ويجب أن يفهم من هذا الاسم، قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة، تبعا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات"[1]. ثم ضرب مثلا لذلك.

تتفرع هذه العوامل إلى عوامل عامة وأخرى مباشرة، ويرجع علي عبد الواحد وافي العوامل العامة إلى ست طوائف:

إحداها: عوامل اجتماعية خالصة تتمثل في حضارة الأمة، ونظمها، وعاداتها،وتقاليدها، وعقائدها، ومظاهر نشاطها العملي والعقلي، وثقافتها العامة، واتجاهاتها الفكرية، ومناحي وجدانها ونزوعها...و هلم جرا ؛

وثانيتها : تأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى؛

وثالثتها : عوامل أدبية تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية وما إليها في سبيل حمايتها و الارتقاء بها؛

ورابعتها : انتقال اللغة من السلف إلى الخلف؛

وخامستها : عوامل طبيعية تتمثل في الظواهر الطبيعية والفيزيولوجية ... وما إليها؛

وسادستها : عوامل لغوية ترجع إلى طبيعة اللغة نفسها وطبيعة أصواتها، وقواعدها ومتنها...وهلم جرا. وذلك أن عناصر اللغة نفسها قد تنطوي على بعض نواح تؤثر في تطورها.

ويمكن تقسيم عوامل التغير المباشرة إلى قسمين، يضم الأول الأسباب الداخلية، في حين يضم الثاني الأسباب الخارجية.

[1]- دور الكلمة في اللغة، ص158.

1- العوامل الداخلية :

فالأسباب الداخلية تدل على ما اتصل باللغة، ونبع من اللغة ذاتها، وعمل فيها من داخلها، فوجهها وجهة تختلف في صورة من صورها عما كانت عليه، كالأسباب الصوتية والاشتقاقية والنحوية والسياقية في مدار الاستعمال الذي يؤثر عبر تلك الأسباب في تطور المعاني، آخذا في البداية شكل الانحراف، ثم متدرجا بعد ذلك حتى يغدو عرفا متواضعا عليه. فالتقارب الصوتي بين صوتين من كلمتين مختلفتين قد يفضي نتيجة لسوء النطق أو سرعته إلى تحريف يجعلها بعد ذلك من كلمات المشترك اللفظي مثلا. وإلى هذه الناحية اتجه أحد الباحثين حين رأى أن أكثر كلمات المشترك اللفظي تنشأ من تطور الأصوات. كما قد يؤدي الانحراف في نطق بعض الأصوات إلى اتجاه عكسي، إذ تغدو للكلمة الواحدة صورتان لفظيتان أو أكثر، مما قد يؤدي إلى الترادف وهو المنسوب إلى اللهجات، كالصقر والزقر والسقر، واللصق واللزق، والبصاق والبزاق، وبجذّ وبجزّ، وبذّ وبزّ، والتي تدل جميعا على معنى واحد، وأمثال ذلك كثير. كما أن "تعاقب الأصوات" يفضي إلى وقوع الترادف، وقد عقد القالي في كتابه "الأمالي" فصولا متناثرة للكلمات التي تتعاقب فيها الأصوات، مثل تعاقب الفاء والثاء"[1]"، وعدّد من بينها :"جَدَف" و"جَدَث" للقبر، و"الحُثَالة" و"الحُفَالة" للرديء من كل شيء، و"اللِّفَام"و"اللِّثَام" لغطاء الوجه. ومثل تعاقب الميم والنون"[2]"، وعدّد من بينها:أسود "قاتِم" و"قاتِن"،و"أَيْم"و"أَيْن" للحية، و"الحزْم" و"الحزْن" لما غلظ من الأرض"[3]". كما قد يؤدي الانحراف الصوتي إلى صورة من صور الفروق، فنطق الطاء في "الغلط" تاء يظهر كلمة جديدة هي "الغلت" مما يوحي بوجود فرق بين معنى الكلمتين، كأن يكون "الغلط" عامًّا، و"الغلت" في الحساب خاصًّا،كما جاء في بعض المعاجم.

كما أن تعاقب التطور الصوتي على كلمة ما قد يؤول بها إلى تغير دلالتها، ومن الأمثلة التي تؤيد ذلك كلمة:" (ضاع- يضوع) بمعنى انتشر، و(ضاع –يضيع) بمعنى اختفى، والتعاقب في مثل (غيث-

---

[1]- أبو علي القالي، الأمالي، تح: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ/2008م، ج1/ 486،487.

[2]- المصدر السابق، ج1/ 560،565.

[3]- أدرج القدماء من اللغويين العرب، هذه الأمثلة وما شابهها في باب المترادفات، وهي في الواقع ليست من الترادف بمعناه الحديث في شيء، بل نشأت من الأخطاء السمعية، لشدة تقارب هذه الأصوات، وعدم وضوح الفرق بينها في السمع تماما. ينظر: إبراهيم أنيس، "في اللهجات العربية "، ص166.

غوث) و(فيح- فوح) و(خوب-خيب) ولدت خصوصية في الدلالة"[1]، ومنها أيضا كلمة"مُكَلْثَم" بمعنى: منتفخ الوجه، في العربية الفصحى، فقد مرت بمراحل من التطور، حتى وصلت إلى: "مِكَلْضَم" بمعنى: متجهم الوجه؛ فقد ضاع الصوت الأسناني، وتحولت الثاء أولا إلى تاء، ثم جهرت فصارت دالا، ثم فخمت فصارت ضادا. وقد تغير معناها عبر كل هذه التطورات، من انتفاخ الوجه إلى تجهم الوجه؛ والعلاقة بين المعنيين واضحة.

ومثلها كلمة: "ثقيل" التي تطورت مرة إلى "تِقِيل" بنفس معناها، ومرة أخرى إلى "سَقِيل"، ثم "سَئِيل" مع تغير معناها؛ إذ أصبحت تدل على ثقل الدم والرذالة والسماجة !

ومثلها كلمة:"هيفاء" في العربية الفصحى، بمعنى: الطويلة الممشوقة القوام، الضامرة البطن والخاصرة[2]. وعندما ترك العامة همزتها، فصارت :"هايفة"، تحول معناها إلى: الطيش والسفه.

ومثلها كلمة :"مَثْلُوم" من "الثّلْمة"، وهي في العربية الفصحى: كسر في حرف الشيء"[3]"، عندما أبدل العامة من ثائها تاء، فقالوا:"فلان متلوم " و"فلانة متلومة"، صارت الكلمة سبًّا وقذفًا بالفسق وسوء السلوك"[4]. وكل ما سبق، مما يدل على أن معين الإبدال والقلب وتغيير الحركات والخلط والتحريف في العربية غزير جدا، وكتب اللغة القديمة والحديثة حافلة بتفصيلات الكثير من ذلك. واستنادا إلى هذه الجوانب الصوتية يمكن للدارس أن يحلل كثيرا من ظواهر التطور الدلالي.

وعن الأسباب الاشتقاقية، يقول أحمد محمد قدور:" هي مسؤولة أيضا عن بعض الانحراف الذي يشيع حتى يغدو ظاهرة عامة تفسر معنى هذا اللفظ أو ذاك، بعيدا عن المعنى الأصلي. والسبب هو الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق"[5]، ويمثل لذلك بمثال ذكره ابن مكي في كتابه تثقيف اللسان"[6]" نقلا عن أهل عصره:" أنهم يعنون بقولهم "ضربه فأَشْوَاه " أنه أحرقه ضربا، كما يشوى اللحم في النار،

---

[1]- إبراهيم السامرائي، معجم الفرائد:فرائد لغوية قديمة حديثة من المعجم العربي التليد، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984، ص 78.

[2]- الصحاح، 1144/4. مادة: (هيف).

[3]- الصحاح، 1881/5، مادة: (ثلم).

[4]- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص175-176.

[5]- مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 297.

[6]- ابن مكي الصقلي(أبو حفص عمر بن خلف)، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/1990م، ص248.

وليس الأمر كذلك، لأن معناه ضربه فأصاب شواه، والشَّوَى أطراف الجسد كاليدين والرجلين". ويعلّل هذا الوهم الحاصل بأن "تقارب هاتين الكلمتين، وتجانسهما، "شوى" بمعنى أحرق شيئا في النار، كما هو معروف، و"الشَّوَى" بمعنى أطراف الجسد، هو الذي حملهم على الاعتقاد أنهما من أصل اشتقاقي واحد يدل على الإحراق "[1]، وإلا فإن ملاحظة الاختلاف بين الفعل من الشواء وهو "شوى"، والفعل من الشوى وهو "أشوى"؛ كان كفيلا بتجنيبهم خطأ ذلك الفهم الواهم.

وأما الأسباب النحوية والموقعية السياقية، فيقول عنها :"أنها تسهم في كثير من أمثلة التطور الناشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين". ويضرب لذلك مثلا بكلمة:" "الفشل" التي تدل على الضعف،و لكن كثرة استشهاد الناس بورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**و لا تنازعوا فتفشلوا**﴾[2]، وذلك في مواطن التنازع المؤدي إلى الإخفاق عادة جعلهم يظنون أن معنى الفشل هو الإخفاق"[3]. "وقد تعمل قواعد اللغة على تغيير مدلول الكلمة وتساعد على توجيهها وجهة خاصة. فكلمة ولد مثلا في العربية بقيت إلى زمن تفيد معنى "الصغير سنًّا"، ثم أخذ معناها يرتبط في الذهن بالمذكر شيئا فشيئا، إلى أن استقر معناها على هذه الصورة تلقائيا، ولاسيما عند نعتها بكلمة مذكرة مثل (ولد صغير).

كما تؤدي الأساليب النحوية كالنفي و التعجب والاستفهام والحض وغير ذلك، إلى تطورات دلالية متشعبة رصد علماء البلاغة صورا كثيرة منها، مع التنبه إلى اختلاف مناهجهم عن علم الدلالة الحديث"[4].

2- العوامل الخارجية :

وهي عوامل تأتي من خارج اللغة، أي هي عوامل تعمل في اللغة من مؤثرات خارجية ترتبط "بالنواحي الحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والتقدم العلمي والتقني في المجتمع"[5]، فالمجتمع دائما بحاجة

---

[1]- مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 398.

[2]- سورة الأنفال، الآية :46.

[3]- مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 298 .

[4]- مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 398.

[5]- أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو و تطور الثروة اللغوية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص15.

إلى تجديد رصيده اللغوي،" فالابتداع في اللغة أمر لا مفر منه مع تعقد حياة البشر وتقدم الحضارة ولعل هذا الابتداع الذي هو ألصق الظواهر بنمو الثروة اللفظية في اللغة من أوضح الشواهد على خضوع اللغة لنواميس الحضارة والاجتماع"[1].

أ- العوامل الاجتماعية:

للأسباب الاجتماعية أثرها الواضح جدا في تغيير دلالة الألفاظ؛ بل يمكن اعتبارها السبب الرئيسي في ذلك التغير؛ لأن اللغة هي المعبر عن حالة المجتمع ومتغيراته، ولابد من مواكبة ما يحدث في المجتمع. ويلخص بيير جيرو الأسباب الاجتماعية في قوله:"إن التغير التقني والتشريعي، وتغير الطبائع، يؤدي إلى تغيرات في المعنى لا تحصى، أو على كل حال إلى تعديل في العلاقات بين الدال ومضمونه المفهومي"[2]. وتفصيل هذا فيما يأتي:

1- نتيجة للتطور العلمي التقني في العصر الحديث خُلِعَت على الكثير من الألفاظ دلالاتٌ جديدةٌ، حيث "يلجأ أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونه على مستحدثاتهم ملتمسين في هذا أدنى ملابسة"[3]. ويقول إبراهيم أنيس:" وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة ". ويمثل لذلك بكلمات مثل: المدفع والدبابة والسيارة والقاطرة والثلاجة والسخان والمذياع والذبذبات والتسجيل والجرائد والصحف... ثم يمضي قائلا: "وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحياها الناس أو اشتقوها و خلعوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم الجديدة"[4]. وهذا التغير في المعنى تابع – طبعا- لتغير طبيعة الشيء المسمى، "فقد ينسخ هذا المعنى الجديد المعنى القديم، في معظم الأحوال"[5]. ومن ذلك كلمة "الزند"، وهي خشبتان يستقدح بهما، ثم تغير الزند وأصبح يؤخذ من حجر الصوان والمرو، ثم بعد ذلك أصبح آلة قادحة تستخدم الكيروسين أو الغاز في إنتاج النار، ومن ذلك أيضا كلمة "البندق"، وهي قوس توضع بها كرات صغيرة يرمى بها، والآن تطلق الكلمة على سلاح ناري، طاقة الدفع فيه البارود. ومن ذلك أيضا "كلمة "دبّابة"

[1]- حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص96، 97 .

[2]- بيير جيرو، علم الدلالة، 113، 114.

[3]- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 238.

[4]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 146، 147.

[5]- محمود السعران، علم اللغة، ص 288 .

في اللغة العربية :نحن نستعملها في الوقت الحاضر للدلالة على السيارة المصفحة المعروفة التي تتحرك بطريقة آلية والتي تهجم على صفوف الأعداء، وترمى منها القذائف؛ والدبابة كلمة قديمة، وكانت تدل على آلة قتال كذلك، ولكن الآلة القديمة كانت "بدائية "بالقياس إلى الدبابة الحديثة، فالدبابة القديمة آلة تتخذ في الحصار كانوا يدخلون في جوفها، ثم تدفع في أصل الحصن فينقبونه وهم في جوفها"[1]، فكلاهما آلة قتال حربية، إلا أن الثانية متطورة جدا بالمقارنة مع الأولى، واتخذت لها أنواعا وأشكالا عديدة، تبعا لتنوع الأغراض المنوطة بها على نحو ما نراه اليوم. بيد أن الإحساس باستمرار الوظيفة رغم اختلاف الشكل هو ما يدفع لإطلاق هذه التسميات.

كذلك تغير الأفكار والمفاهيم حول المسمى أو المدلول لا يمنع من استخدام الألفاظ إذا كانت هناك أدنى ملابسة، فمفهوم الشنق كما جاء في اللسان:"شَنَقَ البعيرَ يَشْنِقُه شَنْقًا وشَنَقَه إذا جذب خطامه..وشَنَقَ القربةَ وأَشْنَقَها إذا أوكاها وإذا علقها.. وأَشْنَقْتُ الشيءَ وشَنَقْتُه إذا علَّقْتُه"[2]، أما اليوم فمعناه: القتل بحبل يلفّ على الرقبة. ومثله أيضا كلمة "الهاتف"، حيث "يستعمل في اللغة الحديثة بمعنى (التليفون). والفعل (هتف) بمعنى صاح، والهاتف في الأساطير العربية القديمة نوع من الجنّ يسمع صوته ولا يُرى شخصه. ومن هنا جاء في ذهن المحدثين وجه الشبه بينه وبين مَنْ يتحدث مع غيره بهذه الآلة فيسمعه ولا يراه"[3].

2- قد يتغير معنى بعض المفردات عند انتقال اللغة من السلف إلى الخلف. وتتدخل هنا عوامل كثيرة تؤثر على بعض المفردات فتغير معناها وتنقلها من حال إلى حال . وهنا يظهر بشكل خاص أثر العوامل الاجتماعية والنفسية التي تؤثر على مدلول الكلمات. مثال ذلك كلمة "طويل اليد"، وهو لفظ مركب تركيبا إضافيا، كان يدل على الكرم والسخاء، وقد سألت رسولَ الله بعضُ أزواجه؛ أيُّنا أسرع لحوقاً بك يا رسول الله؟ فقال: أطولكنَّ يدًا"[4]". وهي اليوم تُطلق على السارق فنقول: هذا يده طويلة.

---

[1]- علم اللغة، محمود السعران، ص288. وينظر: كناشة النوادر، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1985م،ج1، ص61 .

[2]- ابن منظور، لسان العرب، 229/7، 230.

[3]- حسن ظاظا، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، ص 100، وقد ساق أمثلة أخرى، ينظر الصفحة 99، 100.

[4]- البخاري(محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري،اعتنى به:محمود بن الجميل، مكتبة الصفا ، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م، 313/1، رقم الحديث(1420)، والنووي(يحي بن شرف)، شرح صحيح مسلم، ضبط و تحقيق: رضوان جامع رضوان، المكتب الثقافي،=

ومثال ذلك أيضا كلمات البُهْلول والغانية والحاجب والأفندي والوزير؛ فالبُهْلول في الشعر القديم هو :"السيّد الجامع لكلِّ خير"[1]، يقول ابن الفريعة رضي الله عنه "[2]" :

فاللؤم حلَّ على الحماس فما لهم* كهل يسودُ ولا فتى بُهلولُ**

ويقول عنترة الفلحاء "[3]" :

ويصحبني من آل عبس عصابةٌ * لها شـرف بيـن القبائل يمتـدُّ**

بهاليلُ مثل الأسْد في كلِّ موطنٍ ***كأنَّ دم الأعداء في فمهمْ شَهْدُ

ولكن معناها الآن هو الرجل المعتوه الذي لا يدرك نتائج أفعاله "[4]"، وقد غيّر الناس حركة الباء في الكلمة من الضم إلى الفتح، و(الغانية) قديما المرأة "التي استغنت بحسنها وجمالها عن الحَلْي"[5]، وهي الآن المرأة التي تحترف حياة اللهو والعبث، و"الحاجب" كانت له مكانة عالية في العصور المتقدمة؛ فالحجابة عند عرب الحجاز كانت خاصة بقريش، وقد عقد قُصَيٌّ لعبد الدار الحجابة واللواء والندوة والسقاية والرفادة"[6]"، والحجابة تعني :سدانة الكعبة وتولي حفظها والإمساك بمفاتيحها. وعن وظيفة الحجّاب وتاريخ ابتداء هذه الرتبة، يقول القلقشندي:" ووظيفة الحجاب في أصل الوضع عبارة عمن يبلغ الأخبار من الرعية إلى الإمام، ويأخذ لهم الإذن منه، وهي وظيفة قديمة الوضع كانت لابتداء الخلافة،

=القاهرة، ط1، 2001م، 16 /10، الحديث رقم(2452)، والبيهقي(أبو بكر أحمد بن الحسين)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405 هـ ، (6/ 371) .

[1]- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 872 . مادة (بهل).

[2]- حسان بن ثابت الأنصاري(ت54هـ) والفريعة أمه. ينظر:عبد الرحمن البرقوقي، شرج ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، المطبعة الرحمانية بمصر، 1337هـ/ 1929م، ص358 .

[3]- عنترة الفلحاء هو عنترة العبسي، ينظر: الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه:مجيد طراد، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط1، 1412هـ/1992م،ص55، 56 .

[4]- جاء في مقدمة ابن خلدون استعمال لفظ البهلول للدلالة على العته، وذلك في قوله:" قوم بهاليل معتوهون أشبه بالمجانين من العقلاء، وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية و أحوال الصديقين"،ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م، 138/1.

[5]- لسان العرب ، 151/10. مادة (غنا).

[6]- السيرة النبوية لابن هشام (ت183هـ)، تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1416هـ/1995، ج1، ص175، 176، وأبو جعفر الطبري(محمد بن جرير)، تاريخ الرسل و الملوك، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، دار التراث – بيروت، ط2، 1387هـ، 258/2- 260.

فقد ذكر القضاعي في (عيون المعارف) أن لكل خليفة حاجبا من ابتداء الأمر إلى زمانه، فذكر أنه كان حاجب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (شديدا) مولاه، وحاجب عمر (يرفأ) مولاه ...إلخ"[1].

وبلغت الحجابة غاية رفعتها عند بني أمية في الأندلس، وعند المغاربة عموما، تكافئ منصب رئيس الوزراء في زماننا هذا، يقول ابن خلدون:"ومعنى الحجابة في دولنا بالمغرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وأهل دولته "[2]. وكان للمنصور بن أبي عامر الحاجب مكانة تعدل مكانة الخليفة، بل إنه "محا رسم الخلافة بالجملة ولم يبق لهشام المؤيَّد، من رسوم الخلافة أكثر من الدعاء على المنابر وكتب اسمه على السِّكَّة "[3].

أما في العصر الحديث، فالأمر مغاير تماما لسابقه؛ إذ "يبلغ الحال بوظيفة الحاجب الغاية في الهبوط، حتى يكون في ترتيبه من الوظائف الدنيا في المجتمع المصري، حيث يقوم بحكم وظيفته بتنظيم دخول المتقاضين إلى قاعة المحكمة وخروجهم، وبالمناداة على أطراف النزاع والشهود الذين يحل دورهم للمثول أمام المحكمة، كما ينفذ تعليمات هيئة المحكمة بإعلان انعقاد الجلسة ورفعها"[4] .

واللقب " أفندي " المأخوذ من التركية كان له خلال القرن التاسع عشر مركز هام و مكان مرموق، ثم انحط قدره و أصابته الضعة على توالي الأيام ، وصار الآن يطلق على الأشخاص العاديين، ومثله من الألقاب: الباشا، والبك"[5].

وكلمة "الوزير" العربية، أصبحت تعني في الإسبانية "الشرطي"[6]، فأصابتها الخسة بعد الرفعة ".

---

[1]- صبح الأعشى، القلقشندي، 549/5 ، 450.

[2]– ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق:خليل شحادة، دارالفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، 7/ 559.

[3]–أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ط6، 1433هـ/2012م ، 397/1، 398 .

[4]– ينظر : معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، (حاجب ، تشريفة) عن محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام، القاهرة ، ط1، 1429هـ/2008م ، ص362 .

[5]– وهذا ينطبق أيضا على ألقاب الطبقة العليا في أوروبا، فقد زال بريقها، وصارت تطلق على الأشخاص العاديين، وذلك مثل : sir، وlady في الإنجليزية، وmonsieur وmadame في الفرنسية و غيرها من اللغات الأوروبية. ينظر: محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 282.

[6]– ينظر : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص157 .

ومثلها أيضا كلمة "العامل"، يقول محمود الطناحي :"فإنه في اللغة: كلّ من يعمل ، وفي عرفنا اللغوي الآن غلب على الحرفيّ والصانع ومن يعمل بيديه، وكان يطلق قديما على ما يسمى الآن "المحافظ" فيقال : إن أبا موسى الأشعري كان عامل عمر بن الخطاب على البصرة ، و إن الحجاج بن يوسف الثقفي كان عامل عبد الملك ابن مروان على العراق. فالعمال قديما هم الولاة و المحافظون ، وكتاب تقي الدين السبكي "فصل المقال في هدايا العمال "يريد به ما يقدم للعمال من الهدايا والرُّشى، وقد نشر مختصره في فتاوى السبكي 213/1 وينبغي التنبه إلى أن العامل لا يزال مستخدما بهذه الدلالة القديمة الرفيعة في المغرب واليمن، فيقال : عامل فاس، وعامل زبيد. وهذا سمعته وعاينته في إقامتي بالبلدين"[1]. ويسمى هذا الانحدار الذي يصيب الألفاظ في كل لغة، بعامل "الابتذال"، وهو يرتدّ إلى مجموعة من الظروف السياسية أو الاجتماعية أو العاطفية، و"يعكس بصورة ملموسة:إما الاحتقار الذي تكنّه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض، وإما البغض المتبادل بين الأوطان و الأجناس، وإما التعصب الأعمى من قبل الجماهير، وإما عدم احترام المتعصبين لآراء غيرهم، فالناس يتباغضون ويتناحرون، ويتبادلون الاحتقار، ويتنابذون بالألقاب، واللغة حارس أمين على آثار هذه الحماقات المستمرة، فالكلمات brigand (قاطع طريق) و ribaud (إباحي)و assissin (قاتل) و grivois (خليع) التي كانت تطلق في أول أمرها، على بعض الكتائب العسكرية ، تدين بمعناها الحالي، إلى غلظة الأخلاق الحربية واستهتارها"[2]. وذلك الابتذال إما أن يؤدي إلى موت الألفاظ أو إلى تغيير معناها.

هذا، وقد لا يكون الانتقال من جيل إلى جيل؛ بل إن هناك عوامل تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات في العصر الواحد،"فـــكثيرا ما ينجم عن اختلاف الناس في طبقاتهم و فئاتهم اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى، ويؤدي إلى ذلك ما يوجد بين الجماعات الناطقة باللغة الواحدة من فروق في الخواص النفسية والجسمية وفي شؤون السياسة، والاجتماع والثقافة والتربية والمناحي التفكير والوجدان، وما تزاوله كل طبقة من أعمال وتضطلع به من وظائف، وحاجة أفراد كل طبقة إلى

[1]- الطناحي، دراسات في الأدب واللغة، ج2/ 550 هامش (1).

[2]- فندريس، اللغة، ص 266 .

دقة التعبير وسرعته وإنشاء مصطلحات خاصة بصدد الأمور التي يكثر ورودها في حياتهم"[1]. وهذا ما يعرف بالتنضيد الاجتماعي"[2]" للغة في هذه الجماعات والطبقات.

ومن أوضح الأمثلة للغة الخاصة التي يتفاهم بها أهل فئة معينة "[3]"، ما سجله قلم الجاحظ من مصطلحات البخلاء واللصوص والملاحين والمحتالين والمتسولين مثلما نلفيه في كتابه عن البخلاء ورسالته في اللصوص"[4]، ومنها أيضا القصيدة التي كتبها الشاعر الماجن المتسول أبو دلف الخزرجي الينبوعي، مسعر بن مهلهل، واشتهرت باسم القصيدة الساسانية، وقد اختار منها أبو منصور الثعالبي قدرا لا بأس به أورده في "يتيمة الدهر"وشرح فيها المصطلحات الخاصة بالمتسولين"[5]".

3- للدين دور خطير، وأثر فعّال في تطور الدلالة؛ فهو يأتي بتشريعات وعقائد وعبادات وأحكام كثيرة لا عهد للناس بها، فيكسو الألفاظ دلالات قشيبة تعبر عما جاء به، وهذا ما نلفيه بصورة واضحة صابحة في تلك الدلالات التي أسبغها الإسلام على جمهرة غزيرة من الألفاظ؛ كيما تَسَعَ أحكامَه وشرائعَه، يقول ابن فارس في هذا الصدد: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخَر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفَّى الآخرُ الأوَّلَ "[6]، فيكون الإسلام بهذا- وهو القرآن الكريم والسنة الشريفة – قد زاد هذه اللغة ثراء بما طرحه من المعاني الجديدة، وبما نقله من الألفاظ عن معانيها الأصلية وجعلها معبرة

---

[1]- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص325.

[2]- بيير جيرو، علم الدلالة، ص 116-117.

[3]- و تعرّف اللغة الخاصة بأنها :" لغة لا تستعملها إلا جماعات توجد في ظروف خاصة ". فإن المجموعات المختلفة اجتماعيا تستعمل مفردات خاصة بها. وهي لذلك تعد خاصة بالنسبة إلى اللغة المشتركة. ينظر: اللغة والمجتمع، وافي، ص 129 . هذا، وقد وجد من اعتنى بوضع معاجم خاصة للغة اللصوص والرعاع والمجرمين وقطاع الطرق والصيادين وأبناء البحار في اللغة العربية وغيرها . ينظر : وافي،اللغة والمجتمع، ص 130-132.

[4]- ينظر : إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغة، بغداد، 1961م، ص199.

[5]-تنظر مع شرحها في: أبو منصور الثعالبي النيسابوري(عبد الملك بن محمد)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، ط1، 1403هـ /1983م،3/416-436.

[6]- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه و وضع حواشيه:أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997، ص 44.

عن المعاني الجديدة، وبذلك يكون قد أهّل اللغة العربية لاستيعاب التعبير عن الحضارة الجديدة ذات المعاني المستحدثة.

وقد سمّى العلماء هذه الطائفة من الكلمات الإسلامية المستمدة لمعان جديدة من الكتاب العزيز والحديث النبوي الشريف بـ(المصطلحات الإسلامية)[1]، فيكونان بذلك –أي القرآن والسنة – قد فتحا باب الاصطلاح على مصراعيه؛ قال ابن برهان:"وصاحب الشرع إذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعة عليها من علوم حار الأولون و الآخرون في معرفتها مما لم يخطر ببال العرب، فلابد من أسامي تدل على تلك المعاني "[2]. ويقول توشيهيكو إيزوتسو":" إن الكلمات نفسها كانت مستعملة في اللغة الدارجة في القرن السَّابع الميلاديّ، إن لم يكن في الحدود الضيّقة لمجتمع مكَّة التجاري، فعلى الأقلِّ عند بعض الجماعات الدِّينيَّة في الجزيرة العربية، إلا أنها كانت تنتمي إلى نظام مفهومي مختلف، وجاء الإسلام فجمعها معا وضمها كلها في شبكة مفهومية جديدة كليا، وغير معروفة من قبل وهي كذلك حتى اليوم"[3]، ويقول عبد الصبور شاهين:"إن القرآن حين وسّع الدلالة اللفظية، منح ألفاظ اللغة مرونة هائلة وصلاحية باهرة للتعبير عن مختلف المعاني الطارئة في حياة الناس، لقد فكّ الألفاظ من إسارها وأطلقها من عقالها ، وقال لها: انطلقي في هذه الدنيا فعبّري عن كل ما تصادفين من واقع أو إبداع حضاري، وبذلك اتسعت العربية لكل مستحدث في العلم، أو مستنبط من الفكر"[4].

ومن الأمثلة عن مثل هذه التغيرات المعنوية الطارئة على الألفاظ بسبب الإسلام، يقول ابن فارس:" فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا... وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والسَّتْر. فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع. ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة " إذا خرجت

[1]– ينظر : الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت322هـ)، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1415هـ،1994م، ج1، ص17 وما بعدها.

[2]– المزهر ، السيوطي، ج1/ ص 299.

[3]– توشيهيكو إيزوتسو، الله و الإنسان في القرآن :علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم ،ترجمة:و تقديم:د. هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،لبنان، ط1، 2007، ص34، 35.

[4]- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام ، القاهرة، ط2, 1406هـ/1986م، ص .

من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاشُ في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه . ومما جاء فِي الشرع الصلاة وأصله فِي لغتهم: الدُّعاء... وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساكُ...ثم زادت الشريعة النِّية، وحَظَرَت الأكلَ والمباشَرَة وغير ذَلِكَ من شرائع الصوم وكذلك الحَجُّ، لَمْ يكن عندهم فِيهِ غير القصد.."[1]، وما ذلك إلاّ فيض من غيض من ألفاظ العبادات والمعاملات والعقائد والصناعات والعلوم. ويتحصّل من هذا وأشباهه أن "الوجه فيه إذا سئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لغويّ وشرعيّ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه، ثم ما جاء الإسلام به. وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم، كالنحو والعَروض والشعر، كل ذلك له اسمان لغويّ وصناعيّ "[2]. وهذا التغير، كما هو مفهوم من عبارته الأخيرة، ليس مقصورا على الألفاظ الدينية فحسب؛ بل يتعداها إلى الألفاظ التي تستعمل في شتى العلوم التي عرفها العرب بعد الإسلام، فتشمل العلوم اللغوية، كالنحو والعروض والشعر، وما أضرب عن ذكره، كالفلسفة والطب والرياضيات والفلك وغيرها.

4- يعد " الاقتراض"[3] من الظواهر اللسانية الملازمة لنشاط اللغات عامة، والتي لا تخلو منها لغة من اللغات الحية، وهو وسيلة من وسائل نمو اللغات لا غنى عنها. "فمن بين الوحدات المعجمية المكونة لرصيد لغة ما، وحدات مقترضة من لغات أخرى. ويتمثل ذلك في أخذ لغة مورد وحدات معجمية من لغة مصدر"[4].

وتثبت الدراسات الحديثة أن الاقتراض من علامات تطور اللغة وحيويّتها، لأن اقتصار لغة ما على رصيدها الخاصّ يحرمها من الاستفادة من تجارب الآخرين ويفقدها القدرة على مجاراة نسق الحضارة والمشاركة فيها، وصورة اللغة التي لم تتأثر بلغات الشعوب المجاورة لها – صورة مثالية لم تعرفها التجارب الإنسانية.

---

[1]- الصاحبي، ص 45.

[2]- الصاحبي، ص 46.

[3]- كان القدامى يطلقون عليه تارة مصطلح (دخيل)، وتارة مصطلح (معرب)، لكن الباحثين اليوم يخصصون مصطلح (معرب) لما خضع من الدخيل لمقاييس العربية و أوزانها؛ ومصطلح (دخيل) لما ظل منه محافظا على مظاهر عجمته مستعصيا على مقاييس العربية وأوزانها، ينظر: مؤلفات الجاحظ، ص56.

[4]- مؤلفات الجاحظ، ص 267.

والحقيقة أن اللغة تكتسب عناصر جدّتها وتطورها بعاملي التوليد الداخلي؛ والاقتراض الخارجي. وإذا كان العامل الأول مظهرا من مظاهر المقدرة اللغوية تحققه أنظمتها وبُناها الداخلية؛ فإن العامل الثاني لا يقل أهمية لأن المقترضات تتحول إلى جزء أصيل من رصيد اللغة، يتخذ له حيزا في نظامها اللغوي.

وتأثر العربية بغيرها من اللغات وتأثيرها فيها حاصل ذات الزُّمَيْن"[1]"، ولم تجد هذه اللغة الشريفة الفسيحة الصدرِ حرجا أو إحراجا في ذلك، فإن تاريخها المعلوم يثبت"أنها عرفت ألفاظا أجنبية في عصور الاحتجاج نفسها، أي في الشعر الجاهلي، وفي القرآن، وفي النصوص الإسلامية الأولى، وتواصل ظهورها على امتداد تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المظهرين العـامّ والاصطلاحيّ. فلم تخل مرحلة من مراحل العربية من الاقتراض"[2].

وهذه المرحلة الإسلامية المبكرة عرفت هذه الظاهرة لعدة عوامل،"أهمها التطور الحضاري الذي أصاب جميع مظاهر الحياة العربية بعد ظهور الإسلام فكريا وماديا، فقد أصبح للألفاظ مدلولات جديدة تتعلق بحياة الناس اليومية، مما اضطرهم لهجر بعض الألفاظ أو بعض الدلالات التي لا تتناسب والفكر الجديد الذي بدأوا يؤمنون به ... وأما من الناحية المادية فالتعامل مع الأمم الأخرى والفتوحات التي قام بها المسلمون لبلاد تختلف في طبيعتها وحضارتها، وحصول ذلك التمازج بأشكاله المختلفة، جعلهم يدخلون ألفاظا ليس لها بديل في حضارتهم ويستغنون عن ألفاظ لم تعد الحاجة إليها قائمة؛ لتغير طبيعة الحياة من مسكن ومأكل وملبس وحيوان ونبات، ونظام اجتماعي، وحياة اقتصادية، وفكرية..."[3]، يضاف إلى صنيعهم هذا "أنهم حمّلوا بعض ألفاظ اللغات الجديدة دلالات ليس لها في الأصل"[4]، ويشير إلى ذلك إبراهيم السامرائي بقوله:"فهذه الألفاظ يـخضعها الاستعمال، فتجدّ فيها خصوصيات

[1]- ينظر : رفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية، باب: تأثير العربية دون سواها في نحو مئة من لغات العالم. وفيه يحصي اللغات التي استعملت الخط العربي كالتركية والإيرانية والكردية... وهي 37 لغة . كما يضع قائمة بالألفاظ العربية التي اقترضتها لغات أوروبة، ص 127.

[2]- مؤلفات الجاحظ، ص 267.

[3]- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص21 بتصرف يسير.

[4]- مؤلفات الجاحظ، ص 268.

معنوية ذات ظلال دلالية جديدة يستدعيها الزمان والمكان"[1]. وقد ذكر الثعالبي أسماء تفرد بها الفرس دون العرب، فاضطر العرب إلى تعريبها أو أخذها كما هي"[2].

ودونك شيئا من هذه الألفاظ الأعجمية الجديدة التي ولجت اللغة العربية في العصور المتأخرة وأخذت طريقها إلى الاستعمال:

1- "**الترجمان** : كلمة آرامية تعني من يفسر الكلام من لغة إلى لغة أخرى. وقد استعملته العرب في جاهليتها بهذا المعنى، وكذا في عصور اللغة الأخرى حتى العصر الحديث، وتصرفت العرب في الكلمة فاشتقوا منها أفعالا فقالوا:ترجم و يترجم وصفات : مترجِم مترجَم ومصدرا : ترجمة.

وقد جرى الاستعمال-عبر الزمن- بمعان جديدة، فأصبحت تعني من يكتب سيرة شخص أو أشخاص، ومن يكتب كتابا ويقسمه إلى أبواب وفصول ...إلخ ..فالتغير هنا نوعان :

الأول :لفظي؛ لأنه مقترض من لغة أخرى، وللتصرف فيه بالاشتقاق، ومعاملته معاملة الكلمة العربية.

الثاني : دلالي؛ يتمثل فيما أضيف إلى معناه من معانٍ.

هذا بالإضافة إلى استعماله استعمالا مجازيا، وإلى تفنن الشعراء والأدباء في تضمينه إيحاءات وظلالا دلاليــة طريفة"[3].

---

[1] – إبراهيم السامرائي، الدلالة الجديدة والتطور اللغوي،بحث، مجلة اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية، يناير1973، المجلد العاشر، ج1، ص 08.

[2]– السيوطي، المزهر، 1/ 262– 286.وقد أطلقت المصادر العربية القديمة على هذه الظاهرة مصطلح "التداخل اللغوي"، فعالجه النحاة العرب من زوايا ومواقف مختلفة، بل إن السيوطي مثلا، يستعمل المصطلح نفسه (انظر : المزهر، باب:"معرفة تداخل اللغات"، 1/ 262)، ويحيل على ابن جني الذي عرف" التداخل اللغوي " بقوله :" إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعدا "(ابن جني، الخصائص، 1/ 372)، على أن اجتماع لغتين في اللسان الواحد يؤدي كما يقول الجاحظ، إلى أن " تدخل كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها " (البيان ، 284/1)، وينتج عن هذا التداخل تحول يشمل جميع أنظمة اللغة، فإن الضيم الذي يدخل على اللغات إذا التقت في نفس اللسان إنما تكون نتيجته مظاهر من التداخل اعتُبِر البعض منها لحنا واعتُبر البعض الآخر، ولاسيما الألفاظ، دخيلا معرَّبا. ينظر : مؤلفات الجاحظ، ص 269.

[3]- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، ص389 ، 393 وينظر تفصيل الكلام عنها ص 322 وما بعدها في الكتاب المذكور.

2-" **الإمبريالية:** لفظة أعجمية الأصل عرّبت على هيئة المصدر الصناعي...والكلمة تعريب Imperialisme وهي تعني فيما تعنيه الاتجاه السياسي المتصف بالسيطرة و التوسع . وعلى هذا كانت الإمبريالية درجة عليا من درجات الاستعمار... ومن الناحية التاريخية إن الوصف بـ"الإمبريالي" Impérialiste كان قد عرف في سنة 1546 بمعنى المتعصب والمنحاز للإمبراطورية الألمانية. وفي القرن التاسع عشر كان هذا الوصف يعني من يتعصب للأسرة النابوليونية، ثم صار من يتعصب ويميل للإمبراطورية البريطانية التوسعية"[1].

وهذا يعني أن هذه الكلمة قد أصابها تبدل معنوي، ليس انتقالا من معنى إلى معنى آخر يختلف عنه تماما، بل تغير في مكون من مكونات معنى اللفظ ، فالمعنيان بينهما مكونات مشتركة، هي التعصب والميل إلى جهة الأقوياء الأيّدين الذين من صفاتهم نشدان السيطرة وابتغاء التوسع، وتمثل قديما في عدد من الإمبراطوريات والأسر النافذة، ثم صار اتجاها سياسيا بتلك النكهة السالفة الذكر.

3- "**البرجوازية** :مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة، وهي الطبقة الوسطى كما يذهب أصحاب علم الاجتماع ..والكلمة تعريب للكلمة الفرنسية bourgeoisie والأصل ففيها كلمة bourg وتعني المدينة، فكأن "البرجوازي" في الأصل ساكن المدينة bourgeois، ثم تطورت في الاستعمال عبر العصور، فصار البرجوازي يعني المتمتع بحقوق خاصة يمليها عليه سكنى المدن، ثم صارت تعني الرجل المرفه المترف، ثم هي عند العمال تعني رب العمل أو السيد المطاع، وربما أفادت الكلمة معنى سلبيا في نظر طائفة من المجتمع، ذلك أن البرجوازي لدى العمال في بداية عصر التحول الصناعي، إنسان غير محبوب، وإذا كان غير محبوب فالكلمة تشير إلى النبز من هذه الناحية.

وهي في كتابات علماء الاجتماع والسياسيين صارت تعني طبقة من الناس لها أفكارها ولها أخلاقها، ثم اندسَّت معربة في العربية بهذه الخصوصية المعنوية"[2].

---

[1]- إبراهيم السامرائي، الدلالة الجديدة و التطور اللغوي، ص 09.

[2]- المرجع السابق، ص 10.

ب – الأسباب النفسية والعاطفية :

للألفاظ تأثير بليغ في جائِشَة الإنسان، فما أكثر ما نصوغ عباراتنا ممزوجة بانفعالاتنا، معبرة عن عواطفنا ، ومؤشرة على حالتنا النفسية، وغالبا ما يكون سلطان هذا التأثير باعثا على التغيير والتنويع في الألفاظ أو في دلالاتها، فتشكل هذه العبارات في استعمالاتها الجديدة ملمحا من ملامح التغير الدلالي، فمن منا لم يسمع مثل هذا العبارات :"ضحكة حلوة، صوت دافئ، استقبال بارد، كلام حار" أو : "حرق قلبي، فتت كبدي، فقع مرارتي".

ومما يتصل بالأسباب النفسية ظاهرة يطلق عليها اسم "اللامساس" أو "الحظر"[1]، وهو ترجمة لكلمة: " taboo". و"تطلق على كل ما هو مقدَّس، أو ملعون، يحرم لمسه، أو الاقتراب منه، من الأشياء و أسمائها؛ بسبب الاعتقاد الخرافيّ في سحر الكلمة"[2] ، وبعبارة أخرى، هو : الابتعاد عن استعمال كلمات لها إيحاءات مكروهة، أو دلالة صريحة على ما يستهجن ذكره، أو استبدال الكلمة الحادّة بكلمة أقلّ حدّة وأكثر قبولا. وقد أطلق عليها بيير جيرو مصطلح"تورية ومحظورات"[3]. والدرس العربي القديم لم يفته تشريح مثل هذه الظاهرة، وسبر أغوارها؛ " فقد أولى علماؤنا القدامى هذه الظاهرة عنايتهم واهتمامهم فوضعوا فيها كتبا ورسائل ووقف بعضهم أبوابا خاصّة في كتبهم لها، وجاؤوا على ذكرها بمصطلحات وتسميات هي أقرب إلى مفهومها من مصطلح (المحظور اللغويّ) وغير ذلك من التسميات الحديثة، فقد سمّاها الأقدمون (الكنايات)[4]، أو (التعريض)[5] أو(الألفاظ المستقبحة شرعا)، أو (اللفظ الخسيس) [6]،أو (الكلام القبيح)[7]، أو(اللفظ المستهجن)[8] ،أو (النزاهة)[9]"[1]. ففي بعض

---

[1]– يوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستخدام بأنه من ألفاظ "اللامساس" taboo، ويوصف اللفظ المفضّل بأنه من باب "التلطف في التعبير أو حسن التعبير" euphemism، وحُدَّ هذا الأخير بحدود عديدة ، منها أنه :"استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أيّ مغزى سيّء أو مخيف بكلمات اللامساس " ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص 174. وأحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 265.

[2]– رمضان عبد التواب، التطور اللغويّ، ص 203.

[3]– بيير جيرو، علم الدلالة، ص 105.

[4]– ينظر: الصاحبي، ص 200،201 . وأبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ/ 1981م، ابن رشيق، ج1، ص268 -313.

[5]– ينظر: شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق :د.حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 144/3.

[6]– ينظر: أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة، ص 1/ 313.

[7]– ينظر: نهاية الأرب، 3 / 144.

[8]– ينظر: المصدر السابق، 144/3.

[9]– ينظر:السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م، 329/3 .

اللغات توجد حساسية نحو ألفاظ معينة، ربما ارتبطت ببعض المعاني التي لا يحسن التعبير عنها صراحة، ولذا تتجنبها وتستعمل بدلها ألفاظا أخرى تؤدي دلالاتها بيد أنها أكثر رقيا وتهذيبا،وأقل صراحة.ومن الألفاظ الدائمة التغير والتطور، تلك التي تشير إلى التبول والتبرز، أو المرتبطة بالغريزة الجنسية وأعضاء التناسل، أو الدالة على الموت والأمراض والمصائب"[2]"، فلا يكاد اللفظ يفشو، حتى يحتويه الذوق الاجتماعي، وتتعفّف منه الآداب العامة، فيستعاض عنه بآخر من اللغة نفسها، أو من لغة أجنبية، "والأسباب الاجتماعية واضحة جدا، في تغيير الكلمات مراعاة للياقة؛ إذ ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات ، عن أفعال معروفة بالفظاظة، أو بأنها مما يجرح الحياء، وتستبعد الألفاظ التي تعبر عنها، من بين المفردات التي يستعملها الأشخاص المهذبون، فللتعبير عن هذه الأفعال، عبارات متنوعة، تبقى مستعملة حتى تصير بدورها خشنة، وجارحة للأذن..."[3]، والفيصل في هذا الحكم مرده إلى العرف، فهو "الذي يقطع بكون الكلمة لائقة أو غير لائقة، واللفظ بذاته، يختلف حاله في إقليم عنه في الآخر"[4].

فأماكن قضاء الحاجة لها أسماء عديدة ، فيعبر عنها بالخلاء والمرحاض ودورة المياه والحمام وبيت الراحة وبيت الأدب والمتوضأ والمستراح والكنيف والتواليت والكابينيه (كلمة أوروبية)..إلخ "[5]"، ويبين لنا الجاحظ سبب هذه الكثرة في أسماء أماكن الحاجة، فيقول:" ويقال لموضع الغائط : الخلاء والمخرج والمرحاض والمرفق.. وكل ذلك كناية واشتقاق. وهذا أيضا يدلك على شدة هربهم من الدناءة والفسولة، والفحش والقذع"[6].

كما تكثر كلمات التلطف واللامساس في التعبير عن العلاقة الجنسية حتى تكاد تحظى هذه العلاقة بنصيب الأسد في مفردات اللغات. واللغة العربية تطفح بالشواهد على ذلك؛ ومما يعزز ذلك ما حكاه ابن فارس اللغوي، أنه قد جرى بين يدي الوزير ابن العميد ذكر"أسماء الفَرْج وكثرتها، فقال بعض

---

[1]- ينظر: د.هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل ، الأردن ، ط1، 1427هـ/2007م، ص 415،416.

[2]- ينظر تفصيل القول في مجالات كلمات اللامساس : د.نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1398هـ/1987م، ص 199 -203. و.محمد بن سعيد الثبيتي، ظاهرة التلطف في الأساليب العربية، دراسة دلالية لتقبل الألفاظ لدى الجماعة اللغوية، دمجلة جامعة أم القرى (مجلة إلكترونية)، العدد 20، ج5، ص83.

[3]- فندريس، اللغة، ص 280. ويقول عبد الملك مرتاض أنه جمع في بحث – مادة غزيرة من ألفاظ الممارسة الجنسية، لكنه لم ينشره؛ لأن الآداب الاجتماعية المعاصرة لا تسمح بنشره. ينظر :السبع المعلقات، تحليل انتروبولوجي /سيمائي لشعرية نصوصها، دار البصائر، الجزائر، د.ت، ص 327.

[4]- فندريس، اللغة، ص 280.

[5]- وقد عقد أبو منصور الثعالبي في كتابه "النهاية في الكناية"، ص92، فصلا في الكناية عن المكان الذي تقضى فيه الحاجة. وعلى ذكر الكنايات عن ذلك المكان، تروى حكاية لطيفة ذكرت فيها بعض أسماء محل قضاء الحاجة، تنظر في : أبو منصور الثعالبي، النهاية في الكناية (ويسمى أيضا: الكناية والتعريض)، تح: فرج الحوار، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس،د.ط، د.ت، ص 92 -94. والمسعودي، مروج الذهب (332/4)، والشريشي، "شرح مقامات الحريري، (208/4).

[6]- الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، 5/ 159.

الحاضرين: ماذا أرادت العرب بتكثيرها مع قبحها ؟ فقال: لما رأوا الشيء قبيحا، جعلوا يكنون عنه، وكانت الكناية عند فشوّها تصير إلى حدّ الاسم الأول، فينتقلون إلى كناية أخرى، فإذا اتسعت أيضا رأوا فيها من القبح، مثل ما كنوا عنه من أجله. وعلى هذا فكثرت الكنايات، وليس غرضهم تكثيرها"[1].

فالعربيّ يكني المدرك الجنسيّ بلفظ، فإذا اشتهر هذا اللفظ ودلّ على ما كان يكنى عنه صراحة، استحيا العربيّ من الاستمرار في استعماله، فانتقل إلى كناية جديدةٍ غامضةٍ. ونستطيع أن نسمّي هذه العملية بـ(ـقانون الاستهلاك بكثرة الاستعمال) والحاجة الدائمة إلى التجديد.

ومعنى هذا الكلام أن "الابتذال في الألفاظ، وما تدل عليه، ليس وصفا ذاتيا، ولا عرضا لازما، بل لاحقا من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان، وصُقْع دون صُقْع"[2].

وبعض الألفاظ يتشاءم الناسُ من ذكرها، فيستبدلون بها كلمات أخرى، وتشمل كل الكنايات الخاصة بالمجالات التي نستبين منها الضعف الإنساني، كالموت والمرض وأسماء بعض الحيوانات، والجن، والسوامّ، ونحوها مما تثير ألفاظها الخوف والهلع في نفوس البشر، وينفرون من سماعها، ويتفادون ذكرها، فرارا مما تبعثه في الأذهان من آلام [3]،كاستعمالهم "المبروكة "للحمى، و"المرض الخبيث "للسرطان،و"الصديد" للمدة. ومن التلطف في التعبير و البعد عما يؤذي المشاعر-"إطلاق الإنجليز على الشعوب المتخلفة –في أول الأمر – اسم backward أو underdevoloped ثم العدول عن ذلك –على سبيل التلطف– إلى devolping أو less devoloped " [4]، وتسمية الميت

---

[1]- أبو حيان التوحيدي،أخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد)،تحقيق:محمد بن تاويت الطنجي،دار صادر، بيروت،1412هـ/ 1992م،ص 387.ويقول عمر فروخ:" وكنت في أثناء قراءاتي المتكررة للقاموس المحيط للفيروزآبادي، أستغرب كثرة= =الألفاظ الجنسية، حتى ليخيّل إليّ أنه لا تخلو مادة من مواد المعجم العربيّ من لفظ جنسيّ دالّ على اسم أو فعل أو حال لذلك الجانب من حياة البشر وحياة الحيوان..."ينظر: د.عمر فروخ ، عبقرية اللغة، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان، 1401هـ/1981م، ص57 فما بعدها بتصرف، وهو الملحظ عينه الذي ألمع إليه كل من : عبد الملك مرتاض،حين قال:" على حين أننا نلفي الأعضاء الجنسية للمرأة، خصوصا، وما يتصل بها أيضا من حركة أو فعل تشكل مادة ضخمة في اللغة العربية ... وقد هالنا أن فعل الممارسة الجنسية زاد في معاجم اللغة العربية الأولى على ثلاثمائة فعل "ينظر: السبع المعلقات، تحليل انتروبولوجي ،سيمائي لشعرية نصوصها، دار البصائر، الجزائر،د.ت، ص 327. ومصطفى صادق الرافعي،حين قال :" على أن ثمّة شيئا هو أكثر ألفاظ العربية ترادفا، وهو "الميل الجنسيّ"، فلا تكاد تتصفّح مادة في "القاموس المحيط" حتى تصيب من مترادفاته لفظا أو أكثر " ينظر : تاريخ آداب العرب، ج1، ص 153.

[2]- المزهر، 191/1 ومنهاج البلغاء (ملحق) ص 386.

[3]- لعل هذا ما يفسّر تعدّد مسمّيات بعض الألفاظ المترادفة في العربية، كلفظ الداهية، التي قال عنها حمزة الأصفهاني:" إن تكاثر أسماء الدواهي من إحدى الدواهي". ينظر: حمزة بن حسن الأصفهاني (ت370هـ)، التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1 ، مطبعة المعارف، بغداد، 1387هـ/ 1967م، ص 132.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص266.

بالمرحوم والراحل، والفقيد والمتوفَّى، و"الكناية عن موت الرؤساء والأجلَّة والملوك بـ: انقضت أيامه، استأثر الله به، خانه عمره، لم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته، أجاب داعي ربه، نفذ قضاء الله فيه. لحق بالسبيل التي لا احتراز منها، انتقل إلى جوار ربه. دعاه الله فأجاب دعاءه ولبى نداءه. نقله الله إلى دار رضوانه ومحل غفرانه. انقلب على كرامة الله وعفوه، وكتب له سعادة المحتضر، وأفضى به الأمر إلى الأجل المنتظر. طرقه طارقُ المقدار، واختار الله عزله بنقله من دار البوار إلى دار القرار "[1]، و"من لطائف الأطباء كناياتهم عن الإسهال بالاستفراغ وعن القيء بالتعالج "[2]، وبعض النساء يسمين الوحم "مرض العافية". ومن ذلك ما ذكره الجواليقيّ من أن العرب ما زالت "تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار "قافلة " تفاؤلا بأن ييسّر الله لهم القفول، وهو شائع في كلام فصحائهم"[3]. ومن المقابح التي تسترها الكنايات، ويستعملها الناس على اختلاف صنائعهم، وتنوع علومهم، وتفاوت رتبهم، وتباين اختصاصاتهم، ما سرده ابن فارس رحمه الله، حيث يقول:"الحدَّة عند العلماء كناية عن الجهل، والقطع عند المنجمّين كناية عن الموت، والطبيعة عند الأطباء كناية عن الحدث، والماء عندهم كناية عن البول، والنفخ عندهم كناية عن الضُّرَاط والفَسْو، والنصيحة عند العمال كناية عن السِّعَاية، والاستقصاء عندهم كناية عن الحوز، والوطء عند الفقهاء كناية عن الجماع، وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر، والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجرة، والغراب عند الشعراء كناية عن المأبون، لأنه يواري سوأة أخيه، والاقتصار عند البخلاء كناية عن البخل، والزُّوَّار عند الكرام كناية عن السُّؤَّال، وما أفاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة، والفتوة عند الشُّطَّار كناية عن التلصّص، ومزح اليدين عند المعاشرين كناية عن الصَّفْع، والانحياز عند الجند كناية عن الهزيمة، ورائحة الشباب عند النساء كناية عن الصُّنَان، والممتّع عند الكتّاب كناية عن الأعور، والسليم عند العرب كناية عن اللديغ، وأبو البيضاء كناية عن الزنجيّ، والطويلة عند المخنثين كناية عن اللحية، والعمَّار كناية عن الجنّ"[4]. وقديما عدّ العلماء من أصول الفصاحة وشروط البلاغة،"الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح"[5]، وقد ألمع أبو منصور

---

[1]- أبو منصور الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تح : القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ط، د.ت، ص 22، 23 وأبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية،حققه:ياسين الأيوبي،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1420هـ/200م، ص 440.

[2]- أبو منصور الثعالبي، النهاية في الكناية، ص 160.

[3]- الجواليقي(موهوب بن أحمد)، شرح أدب الكاتب، ص 124 وأبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1384هـ/1964م، 9/ 160، 161.

[4]- أبو منصور الثعالبي، تحسين القبيح و تقبيح الحسن، ص 21، 22 و أبو منصور الثعالبي،ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،ط1، 1424هـ/2003م ، ص 205و208 وأبو منصور الثعالبي، النهاية في الكناية، ص157و 159.

[5]- أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1402هـ/1982 م، ص 163.

الثعالبي إلى أن من سنن العرب في الكلام ومذاهبها في القول "الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه"ومثله "الكناية عما يتطير من لفظه"، وعقد لذلك فصلا في كتابيه "فقه اللغة" و"النهاية في الكناية"، وكذلك فعل ابن رشيق، وابن فارس ، وجاء عليها الثعالبي في كتابه "النهاية في الكناية"، وأبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني(ت482هـ) في كتابه:"المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، وغيرهم من العلماء.

وقد لاحظ أحد الباحثين بأن الأمر لا يقتصر "على الألفاظِ التي يتحرجُ الناسُ عن التعبير عنها بألفاظها الصريحةِ – كالألفاظِ الدالةِ على النكاحِ أو الألفاظِ الدَّالةِ على الخوفِ كلفظ الداهية، بل يتجاوَزُهُ إلى الألفاظِ ذاتِ القدسيةِ في حياة المجتمعِ كلفظِ الحبِّ، وكلِّ ما عَلِق بالقلبِ"[1]، و دلل على ذلك بسوق نص لابنُ قيمِ الجوزيةِ يؤكد ما ذهب إليه، حيث يقول هذا الأخير:" بابُ أسماءِ المحبةِ : لما كان إلْفُهُمْ لهذا المسمى أشدَّ وهوَ بقلوبهم أَعْلَقَ كانت أسماؤه لديهم أكثر. وهذا عادتُهم في كلِّ ما اشتدَّ إلْفُهُمْ له أو كَثُرَ خُطُورُه على قلوبهم، تعظيماً له، أو اهتماما به، أو محبة له، فالأول: كالأسدِ والسيفِ، والثاني: كالداهيةِ، والثالث: كالخمرِ، وقد اجتمعت هذه المعانِي الثلاثةُ في الحبِّ، فوضعوا له قريباً من ستين اسماً، وهي: المحبَّةُ، والعلاقةُ، والهوى، والصَّبْوةُ، والصبابةُ، والشَّغَفُ، والمِقَة والوَجْدُ، والكلفُ، والتتيّمُ، والعشقُ، والجوى، والدَّنَفُ، والشجوُ، والشوقُ... إلخ"[2] .

وهذه الظاهرة ظاهرة الحظر المسلّط على الكلمات باستعمال بعضها، الخالي من فكرة الأذى والضرر، محل غير الخالي من ذلك – "ليست مقصورة بحال من الأحوال على المجتمعات البدائية، فهي معروفة في كل البيئات، وفي كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة، وتحريم استعمال الكلمات بتأثير فكرة اللامساس، نتيجة طبيعية للخرافات اللغوية وأثر من آثار الاعتقاد في سحر الكلمة "[3] .

ونقف على تلك الخرافات اللغوية عند الكثير من الأجناس والأمم، "ففي بلاد المجر في العصور الوسطى،كان الأطفال يسمون أحيانا بأسماء وقائية، كأن يدعى الواحد منهم: "بالموت الصغير"، أو "ليس حيا"، أو "القذارة"، أو "الوسخ "؛ وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه المخلوقات...وعندنا نحن من العادات الخرافية و الخزعبلات، ما يعكس هذه الرهبة العميقة الجذور: رهبة تأثير الكلمة، وسحرها العجيب"[4]، و"تسمية الحيوانات الخطرة والمؤذية بأسماء خالية من فكرة الأذى والضرر"[5].

---

[1]– محمد بن سعيد بن إبراهيم الشبيتي، ظاهرة التلطف في الأساليب العربية، دراسة دلالية لتقبل الألفاظ لدى الجماعة اللغوية، ص9.

[2]– ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص16.

[3]– دور الكلمة في اللغة، ص 177.

[4]– دور الكلمة في اللغة، ص178.

[5]– دور الكلمة في اللغة، ص193– 195 .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ حيث أن "الأثر الناجم من تحريم المفردات، لا ينحصر في استبدال كلمة مكان كلمة فحسب، بل يتعداه أيضا إلى تشويه الكلمات الموجودة، فتغيير حرف من الكلمة، أو نقله، يخفف ما ينطوي عليه من الحظر، أو مما لا يليق، دون أن ينقص ذلك من قيمتها الدلالية. وفي استطاعة كل إنسان في هذه الحال، أن يفهم المراد على الفور، فالحجاب لا يستر إلا الجهات الجارحة والمؤذية للحياء، ويشف عن معالم الكلمة الكبرى، ولونها العام، ونرى الشتائم في كثير من اللغات، تصاب بشيء من التشويه المقصود، الذي يمكّن من إدخالها إلى أرقى الأوساط"[1].

وقد دلّنا الفراء على أن ذلك مذهب العرب قديما، في الكلمات والعبارات التي يستقبحونها، فيعمدون إلى تشويهها، بتغيير بعض أصواتها، للتخفيف من حدة وقعها على السمع؛ يقول الفراء:"و من كلام العرب أن يقولوا قاتله الله، ثم يستقبحونها، فيقولون: قاتَعَهُ وكَاتَعَهُ، ويقولون: جُوعاً، دعاءً على الرجل، ثم يستقبحونها، فيقولون: جُودًا، وبعضهم: جُوساً"[2]"، ومن ذلك قولهم: وَيْحَك ووَيْسَك، إنما هي: ويلك، إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى" [3]. كما نجد في المعاجمِ وكتب الإبدالِ أيضاً كلماتٍ كثيرةً ذاتَ دلالاتٍ سلبيةٍ تتميزُ بالتحريف الصوتيّ كالكلماتِ الدَّالةِ على ضعفِ الإنسانِ أو دمامته ونحو ذلك، مثل قولِهم: رجلٌ حَزَوَّرٌ وَهَـزَوَّرٌ للضعيف، ورجل حَبَلَّقٌ وَهَبَلَّقٌ إذا كان دميماً، ورجل حَبْـتَـــرٌ وَهَـبْتَـرٌ إذا كان قصيرا "[4]"، وعَشَبَةٌ وعشمةٌ إذا كان يابساً من الهزال، ورجل بُحْتُر وبُهْتُر قصيرٌ، وموتٌ ذُؤَافٌ وذُعافٌ وزؤاف وهو الذي يعجل القتل، والجَلَهُ والجلَحُ وهو انحسار الشعرِ عن مُقَدَّم الرأسِ، وأَيْمٌ وأَيْنٌ للحية "[5]".

هذا؛ ويظل ما ذكرناه في السطور السالفة غير مستوعِب تمام الاستيعاب جميع تلك الأسباب والعوامل الكامنة وراء تغير دلالة الألفاظ، أو تطورها؛ وذلك لما قررناه آنفا من تشعب أسباب التغير واعتياص الوقوف عليها و قصورها عن تفسير كل ما يعرض للباحث من أمثلة التطور"[6]". وحسبنا أننا

---

[1]- فندريس، اللغة، ص 282 بتصرف يسير.

[2]- الجُود والجُوس، بضم الجيم فيهما وسكون الواو، بمعنى الجوع، ينظر ما جاء في اللسان مادة (ج ود) 487/2 ومادة (ج و س)، 495/2.

[3]- الفراء، معاني القرآن، تحقيق:الشيخ محمد علي النجار، القاهرة، 1955م 2/ 372. ولسان العرب، ج28/12. ومرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مصطفى حجازي ،مطبعة حكومة الكويت ،1045هـ/1985م، ج 110/22.

[4]- أبو الطيب، الإبدال ، 321/1 – 325.

[5]- ابن السكيت، الإبدال ص71، 77 ، 85 ، 92 ، 93.

[6]- يرى بعض الباحثين أن اللغة العربية تنفرد بصعوبة تتبع مراحل التغير الدلالي واللغوي فيها، ففي حين" أن متابعة التطور اللغوي والدلالي أمر ميسور في اللغات الحية، فإنه في العربية ليس كذلك. ونحن نلجأ عند الدرس التاريخي إلى النصوص القديمة للبحث في مظاهر تطور ألفاظ العربية في غياب معجم تاريخي نحتكم إليه في تحديد مراحل التطور وعوامله ومظاهره". الحبيب النصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدرا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي، دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1430هـ/2009م،=

ذكـرنا أوضح الأسباب وأظهرها تأثيرا في تغير الدلالة، ولعل ما لم يذكر هـنا راجع إليها ومنضو تحت لوائها.

= ص5.وغياب معجم تاريخي للغة العربية هو ما حدا بأحدهم إلى القول :"ومن نقص الأدوات عندنا لمعرفة اللغة معرفة علمية، أن كتب اللغة لا تشير إلى اللفظة المفردة وطرائق استعمالها عبر العصور، وذلك أن أصحابها مقلدون في بحثهم اللغوي للفكرة الأولى التي قيدت الفصاحة والبلاغة بحقبة معينة لا تتعداها إلى غيرها كما أسلفنا، وأصحابنا من المعنيين باللغة وبأساليب القول فيها بدع بين أقرانهم من علماء اللغات الأخرى، فاللغوي الحديث يؤمن بالنظرة التاريخية، وبالتطور الذي تستدعيه عوامل التطور المختلفة " ينظر : إبراهيم السامرائي، التطور التاريخي، مكتب البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1966، ص 29.

الفَصْل الثَّالِث: مَظَاهِر التَّغَيُّر الدَّلَالِيّ

عرفنا فيما سبق أهم العوامل أو الأسباب التي تفضي إلى تغير دلالة الكلمة وتطورها، وبقي أن نعرف المظاهر التي يتجلى فيها ذلك التغير.

ظهرت مظاهر التغير/التطور الدلالي و مجالاته عند اللغويين القدامى من خلال أفكار وأمثلة عرضوها في حديثهم عن ظواهر لغوية مختلفة ، فكانت إشارات غير مباشرة إلى موضوع التغير/التطور الدلالي ومظاهره. ولقد كان اللغويون العرب من السبَّاقين إلى الحديث عن هذه القواعد التي أسست فيما بعد لعلم قائم بذاته، ونذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر :الثعالبي في "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"، وابن السّكّيت في "إصلاح المنطق"، وابن قتيبة في "أدب الكاتب"؛حيث ورد عندهم تحت عنوان :"ما يضعه الناس في غير موضعه". وعند أبي بكر الزبيديّ في كتابه "لحن العوام"، الذي أدرك فيه فكرة تخصيص العام ،في قوله :"ومما يوقعونه على الشيء وقد يشركه فيه غيره""[1]". وعند ابن مكيّ في "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، والخفاجيّ في "شرح درة الغواص"، وابن السِّيد البطليوسيّ في "الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب "وابن هشام اللخميّ الأندلسيّ في "المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان"؛ حيث وردت تلك المظاهر لديهم في أبواب :"ما وضعوه غير موضعه"، و"ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد"، و"ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره..."[2]". وكذلك نلفي عند المحدثين منهم، أمثال :رمضان عبد التواب، وفائز الداية، وأحمد مختار عمر، وعبد الرحمن أيوب، وأحمد قدور وغيرهم. وعند اللغويين الغربيين، وفي مقدمتهم : ميشال بريال، وفندريس، وستيفن أولمان ،و بالمر، وبيير جيرو وغيرهم"[3].

---

[1]- ينظر : الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، 1965،ص 543 وما بعدها، وابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق :أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف ،مصر، ط2 ،1956، ص284 وما بعدها. وابن قتيبة، أدب الكاتب، محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1982،1، ص21 وما بعدها .وأبو بكر الزبيدي، لحن العوام، تحقيق:رمضان عبد التواب، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1964، ص206 وما بعدها.

[2]- ينظر: ابن مكي ، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ص 170 وما بعدها .والخفاجي، شرح درة الغواص، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ، 185، 251. وابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب،تحقيق:مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة،1996،ج2،ص09 وما بعدها . وابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، تحقيق:مأمون بن محي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/1995م، ص 147 وما بعدها.

[3]- ينظر: فندريس، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950، ص 247. وأولمان، دور الكلمة في اللغة، ص161-163. وبالمر، علم الدلالة، ترجمة :مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985، ص109-112. وبيير جيرو، علم الدلالة ، ترجمة : منذر عياشي، دار طلاس، دمشق،1988، ص100-102.

معظم هؤلاء ذهبوا إلى أن للتغير الدلالي ثلاثة مظاهر، هي: تخصيص الدلالة أو ما يعرف بتضييق المعنى، وتعميم الدلالة أو ما يسمى بتوسيع المعنى، وتغيير مجال استعمال الكلمة أو يسمى بانتقال الدلالة.

فمن خلال استقراء التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات في اللغات المختلفة، استطاع علماء اللغة المعاصرون أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق على اللغات جميعاً، وبحسب تقسيم منطقي اتبعوه ؛ وجدوا أن المعنى القديم للكلمة لا يخرج عن المظاهر الثلاثة الآنفة الذكر، "فإما أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساوياً له، ولم تكن هناك إمكانية رابعة يدخلونها في حسبانهم"[1].

وبذلك نجد أن أهم مظاهر التطور الدلالي التي تصيب الألفاظ ثلاثة، هي : تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها، أو تغيير مجال استعمالها : يقول اللغوي (ج. فندريس): "ترجع أحياناً التغيرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع : التضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عامّ إلى معنى خاصّ.. وهناك اتّساع في الحالة العكسيّة أي عند الخروج من معنى خاصّ إلى معنى عامّ.. وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص".[2]

وفيما يلي سنورد هذه الأقسام الثلاثة، مشفوعة بما توفرنا عليه من شواهد وأمثلة في اللغة العربية.

1- تَخْصِيص الدَّلَالَــة

ويسمى أيضاً تخصيص العامّ أو تضييق المعنى[3] أو كما سماه إبراهيم أنيس تخصيص المعنى"[4]". وهو أن تقصر دلالة اللفظ العام على بعض ما كانت تدل عليه، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل عدداً مما كانت عليه الكلمة في الأصل. وبعبارة أخرى، هو: "تحويل الدلالة من المعنى

[1] – دور الكلمة في اللغة، ص 162.

[2] – فندريس، اللغة، ص 256.

[3] – ينظر : دور الكلمة في اللغة، ص 162، وأحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 245.

[4] – ومنهم من سماه تقليص المعنى (restriction) .

الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها. وعرفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها "[1]. أو بشكل أوضح هو: "تلك الحالة التي يطلق فيها الاسم العام، على طائفة خاصة، تمثّل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلم؛ ذلك أن الإنسان إذا وثق من أن محدثه قادر على فهمه، أعفى نفسه من استعمال اللفظ الدقيق المحدد، واكتفى بالتقريب العام"[2]، فالثقة في فهم المخاطب عن المتكلم إذًا هي المبرر والباعث على انتهاج هذا السبيل في التعبير،"فعندما يطلب من الفتاة الفلاحة، أن تدخل (البهائم)، لم تتردد لحظة في كون المقصود بها، البقر الذي لا يزال في الحقل؛ لأن البقر في نظرها هو البهائم بمعنى الكلمة. وبالطبع لو تكلم الراعي أو الحُوذِيّ عن البهائم، كان المقصود بها في الحالة الأولى الأغنام، وفي الثانية الخيل. والكلمات العامة لا تكاد تستخدم في الاستعمال بقيمتها العامة، اللهم إلا إذا كان ذلك عند الفلاسفة، فكل واحد من المتكلمين، يطلقها على نوع خاص من أنواع النشاط "[3]، وهذا بارز في مجال المصطلحات العلمية والفنية، فكثير من العلوم تستدعي الكلمات وتجردها من معناها اللغوي، وتقصرها على معناها الاصطلاحي، حتى يغدو للكلمة الواحدة غير ما معنى"[4]،كما مع كلمة (عملية) ذات المعاني المختلفة،" فإن معناها يختلف تبعا لما إذا كان الكلام في الجراحة، أم في المالية، أم في الفن الحربي، أم في شؤون الغابات، أم في الرياضة، تبعا لذلك نعرف، ما إذا كان يدور حول قطع عضو من أعضاء الجسم، أو عقد صفقة من صفقات البورصة، أو قيادة كتيبة من الجيش في ميدان القتال، أو تعليم الأشجار التي يجب أن تقطع، أو حل مسألة حسابية"[5].

ويمكن أن يفسر هذا النوع من التطور بأنه "نتيجة لشيوع نوع واحد من مجموعة من الأشياء أو الأمور التي تدل عليها الكلمة. كذلك قد يؤدي انقراض بعض الأشياء أو العادات أو مظاهر السلوك المعبر عنها دلاليا إلى تضييق الدلالة أو انحصارها بما بقي من تلك الأشياء متداولا، دون أن تلغى تلك المرحلة التي كانت الدلالة فيها عامة. ما يمكن أن يكون أمن اللبس سببا في هذا النوع من التطور، لأن الدلالات العامّة قد توقع في سوء الفهم، بسبب جواز انطباقها على أشياء كثيرة، فيكون التخصيص تحديدا للمقصود وإهمالا لما عداه"[6]. ويرى إبراهيم أنيس أن "الناس في حياتهم العامة ينفرون من تلك

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 245.

[2]- فندريس، اللغة، ص 257.

[3]- المرجع السابق، ص 257.

[4]- ينظر: د. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، 2001، ص 212، 213.

[5]- فندريس، اللغة، ص 258.

[6]- أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 300، 301.

الكليات التي لا وجود لها إلا في الأذهان..وهم لقصور في الذهن حينا، أو بسبب الكسل، والتماس أيسر السبل حينا آخر، يعمدون إلى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالا خاصا"[1] .ويفسر أحمد مختار عمر التخصيص بأنه "نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده"[2]. ويبدو أن أمن اللبس، والاقتصاد في بذل الجهد هما العاملان الأساسيان في إحداث هذا النمط من تطوّر الدلالة، ولاسيما لدى الناس في حياتهم العامة.

إذن فتخصيص العموم "أسلوب من أساليب التصرف في دلالة اللفظة يبعث الأنفاس الجديدة في الدلالة اللغوية، ويعمل على تنظيم الدلالة وترتيبها أو توكيدها في الاستعمال، أو يكون له الأثر في عزل دلالة لفظة و تعليقها بدلالات أخر يفيد منها النص أو التركيب"[3], والأهم من هذا كله أنه من مظاهر إثراء المادة اللغوية، وذلك إذا تمثل في إضافة معنى جديد إلى معان متقاربة يدل عليها اللفظ في العربية"[4].

ومن أمثلة هذا النوع من أنواع التغير الدلالي في اللغة العربية آلاف المُثُل. فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة، تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية كالصلاة والزكاة والحج والصوم والإيمان والنفاق والطهارة والتهليل والتمجيد ...و غيرها. وهو ما يندرج تحت مسمى "الألفاظ الإسلامية"[5]، وقد كان اللغويون الأوائل واعين لهذا الجانب من جوانب التطور اللغوي عارفين علله ومظاهره.

ومن أمثلة تخصيص الدلالة في غير الألفاظ الإسلامية :

1- **الولاية** :جاء في المعاجم:" الوِلاية :الخِطَّة كالإمارة...والوِلاية: السلطان، والوِلاية :النصرة..."[6].

---

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ، 1984، ص 153، 154.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 246 . ويرى عبد الكريم جبل أفضلية استعمال لفظ "تغليب"،في عبارة أحمد مختار السالفة، بدل لفظ "إضافة". ينظر: عبد الكريم جبل، في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 240.

[3]- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ط، 1981م، ص 459 بتصرف، وقد ساق المؤلف لذلك أمثلة من شعر شوقي، تراجع هناك.

[4]- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص 460.

[5]- ينظر : الصاحبي، ص 44-47 و 53-56. وكتاب أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق :حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط1، 1415هـ/ 1994م، ج1، ص 134 وما بعدها. والسيوطي ، المزهر، 294/1-303 .وعودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ،دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ،ط1405،1 هـ/ 1985م، ص87 وما بعدها .

[6]- لسان العرب ،452/15. وينظر : أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق :إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، 449/15. وتاج العروس،تحقيق:ضاحي عبد الباقي،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1422هـ/2001م،ط1، 242/40 . والجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: حمد عبد=

ووردت عند المتنبي بهذا المعنى:

إذا لم تَنُطْ بي ضَيْعَةً أو وِلَايَةً * فجُودُك يكسوني و شُغْلُكَ يَسْلُبُ** "[1]

ثم تخصصت دلالة اللفظة لتصبح بمعنى الجزء الإداري من الدولة .

2- **الدّابّةُ** : وهي مِن الألفاظِ المُعَمَّرةِ، وجِماعَ معناها- كما يُلْمِحُ إليه ابنُ فارسٍ-؛ "حركةٌ على الأرض أخفُّ مِن المشيِ، تقولُ دبَّ دَبيباً. وكلُّ ما مشى على الأرضِ فهو دابّةٌ "[2]، "وليس يخفى تلكم الصِّبْغة العموميّة العَريضة التي تَلوح للقارئ مِن كلامِ ابنِ فارسٍ: " وكلُّ ما مشى على الأرضِ فهو دابَّةٌ"، والحقّ أنّ الدّلالةَ اللغويّةَ تُرشِّحُ لأنْ تشتملَ هذه الدّلالةُ على كلِّ ما يدبُّ على وجه هذه البسيطةِ"[3] ، ولكنّ حصل تطوّر فيها، "فأفضى هذا إلى اطّراحِ بعضِ ما يدبُّ على الأرضِ مِن مِضمارِها، كالإنسانِ، وقدْ التفتَ صاحبُ اللسانِ إلى هذا التّطوّرِ الدِّلاليِّ الحادِثِ، فأشارَ إلى أنّ" الدّابّةَ هي التي تُرْكَبُ، وأنّ هذا الاسمَ غَلَبَ على ما يُرْكَبُ مِن الدوابِّ... وحقيقتُه الصّفة"[4]، وهذا تطوّرٌ دِلاليٌّ هيئتُه التّخصيصُ؛ إذْ إنّها كانتْ دِلالةً رَحْبَةً عريضةً تشتملُ على مُدْخَلاتٍ كثيرةٍ، ولكنّ دائرتَها الدِّلاليّةَ قد انكمشتْ فاطُّرِحَ بعضُ ما تستغرِقُه كالإنسِ والجنِّ والطّيرِ في هذه الأيامِ"[5].

3- "**كلمة (العصابة) و(العصبة)** : كانت تعني الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين، ودلالتها عامة غير مخصوصة بجماعة خير أو شر، فقد تكون لهذا أو لذاك، غير أن الاستعمال حصرها في جماعة الشر كاللصوص والمحتالين وغيرهم فلا تظفر بها في غير هؤلاء، فلا يقال مثلا : عصابة أهل الخير أو نحو ذلك"[6].

=الغفور عطار، 6 دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، 2529/6، 2530. وبطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول لغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت،1987، 985.

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م، 215/1.

[2]- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2 ، ص 263.

[3]- د. مهدي أسعد عرار، أثرُ استشراف التّطوّر الدِّلاليّ في فهم النّصّ القرآنيِ: نماذج جزئيّة وموجّهات كلّيّة، بحث، مجمع اللغة العربية الأردني، المملكة الأردنية، عمان، 1426هـ/ 2005م، السنة التاسعة والعشرون، العدد 68، ص 81.

[4]- لسان العرب، ج319/4.

[5]- المرجع السابق، ص 81، 82.

[6]- ينظر: إبراهيم السامرائي، الدلالة بين السلب والإيجاب، بحث، مجلة مجمع اللغة العربية بمصر،1414هـ/ 1993م، ج 73، ص 79-80 .

4- و**كلمة (القميص)** كانت تدل "على ثوب مَخيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب أو لا يكون إلى من قطن أو كتان..وأما من الصوف فلا "[1]، ثم تخصصت "للدلالة على الكفن أو جزء منه، فقد جاء في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:" كُفِّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث أثواب بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، من كُرْسُفٍ، ليس فيها قميص ولا عمامة"[2]. ونجد أبا العتاهية (826م)يستعمل لفظة القميص بمعنى الكفن في أثناء حديثه عن الموت وذلك في قوله"[3]":

وكأنني بك في قميص مُدْرَجًا * في ريطتين ملفَّفٌ ، و مخيَّطُ**

لا ريطتين كريْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ * روحَ الحياةِ ، و لا القميصُ مُخَيَّطُ**

فنلمح بذلك تغير دلاليا في لفظ القميص حيث تخصصت بالدلالة على الكفن، واستعملت هذه الدلالة، منذ العصر الإسلامي الأول، لأن حديث عائشة رضي الله عنها يوحي بأن الكفن عصرئذ كان يحوي القميص إلا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكفن به"[4].

5- **كلمة (السبت)** : فإنه " في اللغة (الدهر)، ثم خصّ في الاستعمال لغةً بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر"[5]، أي أن لفظ الدهر كان يدل على الدهر مطلقا، ثم خصصه الاستعمال اللغوي بالدلالة على فرد من أفراده، وهو أول أيام الأسبوع.

6- **الأثاث** : يطلق في الأصل على "الكثير من المال؛ وقيل: كثرة المال؛ وقيل: المال كله والمتاع، ما كان من لباس، أو حشوٍ لفراش، أو دثار، واحدته أثاثة؛ واشتقه ابن دريد من الشيء المُؤَثَّث أي المُوَثَّر. وفي التنزيل العزيز:**چۇ ۇ ۆ چ**[6] ؛ الفراء: الأثاث : المتاع، وكذلك قال أبو زيد. والأثاث: المال أجمع، الإبل والغنم والعبيد والمتاع"[7]. فخصصت دلالته بمتاع البيت من فرش وأسرة ومقاعد.

---

[1]- تاج العروس ،128/18، و ينظر: اللسان ،315/11 ، 316.

[2]- صحيح البخاري،304/1، الحديث رقم (1387)، والنووي(يحي بن شرف)، شرح صحيح مسلم،10/7، الحديث رقم (941).

[3]- ديوان أبي العتاهية ، تحقيق :كرم البستاني ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، 2007 م، ص244.

[4]- د. ماهر عيسى حبيب، التغير الدلالي بين المعنى السياقي و المعنى المعجمي، ص15، 16.

[5]- السيوطي، المزهر، 427/1.

[6]- سورة مريم : الآية 74.

[7]- لسان العرب، ج1/ 74، مادة : أثث .

7- **الصِّينِيَّة** :كانت تطلق في الأصل على كل ما يرد من بلاد الصين ،ثم تخصصت دلالتها و أصبحت بمعناها المعروف الآن،"ماعون من الخزف الصيني أو نحوه يقدم عليه أواني الطعام أو الشراب"[1] ، وقد حدث هذا التغير الدلالي، منذ الزمن البعيد، في تلك الكلمة ؛ فقد قال الثعالبي:"كانت العرب تقول لكل طُرْفة من الأواني و ما أشبهها:صينية، وقد بقي هذا الاسم إلى الآن على هذه الصواني المعروفة"[2].

2- تَعْـمِيـــم الـدَّلَالَــة

ويسمى أيضاً توسيع المعنى(3). ويتم هذا النوع من التغير "حين تستعمل الكلمة الدالة على فرد أو على نوع خاص من أفراد الجنس أو من أنواعه، للدلالة على أفراد كثيرين أو على الجنس كله "[4]، فنجد أن معنى الكلمة يصبح ممكن التطبيق على مدى أوسع وأشمل، ويصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق(5). وتبدو هذه الظاهرة واضحة جلية عند "الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة ومماثلة"[6]. ومرجع ذلك إلى "قصور محصولهم اللغوي، وقلة تجاربهم مع الألفاظ، فقد يطلق الطفل لفظ "الأب" على كل رجل يشبه أباه في زيّه أو قامته أو لحيته أو شاربه..."[7].

وعلى الرغم من كونه مظهرا من مظاهر فقر لغة المتكلم فقد يكون مثمرا حين" تشبع الدلالة ويثرى المدلول، إلا أنه قد يعرض الدلالة إلى الغموض حين يستعمل فيما لم يغلب استعماله، فيدخل في حكمه هذا ما قد لا يتسنى دخوله إلا بتأويل، فيؤُول معنى اللفظ إلى شيء من الميوعة بعد ملازمته الدقة، فيعم الرسالة بعض الضباب"[8].

ويفسر التعميم على أساس أن الإنسان يهرب من التعب، ويؤثر الراحة. و"يقصد بالهرب من التعب التخفف من عبء الدقة في التعبير، والاكتفاء بالإشارة إلى المعنى لإراحة العقل من عناء البحث

---

[1]- المعجم الوسيط، ص 531.

[2]- الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص 437.

[3] - ينظر : دور الكلمة في اللغة، ص 162.

[4]- ينظر : د. عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 304.

[5] - ينظر : علم الدلالة، ص 243.

[6]- دلالة الألفاظ، ص 154.

[7]- المرجع السابق، ص 155.

[8]- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص461 ، 462 بتصرف يسير.

عن المفردات القادرة على أن تسم كل شيء بسماته الخاصة "[1]. وذلك أن "الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر من دقة الدلالات وتحديدها، ويقنعون في تحديدها بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام و التخاطب"[2] . ومعنى هذا أن "الحرص على الدقة، وإيقاع الألفاظ في مواقعها المحددة، ومراعاة الفروق، لا يشيع إلا لدى الفئات المثقفة من المجتمع"[3].

ويمكن تفسير التعميم بعكس ما فسّر به تخصيص المعنى . فقد كان التخصيص نتيجة تغليب بعض الملامح التمييزية للفظ، أما "التوسع فنتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ"[4]، فيزداد عدد ما تنطبق عليه الدلالة.كما يكون عن طريق "إهمال (الفروق) التي نص عليها اللغويون، وتجاوز شروط تقييد الدلالة، إضافة إلى دور أساليب الاختصار و التقريب و الاقتصاد في إبراز هذا التغير الذي تتسع فيه الدلالة أو يتعدد ما تنطبق عليه"[5].

ومن أمثلة التعميم في العربية – و هي كثيرة –، نسوق الآتي :

1– الأمّهات : قال ابن مكي:"إنما يقال لبنات آدم خاصة : أمهات . فأما البهائم فإنما يقال فيها : أمات بغير هاء"[6]. ويذهب ابن هشام اللخمي وابن بري إلى أن الذي ذكر هو الأغلب والأصل، وقد يأتي بخلافه"[7] ". وجاء في معظم المصادر أن "الأمهات" غلب استعمالها فيمن يعقل، على حين أن "الأمَّات" فيما لا يعقل"[8]. وقد اتجه الناس نحو تعميم دلالة "الأمهات" لتشمل ما ذكر جميعا دون الوقوف عند " الأمات " التي غادروها في كلامهم و اكتفوا بالأشهر.

2– استعمال (**التقدم**) للارتفاع والتعالي؛" لأن المأمور بالتقدم في أصل وضع هذا الفعل، كأنه كان قاعدا فقيل له: تعالَ، أي ارفع شخصك بالقيام و تقدَّم، واتّسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماشي،

---

[1]– د. غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط2 ، 2000م، ص232.

[2]– دلالة الألفاظ، ص 155.

[3]– أحمد قدور، مبادىء اللسانيات، ص 394. ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 302.

[4]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 246.

[5]– أحمد قدور، مبادىء اللسانيات، ص 394 . ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص 357.

[6]– ابن مكي، التثقيف، ص177 .

[7]– ينظر : ابن هشام، المدخل، ص122 . واللسان،29/12، والكلام نفسه في التاج،231/31.

[8]– ينظر :الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن،تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت، 1/ 28. و اللسان،260/1، والمصباح، 23/1 . والقاموس ،971.

ويدلك على أن التقدم الآن قد صار ضربا من الارتفاع قولهم: ارتفع فلان وفلان إلى الحاكم : أي تقدّما إليه"[1].

3- الذَّنُوب : كان يدل في الأصل على الدلو، قال الأصمعي :" ثم كثُر الذكر للذَّنوب حتى جعل نصيبا : و هو من قول الله تعالى : چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[2]. يعني : نصيبا ، ومنه قول علقمة بن عَبَدَة :

و في كل حيٍّ قد خَبَطْتَ بنعمةٍ * فحُقَّ لشأْسٍ من نَدَاك ذَنُوبُ**

فقال له : وأَذْنِبَة وأذْنِبَة "[3] .

وقال ابن قتيبة :"الذَّنُوب : الحظ والنصيب، وأصله الدلو العظيمة، وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوبا ، فجعل الذنوب مكان الحظ على النصيب والاستعارة "[4]. وقد نظمت هذا بقولي (من بحر الرجز):

أَصْلُ (الذَّنُوب) دَلْوُ مَاءٍ عَظُمَا * ثُمَّةَ صَارَ اسْمَ (نَصِيبٍ) قُسِمَا**

4- الفَرْس: قال ابن الأنباري :"معنى فَرْسى : موتى، قتلى. من قولهم : قد فَرَس الذيب الشاةَ يفرسها فَرْسا : إذا أخذها و قتلها... ويقال :هي فريسة الأسد. وأصل الفَرْس : دقّ العنق، ثم جُعِل كلّ قتلٍ فَرْسًا"[5]. أي أن "الفَرْس" كان يدل في أصله على كسر العنق و دقها، وهذا قتل فيه خصوصية من حيث الكيفية، دون أن يشتمل على الأكل، ثم عمّم بكثرة الاستعمال وتوسّع فيه حتى أطلق على كل قتل كيفما كان. وقد نظمت هذا المعنى بقولي (من بحر الرجز):

---

[1]- ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، 1 / 71. قال الطناحي:" وتأمل قوله :" الآن"، ثم قوله :"في أصل وضع هذا الفعل"، وقوله:"واتسعوا فيه" ، فكل أولئك إشارات واضحة إلى التطور في المعنى الدلالي". ينظر : الطناحي، دراسات في الأدب واللغة، ج2، ص747، 748.

[2]- سورة الذاريات، الآية: 59.

[3]- ابن الأنباري (أبو محمد القاسم بن محمد)، شرح ديوان المفضليات، تحقيق :كارلوس يعقوب لايل،مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،1920م، ص512. وبيت علقمة في مفضليته التي في ص 786 من الشرح.

[4]- ابن قتيبة ، غريب القرآن ،تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م، ص423 . وينظر كذلك :القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد)، الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ/1964م، 17 /57.

[5]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق :حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، 460/1 . واللسان، 245/10، مادة :فرس. وانظر : القاموس المحيط ، 506. والخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3 ، 1976م، ص 41.

قد فَـرَسَ الذِّيبُ شِياهَ القومِ * قَتَلَهَا ، فيا لَـهُ مِنْ غُـرْمِ**

و أصلُهُ من دَقِّ ذي الأعنـاقِ * قد قاله جماعـةُ الحُذَّاقِ**

5- الأسـير : تطورت دلالة هذه اللفظة بتعميم الدلالة وتوسيعها، فانتقل معنى اللفظة من الدلالة على الممسك المقيد بالقِدِّ وهو الإسار إلى الدلالة "على كل أخيذ محبوس بقيد أو بسجن أو بغير ذين"[1].

6- الشّـمولية مصـدر صـناعي مـن شمـول بإضـافة اليـاء و التـاء ، و اللفظـة تعـني في دلالتهـا اللغويـة الاحتواء والتضمن، "غير أن دلالة هذا المصطلح في العصر الحديث تطورت وتوسعت بانتقاله إلى المجال السياسي، حيث أصبح يعني النظام الدكتاتوري أو السلطة الفردية"[2]، وقد تم هذا الانتقال الدلالي عن طريـق الاستعارة،"فشـبه النظـام الشـمولي ذو الحـزب الواحـد الباسـط نفـوذه علـى جميـع منـاحي الحيـاة السياسية والاقتصادية والعقائدية بكساء يشتمل به، مبالغة في شموليته وشمولية كاملة و ادعاء في قوته وبسط نفوذه على الشعب"[3] .

7- الاستنباط : جاء في الحديث :" **ورجل اتخذ فرسا ليستنبطها** "[4]. قال الخطابي:"ليستنبطها معناه يتخذها لنسلها ونتاجها والأصل في الاستنباط :إخراج الماء، والنبط : الماء، يقال للرجل إذا حفر فانتهى إلى الماء: قد أنبط واستنبط، وسمي النبط نبطا لاستخراجهم المياه وعمارتهم الأرضين، ثم قيل في كل ما يستخرجه الإنسان من مكنون سرٍّ أو غامض علمٍ قد استنبطه "[5] ؛ وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى : چ ڳ ڳ ں ںڻچ[6] ، "هم : الذين يسألون عنه ويتحسسونه"[(1)]. فكأن السؤال وسيلة

---

[1]- عمار قلالة، التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس، رسالة ماجستير، إشراف: د. صلاح الدين ملاوي، كلية اللغات و الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 1434-1435هـ/2013-2014م ، ص77 .

[2]- اليزيد سلطان، الألفاظ السياسية وتطورها الدلالي في الجزائر 1989-2000، رسالة ماجستير، إشراف د. عبد الله بوخلخال،كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2012-2013، ص295.

[3]- حسن أحمد ناصر سرار، المصطلحات السياسية اليمنية، دراسة دلالية، الوثائق السياسية المعاصرة، رسالة دكتوراه،كلية الآداب واللغات،جامعة قسنطينة، الجزائر، سنة 2008، ص 97 عن اليزيد سلطان، الألفاظ السياسية وتطورها الدلالي في الجزائر، ص 295 .

[4]- الخطابي(أبو سليمان حمد بن محمد)، غريب الحديث ،تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي, وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر ، 1403هـ/ 1982م، 520/1، وابن الأثير(مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م ،8/5 . أصل الحديث في مسند الإمام أحمد ، من غير لفظ "ليستنبطها" ، ينظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند أحمد بن حنبل،تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري،عالم الكتب،بيروت،ط1، 1419هـ /1998 م، 6/ 458.

[5]- الخطابي، غريب الحديث، 521/1.

[6]- سورة النساء: 83.

لاستخراج العلم من العالم، مثلما كان الاستنباط استخراجاً للماء من البئر، وقال الزمخشري: ومن المجاز "استنبط معنًى حسناً ورأيًا صائبًا"[2]. ويتبين من ذلك أن :"هذه الكلمة كانت خاصة بعمل النبط، وهو استخراجهم المياه، الذي مهروا فيه...ثم صار كل استخراج للمياه يدعى استنباطا، ولو لم يكن المستخرج نبطيا، ثم زاد التعميم في كل استخراج للمياه وغيرها ثم تعدى هذا إلى المعنويات، ولازمها حتى أصبح أو كاد يتخصص بها فيقع له ما سيقع لرواد الفضاء ، فيطلق عليهم رواد بدون هذا القيد"[3].

هذه أمثلة من العربية، أما غيرها، فنجد في الفرنسية من هذا النحو كلمات (aborder) و(chauffeur) و(panier). فكلمة (aborder) تدل أصلا على بلوغ الشاطئ أو الرسوّ عليه، ثم صارت تستعمل في كل اقتراب أو دنوّ أو وصول. وكلمة (chauffeur) كانت تدل على وقاد النار في القطار الذي يعمل على البخار، ثم توسع استعمالها للدلالة على كل سائق آلية. وكلمة (panier) كانت تدل على سلة الخبز، ثم غدت تدل على كل سلة"[4].

3- انْتِقَال الدَّلَالَة

تعددت التسميات لهذا المظهر، فهناك من سماه تغير مجال الاستعمال"[5]" أو نقل المعنى"[6]" أوانتقال المعنى"[7]"، ويتفارق هذا النوع من أنواع التغير الدلالي عن سابقيْه، فدلالة الألفاظ فيه " تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم ولا يتحول مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل"[8]. فليس ها هنا تعميم ولا تخصيص، وإنما هو انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما، إلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما سوغ هذا الانتقال؛ ولما كان"المعنى الجديد هنا ليس أكثر خصوصية من المعنى القديم ولا أعمّ، إنما هو مساوٍ له، فإن الانتقالُ يتخذ المجازَ سبيلا له، لما يملكه المجاز

---

[1] – مجاهد بن جبر المكي، تفسير مجاهد،تحقيق:د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،ط1 ، 1410 هـ – 1989 م، 287/2، الهامش 2.

[2] – أساس البلاغة، الزمخشري، ص 243، مادة : نبط.

[3]– مجلة اللسان العربي، مج10 ، 54/1.

[4]– أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 396.

[5]– دلالة الألفاظ، ص 160.

[6]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 247.

[7]– دور الكلمة في اللغة، ص181.

[8]– علم الدلالة العربي، ص 314.

من قوة التصرف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والأشكال"[1]، فهناك قواسم مشتركة وعلاقات عامة تربط الألفاظ بعضها ببعض، فيلجأ الناس اعتمادا على هذه العلاقات إلى تعدية اللفظ من مجاله إلى مجال آخر؛ فتنتقل دلالته، ويتم هذا الانتقال غالبا من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة؛ لأن الدلالة بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه. وأحيانا يكون الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة، وهو ما يلجأ إليه الأدباء كيما يقربوا المعاني للأذهان، وقد يكون التطور –أيضا– في إطار المحسوسات عندما تشترك دلالتان أو أكثر في معنى من المعاني، ثم تنزاح الدلالة من أحدهما إلى الآخر.

ويرى إبراهيم أنيس أن السبب في نقل الدلالات هو الرغبة في توضيح المعنى وتجلية صورته في الذهن، كما أن رقي الحياة العقلية يدفع بالإنسان للبحث عن الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال"[2].

ويعد انتقال الدلالة " أهم أشكال تغير المعنى، أولا : لتنوعه، و ثانيا : لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات"[3].

ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة:

الأول : ما كان انتقال الدلالة فيه لعلاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(الاستعارة).

الثاني : ما كان انتقال الدلالة فيه لغير علاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(المجاز المرسل).

أما الأول: وهو انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة، فإن ذلك يكون في الاستعارة، التي هي عبارة عن تشبيه حذف منه أحد طرفيه وأداة التشبيه[4]، وطرفا التشبيه هما المشبّه والمشبّه به. يقول (ستيفن أولمان) : "إننا حين نتحدث عن (عين الإبرة) نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان

[1]– أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار فكر، دمشق، ط3، 1429هـ/2008م ، ص396، 397. وينظر : أحمد مختار، علم الدلالة، ص 247.

[2]– دلالة الألفاظ، ص 160،161.

[3]– مختار عمر، علم الدلالة، ص 249.

[4] – ينظر : أسرار البلاغة، ص 30 . ود. محمد عادل شوك، علم البيان التطبيقي، ص 59.

استعمالاً مجازياً، أما الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله"[1].

ويتجلى هذا المظهر في كثير من الكلمات التي انتقلت من معناها إلى معنى آخر يشبهه، وأجزاء جسم الإنسان تعد مصدراً ثرّاً للاستعارات، وكثيراً ما تنقل إلى مجالات أخرى لعلاقة المشابهة، من مثل قولنا : أسنان المشط، وسن القلم، وعين الحقيقة، وعين الصواب، وعنق الزجاجة،ومن جسم الحيوان : ذيل الفستان، وذيل الصفحة، وجناح الطائرة.. إلخ. ومن النبات : شجرة النسب، فرع العائلة، جذور القضية، ثمرة البحث..إلخ

وينبغي الالتفات في هذا المقام إلى أن علم الدلالة لا يعنى بدراسة كل الألفاظ التي انتقلت دلالاتها بطريق الاستعارة أو المجاز، وإنما هو يخص بالدرس تلك الألفاظ التي تحولت دلالاتها الاستعارية أو المجازية إلى دلالات حقيقية تكون جزءا من الرصيد اللغوي العام الذي لا يبغي به قائله غرضا بلاغيا"[2]"، و يتم ذلك بتأثير مرور الزمن، وتقادم العهد، وكثرة الاستعمال. يقول محمد المبارك :" ولابد لنا من القول إن استعمال اللفظ بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز، ولكنه بعد كثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة وتصبح دلالته على مدلوله الجديد دلالة حقيقية لا مجازية "[(3)].

أما الثاني: وهو انتقال مجال الدلالة لغير علاقة المشابهة بين المدلولين، فيكون بـ(المجاز المرسل)، وقد سمي هذا المجاز مرسلاً لإطلاقه من قيد المشابهة[(4)].

فمن ذلك كلمة (bureau : مكتب) التي سبقت الإشارة إليها وكيف تطورت دلالتها من قطعة القماش لتدلَّ على المصلحة الحكومية، أو المكان الذي تدار منه الأعمال[(5)]. فهنا لا توجد علاقة مشابهة بين المدلولين، ولكن بينهما علاقة من نوع آخر هي العلاقة المكانية ؛ فالمكتب أو الطاولة يوضع

---

[1]- دور الكلمة في اللغة، ص168.

[2]- يطلق المحدثون على هذا النوع من المجاز الذي فقد مجازيته بكثرة الألفة والاستعمال اسم"المجاز الميت".ينظر : مختار عمر، علم الدلالة، ص 242.

[3]- فقه اللغة و خصائص العربية، ص 221.

[4] – ينظر : د. مهدي السامرائي، المجاز في البلاغة العربية، ص 114.

[5]- ينظر : اللغة، ص 254.

عادة في الأماكن التي تدار منها الأعمال، فالفكرتان مرتبطتان مع بعضهما في ذهن المتكلم، أو هما تنتميان إلى مجالٍ عقلي واحد[1].

فالفرق بين مظهر الانتقال ومظهري التعميم والتخصيص هو أن المعنى في هذين المظهرين أوسع أو أضيق من المعنى القديم، أما في مظهر الانتقال فالمعنيان القديم والجديد متساويان، ومعنى هذا أن كل أنواع المجاز التي يتساوى فيها الطرفان (المنقول منه والمنقول له) تندرج ضمن هذا النوع المسمى بنقل الدلالة، أو تغيير مجال الاستعمال.

وأمثلة انتقال الدلالة لغير المشابهة كثيرة، فمن ذلك إطلاق اسم (الشتاء) على المطر، لأن الشتاء هو الفصل الذي ينزل فيه المطر، فالعلاقة بين المعنيين زمانية. ومن ذلك قول العرب : (أكلنا ملة) أي : خبز ملة، والملة هي الرماد الحار، وهو موضع الخبزة، فسموا الخبزة باسم موضعها[2]، ومن ذلك إطلاق لفظه (اليد) على النعمة، لأن النعمة تصدر عنها[3]. ومن انتقال الدلالة في لهجات الخطاب المعاصرة استعمال كلمة (الشجرة) بمعنى (النخلة) و(الطير) بمعنى (الذباب)،ومنها تبادل الأسماء الدالة على عمليات الحواس، فكثيراً ما تستعمل الألفاظ الدالة على اللمس والسمع والإحساس والذوق بعضها مكان بعض، فبعض الأمم تسمي الأصم (أعمى الأذنين)، ومما ييسر الانتقال من دلالة إلى أخرى الروابط التي يقيمها العقل بين عمليات الحواس المختلفة[4].

فمن الكلمات التي تغيرت دلالتها بطريق النقل كلمة (الشنب) التي كانت تعني في القديم (جمال الثغر وصفاء الأسنان) وهي في بعض لهجات الخطاب المعاصرة تعني : (الشارب)، وكلمة : (السفرة) التي كانت تعني الطعام الذي يصنع للمسافر، وهي في الاستعمال الحديث: المائدة وما عليها من الطعام، وقديماً كان (طول اليد) كناية عن السخاء والكرم، وأصبح اليوم وصفاً للسارق[5]. و(القلق) كان يدل على الحركة والاضطراب، وهو الآن مصطلح في علم النفس يدل على حالة نفسية معينة[6].

---

[1]- ينظر : دور الكلمة في اللغة، ص 169 - 170.

[2]- ينظر : الزبيدي، لحن العامة، ص 174.

[3]- ينظر : أسرار البلاغة، ص 343.

[4]- ينظر : التطور اللغوي، ص118.

[5]- ينظر : دلالة الألفاظ، ص 126 ، والتطور اللغوي، ص 119.

[6]- ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، ص 70.

وللمجاز أثر كبير في التسمية وإطلاق الألفاظ على مسمياتها، يقول ابن قتيبة : "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً، فيقولون للنبات: نوء، لأنه يكون عن النوء عندهم...ويقولون للمطر: سماء، لأنه من السماء ينزل..." [1]. فهو يشير إلى المجاز المرسل وبعض علاقاته، ومنها: السببية، والمجاورة، والمحلية.

ومن مظاهر التغير الدلالي التي تتصل بهذا المظهر أي انتقال الدلالة، هو انتقال الدلالة من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة والعكس، أي انتقالها من المجرد إلى الحسي، و قد يكون الانتقال – أيضا- ضمن مجموعة من المحسوسات. ويمثل الانتقال من المعاني الحسية إلى المعاني المجردة الاتجاه الظاهر في تغير الدلالة؛لأن هذا الاتجاه أكثر شيوعا من الانتقال في الاتجاه المضاد، أي من المجال الذهني إلى الحسي"[2]". فبحث التغير الدلالي يبدأ إذن بالمعنى الحسي الأول، ثم يتناول التغير في المجالات الحسية، ثم يرقى صُعُدا إلى المجرد الذهني.

أولا– الانتقال من الدَّلالة الحسِّيَّة إلى الدّلالـة المجـرَّدة :

يكاد يتفق الباحثون في نشأة الدلالة على أنها بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بحكم تطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقليّ عند الإنسان جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال(3).

وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة بالتدريج، وقد تظل الدلالتان سائدتين معاً زمناً ما، وقد تستعمل الدلالة الحسية للفظ فلا تثير دهشة أو غرابة، وقد تستعمل الدلالة المعنوية، للفظ ذاته فلا يدهش لها أحد"[4]".

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه في هذه الحالة لا يمكن أن تعد إحدى دلالتي اللفظ حقيقة والثانية مجازاً، فلا مجاز ولا حقيقة بينهما في مثل هذه الحال"[5]".

ومن الأمثلة على تطوّر الدلالة من الحسي إلى المعنوي– ما ذكره أهل اللغة من أن أصل معنى (الشرف): المرتفع من الأرض، ومنه قول العرب: "علا شرفا من الأرض ، و علوا أشرافا و هو المكان

[1] – تأويل مشكل القرآن، ص 135.

[2]– ينظر : دور الكلمة ، أولمان، ص 186، وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص161 ، ومحمد المبارك، فقه اللغة، ص 222 .

[3] – ينظر : دلالة الألفاظ، ص 161 . وعلم الدلالة، ص 238. وعلم اللغة وفقه اللغة، ص 53.

[4]– ينظر : دلالة الألفاظ، ص 162.

[5]– ينظر : دلالة الألفاظ، ص 162.

المشرف، وحلّوا مشارف الأرض : أعاليها"[1]، ثم نقلت إلى معنى مجرد، فقالوا :" لفلان شَرَف، وهو علوّ المنزلة "[(2)]، والعلاقة المشابهة .

ولفظة (لبق) مأخوذة من الثَّرْد والخلط الشديد للطعام حتى يصبح لِيّناً، وهو معنى محسوس، ثم تطورت دلالتها لتطلق على لين الأخلاق ولطفها، فوسموا من يتصف بذلك بـ(اللباقة)، قال الزمخشري : " رجل لَبِق ولَبِيق : ليّن الأخلاق لطيف ظريف"[(3)]. وهذا معنى مجرد.و لفظ (الشفافية) هو أيضا انتقل من المحسوس إلى المجرد الذهني ؛ فبعد أن كان يدل على الثوب الشفاف الذي يستشف ما وراءه ، صار يعني "الوضوح في السياسة و عدم إخفاء أي شيء من قبل السلطة في تسيير شؤون البلاد في مختلف ميادين الحياة، ومن ثم ينبغي أن تكون الأنظمة السياسية شفافة واضحة تجاه شعوبها وضح الثوب الشفاف مجازا"[4].

وبعد مجيء الإسلام تحولت دلالات ألفاظ كثيرة كانت تحمل معاني محسوسة ثم تطورت لتعبر عن معان مجردة فمن ذلك كلمات: (المغفر، والبركة، والإخبات،الزكاة، والمَرِيد).

فكلمة (غفر) أصل معناها الستر والتغطية، وهو معنى حسي، يقال :" غفر المتاع في الوعاء يَغْفِره غَفْرا و أَغْفَرَه : أدخله و ستره و أوعاه؛ وكذلك غفر الشيبَ بالخضاب وأغفره؛ قال الشاعر:

حتى اكتسيتُ من المشيب عمامةً * غفراءً ، أُغْفِرَ لونُها بخضابِ "[5]**

وقد تحول المعنى من ستر الأشياء المادية إلى ستر الأشياء المعنوية كالذنوب والإساءات والأعمال والأقوال الشائنة، كما قال الشاعر الجاهلي قُرَيْط بن أُنَيْف"[6]":

لكنَّ قومي و إن كانوا ذوي عدد * ليسوا من الشر في شيء و إن هانا**

---

[1]- ينظر : الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م ،ج1، ص503.

[2]- ينظر : أساس البلاغة، ص503، (شرف).

[3]- المصدر نفسه (لبق)، ج2، ص157.

[4]- اليزيد سلطان ، الألفاظ السياسية وتطورها الدلالي في الجزائر، ص 293 .

[5]- لسان العرب ، 10/ 101، مادة : غفر . ومعجم مقاييس اللغة، 385/4، مادة غفر .

[6]- أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق : غريد الشيخ و إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 26.

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * و من إساءة أهل السوء إحسانا**

ثم تطورت دلالتها في الإسلام إلى معنى صفح الله تعالى جدّه عن الذنوب والآثام التي يجترحها العبد، وهي أمر معنوي، ثمت يتبعها بالتوبة والندم، قال أبو حاتم الرازي في معنى (الغفور): "والمغفرة السَّتْر، كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق. ويقال في الدعاء:اللهم تغمدني بمغفرتك، أي استر ذنوبي. وأصله من غَفَرْت الشيء إذا غَطيته.."[1]، وهي تقتضي "إسقاط العقاب ونيل الثواب"[2].

ويشير كل من الخطيب التبريزي وابن النحاس إلى دلالتين ترتبطان بالإسلام وقيمه، وذلك خلال شرحهما معاني بيتين لطرفة وامرئ القيس، فطرفة يأتي على ذكر (البرك) في معلقته إذ يقول :

وبَـــرْكٍ ، هُجُودٍ ، قد أثارتْ مَخَافَتِي * نَوَادِيَهَا ، أمشي ، بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ**

ويلحظ الشارحان أن القصد هنا من (البَرْك) : الإبل الباركة ، و يستطردان إلى الفعل المشتق "(برك) البعير : إذا ألقى صدره على الأرض، ويقال للصدر : بَرْك و بَرْكة "[3] ، وينتقلان إلى دلالة أخرى ،فيقولان:" يقال : إن البَرَكة مشتقة من البَـرْك، لأن معناها: خير مقيم، وسرور دائم. وقولهم : مبارك، معناه : الخيرُ يأتي بنزوله .وچڈ ۀ ۀ ہچ[4] منه"[5]. فالتطور سلك طريقا من الحسي المحدود إلى معنى مجرد، وهذه النقلة وإن كانت سابقة على الإسلام في هذا الأصل اللغوي إلا أنها تأكدت وغدت ثابتة ضمن مفهوماته.

ويعرض ابن النحاس لاستخدام مادي لامرئ القيس في معلقته، ويرينا كيف يتأدى المعنى إلى طرف آخر ذهني ذي صلة بالمعاني الروحية الإسلامية، ففي المعلقة:

---

[1]- أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية، القاهرة، 267/2.

[2]- أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 666.

[3]- أبو جعفر النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد ،1393هـ/1973م،1/ 286، والخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر، تحقيق :د.فخر الدين قباوة، دار الوعي، الجزائر، ط2، 1433هـ/2012م، ص124. وينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ،227/1.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 54.

[5]- الخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر، ص124 . وينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 230/1.

فلما أجزنا ساحة الحيّ، و انتحى * بنا بطن خَبْتٍ ، ذي قِفاف، عقنقلِ**

" الخَبْت : ما اطمأن من الأرض، والمخبت مشتق من هذا فمعنى المخبت : المطمئن بالإيمان بالله والتوكل عليه"[1].

وكلمة (زكا) أصل معناها : النمو والزيادة، ثم استعملت في الإسلام، بمعنى تطهير النفس، قال أبو حاتم الرازي: "ومن الأسماء ما يجر معنيين، كقولك : الزكاة، قالوا : هو من النمو والزيادة يقال : زكا الزرع إذا نما وطال وزاد، ويكون من الطهارة، قال تعالى : چ ڤ ڤ ڃ ڃ چ "[2] :أي طهرها"[3].

ويذكر ابن ناقيا البغدادي (485هـ) في كتابه "الجمان في تشبيهات القرآن" تطور دلالة الأمرد، فيقول أنه :"مأخوذ من الشجرة المرداء، وهي العارية من الورق. ومنه قولهم : شيطان مريد، أي عارٍ، معناه : قد عَرِيَ من الخير. ومن ذلك قيل بناء ممرّد أي ممّلس"[4].

ثانيا– الانتقال من الدَّلالة المجرَّدة إلى الدِّلالة الحسِّيَّة:

وهذا هو الضرب الثاني من ضروب انتقال الدلالة، وهو الانتقال من المعنى المجرد إلى المعنى الحسي، وغالباً ما يكون ذلك من أجل توضيح الصورة الذهنية ، وجعلها أمراً محسوساً يُرَى ويُسمَع ويُتذوق ويُلمس ويُشَم، لا مجال للوهم أو الشك فيه، وهذا النوع من النقل يكثر في لغة الأدب عند المبدعين من الأدباء والشعراء، فنجد المعاني المجردة :كالحنان أو الحقد أو الصبر أو الأمل، تصبح صورا نراها ونكاد نلمسها، فيزداد تأثرنا وانفعالنا بتلك الصورة التي يرسمها لنا المبدع. "وأوضح ما تكون تلك العملية فيما يسمى بالكنايات الأدبية،كأن يكنى عن (الكرم) بكثرة الرماد، وعن (التذلل) بإراقة ماء الوجه..إلخ. فنقل الدلالة المجردة إلى المجال المحسوس مما يمهر فيه الأدباء والشعراء وأصحاب الخيال ... وهو الذي يستحق أن يسمى بالمجاز البلاغي"[5].

---

[1]– ابن النحاس، شرح القصائد التسع، ص 135.

[2]– سورة الشمس، الآية: 09.

[3]– أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية، القاهرة، ط1957،2م، 133/1.

[4]- ابن ناقيا البغدادي (عبد الله بن محمد بن الحسين)، الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود.عدنان زرزور، ط. وزارة الأوقاف بالكويت، 1387هـ/1968م، 282. نقلا عن علم الدلالة العربي، فائز الداية، ص280.

[5]– دلالة الألفاظ، ص 161.

وذلك نتيجة لرقي العقل الإنساني وتطور الخبرة والعلم. "فالمجردات لا تتناول المفردات أو الأعمال الحركية أو المتصلة بالحواس الظاهرة، بل تعبر عن الحالات النفسية أو العقلية ومفرداتهما من الشعور والانفعال، والحكم، في السلوك والحياة عامة وفي العلوم"[1].

ثالثا– الانتقال من دلالة حسِّيَّة إلى دلالة حسِّيَّة أخرى :

ويحدث هذا الانتقال بغية تلبية الحاجة الماسة إلى التعبير عن معان كثيرة، بفعل التطورات التي يشهدها المجتمع في مجالات شتى، حيث تغدو المعاني الحسية الأساسية محدودة وقاصرة عن الوفاء بمتطلبات التعبير اللغوي ، فيكون انتقالها ضمن مجموعة من المحسوسات ملبيا لبعض الحاجة ضمن حدود معينة. و"نجد الألفاظ المتطورة في هذا الحيز ترتبط بالاستعارة ومعنى التشبيه، لأن نقل اللفظ دالا من مجال إلى آخر إنما يستند إلى مسوغات الشبه الشكلي أو الوظيفي بين المجالين، أو بين الجزأين الماديين اللذين تحرك اللفظ بينهما"[2].

ومن أمثلة هذا الانزياح الدلالي ما يلي:

1- **الإجهاض**: أصله للناقة ثم استعمل للمرأة، وصار مصطلحا طبيا كذلك، يقال:"أجهضت الناقة إجهاضا، وهي مجهض: ألقت ولدها لغير تمام "[3]، وفي تهذيب اللغة:"يقال للناقة خاصة إذا ألقيت ولدها: أجهضت إجهاضا فهي مُجهِض"[4]، أما المرأة فيقال:"أسقطت المرأة ولدها إسقاطا، وهي مُسْقِط: ألقته لغير تمام من السُّقُوط، وهو السِّقْط والسُّقْط والسَّقْط، الذكر والأنثى فيه سواء"[5]. وعليه فإن الدلالة تكون قد انتقلت من مجال حسي أصلي إلى مجال حسي فرعي.

2-**الكرسي**:يقول الخوارزمي:" ومن آلات المنجنيق: **الكرسي**، وصورته مثل صورة الشيء الذي يكون في المساجد يصعد عليه لتعليق القناديل"[6]. والرابط الجامع بينهما هو المشابهة في الصورة والوظيفة.

3- **الثُّعْبَان**: يقول ابن ناقيا البغدادي:" فأما قوله تعالى: **چڦڦڄڄڄڄ ڄچ**[7]، إلى قوله: **چ□□□□□□چ**[8]، فالثعبان: الحية الضخم الطويل. وأصله من : ثَعَبْت الماء أثْعَبُه ثَعْبًا، إذا فجرته،

---

[1]- فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 289.

[2]- فائز الداية، علم الدلالة العربي، ص 282.

[3]- اللسان، 2/ 473، مادة جهض.

[4]- تهذيب اللغة، 6/ 32، مادة : جهض.

[5]- اللسان ، 326/6، مادة : سقط.

[6]- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ط.إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، 1342هـ، ص142.

[7]- سورة الأعراف، الآية: 107.

[8]- سورة الأعراف، الآية : 117.

فسمي بذلك لأنه يجري كجري الماء عند الانفجار"[1]. فالشبه الشكلي بين جري الماء وانبساطه على وجه الأرض وجري الثعبان وانبساطه وامتداده خلقةً وحركةً هو الذي مكَّن لهذا الانتقال، فحمل الثاني على الأول، وشبه به.

4- **الظَّعِينَة** : هذا اللفظ كان يدل في أصله على المرأة، وذلك :" لأنها تظعَن إذا ظَعَن زوجها، وتقيم إذا أقام"[2] . ويعضد ذلك أن مادة "ظعن" تدل على الانتقال والارتحال من مكان إلى آخر. قال ابن فارس:"الظاء والعين والنون أصل واحد صحيح يدل على الشخوص من مكان إلى مكان"[3]. "ولما كانت الرحلة تقترن بالهودج الذي يتخذ لها على ظهور الإبل، وبالبعير الخاص الذي تمتطيه، فقد حدث تلازم وتجاور بين هذه المدلولات الثلاثة: المرأة والهودج والبعير. وكانت نتيجة ذلك التجاور أن انتقلت التسمية من المرأة إلى الهودج نفسه وإلى البعير أيضا. وقد سوغت المجاورة المكانية هذا الانتقال الدلالي أو ما يسميه البلاغيون علاقة الحالية والمحلية بطريق المجاز المرسل، ولك أن تقول بعد ذلك: نظرت إلى الظعائن على الظعائن. وقد نظمت ذلك بقولي (من بحر الرجز) :

وأطلقوا ظعـينـةً على المَـرَهْ * وهودجٍ وجَمَلٍ، فاطلبْ تَـرَهْ**

أو :

الـمرأةُ، الهودجُ، والبعيرُ * ظعينةٌ كـلٌّ لها تُـشيرُ**

5- **الرَّاوِيَة** : هي كل ما استقي عليه من بعير أو دابة؛ ثم سميت المزادة راوية "[4]"، وقد سوغ هذه النقلة الدلالية علاقة المجاورة المكانية بين البعير أو ما يجري مجراه و المزادة، تسمية للشيء باسم غيره لقربه منه، قال الشريف المرتضى:"ومن شأن العرب أن تسمِّيَ الشيء باسم ما يقاربه أو يصاحبه، ويشتد اختصاصه

---

[1]- ابن ناقيا البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن ، ص282 . عن فائز الداية، علم الدلالة العربي، ص283. وابن فارس، مقاييس اللغة ، 378/1، مادة ثعب.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003 م، 75/3، مادة : ظعن.

[3]- مقاييس اللغة، 3/ 365.

[4]- ينظر : أدب الكاتب، ص 47. والجاحظ، الحيوان، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1384هـ/1965م، 333/1، والجمهرة ، 235/1 . وأبو عبيد بن سلام، الغريب المصنف، تحقيق: محمد المختار العبيدي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1416هـ/1996م، 2/ 677. وأبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله)،كتاب الصناعتين، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ، ص 16. و د/ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار الجيل، بيروت، ط8، 1996، ص 187 وما بعدها.

به وتعلقه به؛ إذا انكشف المعنى وأُمِن الإبهام"[1]. وأراد من قوله:"ما يقاربه": الأمر الذي يكون بينه وبين أمر آخر مشابهة، ومن قوله :"أو يصاحبه": الأمر الذي يكون بينه وبين أمر آخر صلة غير المشابهة؛ كالسببية و المجاورة.

6- **القَـزَع** : ويدل أصلا على بقايا السحب المتفرقة، قال ابن دريد:" القَزَع: قطع الغيم المتفرقة في السماء، الواحدة:قَزَعة "[2]، ثم انتقل من هذه الدلالة إلى الدلالة على بقايا الشعر المتفرق، بطريق الاستعارة، قال ابن الأثير:"ومنه الحديث: أنه نهى عن القزع. هو أن يحلق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة، تشبيها بقطع السحاب"[3]، ووجه الشبه بينهما هو: البقايا والتفرق.

7- **السَّمَاء** :معروفة، وقد سمت العرب المطر سماء، لأنه منها ينزل ، وسمت السحاب سماء، إذ كان مجاورا لها، وسمت النبت سماء، لأنه بالمطر يكون، فمن سنن العرب في كلامها أن "تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب"[4] ، قال ابن فارس في باب الأسماء التي تسمى بها الأشخاص على المجاورة والسبب :"والعرب تسمي السحاب سماء، والمطر سماء...ويتَّسعون حتى يسموا النبات سماء. قال :

إذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه و إن كانوا غضابا** "[5]

وقال تعالى: **ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ**[6]، يريد من السحاب، وفي الحديث: "عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: " صلى لنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل"[7]. أي على إثر مطر.

---

[1]- الشريف المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، أمالي الشريف المرتضى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1373هـ/1954م، 147/2. وينظر : الصاحبي، ص57.

[2]- الجمهرة ،507/1. وينظر : مقاييس اللغة، 84/5، مادة : قزع.

[3]- النهاية ، 59/4 . وينظر: أساس البلاغة ،75/2 ، (قزع). وعبد الكريم محمد جبل، علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية د.ت، ص 301 . وتأويل مشكل القرآن ،ص 135.

[4]- أدب الكاتب، ص22 . وينظر كذلك : الصاحبي، ص57 .وابن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق: الأستاذ/مصطفى السقا و د/ حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1996، 2/ 27.

[5]- مقاييس اللغة، 89/3.

[6]- سورة ق : 09.

[7]- صحيح البخاري ،229/1، والنووي، شرح صحيح مسلم، 63/2، حديث رقم(71).

4- انْـحِـطَـاط الدَّلالـة وانْحِـدَارهـا"[1]":

وهذا النوع من التغير الدلالي يعني: تخلّي اللفظة عن مرتبة متقدِّمة إلى مرتبة متأخِّرة بعد أن تفقد شيئاً من أثرها وهيبتها في أذهان الناس، أو تتسربل ثوب الخسة فاقدة مكانتها بين الألفاظ التي تنال مراتب نبيلة في المجتمع، ومرد ذلك إلى كثرة دورانها وشيوعها على الألسنة ولأسباب سياسية واجتماعية ونفسية، فالألفاظ المتصلة دلالاتها بالقبح أو العورات أو الزهو الطبقي أو القذارة أو الغريزة الجنسية أكثر عرضة للانحطاط من غيرها"[2]"، كما فسر بعضهم اتجاه الدلالة نحو الانحطاط بأنه دليل على وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني"[3]". ومن أمثلة انحطاط الدلالة:

1- **التبجُّح** : مدلولها الأصيل هو الفرح، والشعور براحة النفس، والفخر بما صار إليه المرء من منزلة، كل ذلك في نطاق الأدب و الرضا، ومنه حديث أمّ زرع :"وبجحني فبجحت إلي نفسي"[4]، أي فرَّحني ففرحت وعظُمَتْ نفسي عندي. ثم انحرف مدلولها الجميل و انحصر في عصرنا في الدلالة على الجرأة المستهجة، وسوء الأدب وسلاطة اللسان"[5]".

2- **الاستعمَار** : لقد هوى الاستعمال المعاصر بهذه الكلمة من حالق، ونزل بها إلى حضيض السلبية بعدما كانت في ذروة الإيجابية، فأصل هذه الكلمة في لغتنا طيب، وفروعها طيبة، ومعناها القرآني أطيب وأطيب، فمادة هذه الكلمة هي"العمارة"، ومن مشتقاتها: التعمير، والعمران، وفي التنزيل:چ ى ى ي ي چ[6] ، ولكن إخراجها من المعنى العربي الطيب إلى المعنى الغربي الخبيث صيرها بغيضة إلى النفوس، ثقيلة على الأسماع، مستوخمة في الأذواق، لأنها ترادف معنى الإثم، والبغي، والخراب، والظلم،

---

[1]- قد ترد في بعض الكتب باسم الابتذال أو التغير الانحطاطي أو الخافض. ينظر مثلا : محمود السعران، علم اللغة، ص280.

[2]- ينظر : دلالة الألفاظ، ص 156. وفندريس اللغة، ص266. و د/عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، ص 67. ومحمود السعران، علم اللغة، ص281.

[3]- دور الكلمة في اللغة، ص 180.

[4]- أحمد بن عبد الغني التميمي الخليلي، حسن القرع على حديث أم زرع ، تحقيق : عبد الله سليمان العتيق، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ/2009م، 43و 92 . وكذلك اللسان (بجح) وفيه :" وبجَّحته أنا تبجيحا فتبجَّح، أي فرَّحته ففرح". والمزهر، 2/404،401.

[5]- ينظر: عبد السلام هارون،كناشة الن،وادر مكتبة الخانجي، ط1، 1985، ج1، ص 73. وعباس أبو السعود، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، دار المعارف، مصر، ط2، ص75.

[6]- سورة هود، الآية :61.

والتعدي، والفساد، والنهب، والسوقة، والشره، والقسوة، والحيوانية...إلى عشرات من مئات من هذه الرذائل"[1]".

3- **لفظة الأمير**؛ تأرجحت بين الإتساع والانحصار إلى أن أصابها بأخرة انحدار دلالي؛ فقد كانت تطلق قديما على الزوج والآمر وقائد الجيوش والوالي والعامل، كما أطلقت على الرسول عليه السلام، وأطلقت على الحاكم بشكل عام، وعلى ولي العهد، وكل من ينوب عن السلطان في حكم مقاطعة أو إقليم تابع للخلافة الإسلامية، وعلى من يحكم دولة أو بلدا حكما وراثيا، ثم أخذت في الانحدار إلى أسفل مكانةكما حدث عندنا في الجزائر في العشرية السوداء؛"لتصبح رمزا للظلم والقتل والسيطرة والأمر، فبرز أمراء كثر، يرمزون إلى أبشع صور العنف والتعنيف، لتصبح اللفظة تدل على قائد مجموعة إرهابية يسكن الجبل ويحاط به عدد من معاونيه، يخضعون لسيطرته ويتبعون أوامره وينفذون ما يصدره من قرارات...فصارت اللفظة في مدلولها رمزا لحمل السلاح وللقتل والإرهاب والترهيب والإغارة ليلا ومحاربة نظام الحكم"[2].

4- **كلمة شرذمة** : وتعني القليل من الناس، قال تعالى :﴿ ﴾[3] ، وقد جنح بها المعاصرون نحو السلب، فلا يكادون يستعملونها إلا نبزا، ولاسيما في حالة الجمع، شروى قولهم :إن شذاذ الآفاق وشراذم الصهاينة دمرت الحواضر وقلعت الشجر والنبات"[4]". وقد اشتقوا منها مصدرا هو: التشرذم، على وزان المصدر الرباعي (تفعلُل)، ونحوا بها إلى معنى التفرق والانقسام إلى جماعات وأحزاب مشتتة لا صلة بينها على أساس الدين، أو العرق، أو المذهب. ولم ترد هذه الكلمة (التشرذم) في المعجمات، قديمها وحديثها"[5].

5- **كلمة madame "سيدة"**، أصابها انحدار مرجعه إلى البغض المتبادل بين الأوطان والأجناس، ففي حين بقيت كلمة نبيلة في الإنجليزية والفرنسية، فإنها في الألمانية التي دخلتها بطريق الاستعارة والاقتراض، قد صارت عامية سوقية : ففي برلين تعتبر Madamchen من ألفاظ السوقة "[6]".

---

[1]- ينظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 3/ 506 و 380/4. وعبد الله أيت الأعشير، اللغة العربية الفصحى، نظرات في قوانين تطورها وبلى المهجور من ألفاظها، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، الإصدار الرابع و الأربعون، 1435هـ/2014م، ص146، 147.

[2]- اليزيد سلطان، الألفاظ السياسية وتطورها الدلالي في الجزائر 1989-2000، ص 170.

[3]- سورة الشعراء :54.

[4]- ينظر :إبراهيم السامرائي، الدلالة بين السلب والإيجاب، ص 75.

[5]- ينظر : د.محمد محمد داود، لغويات محدثة في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص123.

[6]- فندريس، اللغة، ص266.

6- ومن الكلمات القوية التي أصيبت برشاش هذا الانحطاط فهان شأنها كثيرا،كلمة الجراثيم، "فالجرثومة في فجرها اللغوي تعبير جميل عن أصل كل شيء ومجتمعه، والجرثومة: ما اجتمع من التراب في أصل الشجر...وفي القصيدة البائية لأبي تمام يمدح الخليفة المعتصم، يقول :

خليفةَ الله جازى الله سعيَكَ عَنْ * جُرْثُومَةِ الدِّينِ والإسلام والحَسَبِ**

ثم تغير مدلولها الواسع الجميل وانحرف إلى مجرى هو غاية في الضيق والشناعة، فأصبح مفهومها في عصرنا لا يمكن أن يتعدى هذا المعنى الطبي الذي يعم الفيروسات، والفُطر، والبكتريا، والبروتوزوّا كما يقولون"[1]".

7- **كلمة "طيّب"** في أصلها مدح، ولكنها صارت تحمل معنى تحقيريا، من خلال استعمالها للدلالة على السذاجة والبلاهة والغفلة، ومثلها الكثير من الكلمات التي تمتُّ إلى العذوبة والهدوء والبساطة"[2]".

5- رُقيّ الـدَّلَالَـة وَسُـمُـوّهَـا"[3]" :

وهو نقيض المظهر السالف، وأقل حدوثا وشيوعا في اللغات بوجه عام"[4]". ويتضح من اسم هذا النوع من أنواع التغير في المعنى أنه فهو يطلق على التغير المتسامي للكلمات بتغيير معانيها التي كانت هينة أو ضعيفة أو وضيعة إلى معان رفيعة أو قوية أو شريفة. ورقي دلالة بعض الألفاظ يكون مرتبطا بتطور الحياة ورقيها، فتتطور المدلولات مما يؤدي إلى ارتقاء قيمتها، وبالتالي يحدث ارتقاء في الدلالة"[5]". ومن الألفاظ التي ارتقت دلالتها:

---

[1]- ينظر: عبد السلام هارون،كناشة النوادر، مكتبة الخانجي، ط1، 1985، ج1، ص 72. أما البروتوزوّا Protozoa فهي "كائنات حية وحيدة الخلية لا ترى بالعين المجردة، تعيش في الأوساط المائية كالماء المالح أو العذب أو سوائل أخرى كالدم، حيث تستقر وتسبب بعض الأمراض". ينظر:وكيبيديا "الموسوعة الحرة"،(أولي- (كائن/ https://ar.wikipedia.org/wiki).

[2]- ينظر: فندريس، اللغة، ص 254 . ود. طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 1432هـ/2011م، ص51.

[3]- قد ترد في بعض الكتب باسم تحسين الدلالة أو التغير المتسامي. ينظر مثلا : محمود السعران، علم اللغة، ص282.

[4]- ينظر: دلالة الألفاظ، ص 158.

[5]- ينظر : مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2002م، ص 148.

1- **كلمة القرآن** : وهي مصدر من الفعل "قرأ" بمعنى التلاوة وجمع الشيء بعضه إلى بعض، في كلام العرب قبل الإسلام، وبمجيء الإسلام غدت مصطلحا قرآنيا جديدا يطلق على كلام الله تعالى "القرآن"، وفي هذا من سمو المعنى ورقيه ما لا يحتاج إلى بيان"[1].

2- **كلمة السياسة**: وكانت تعني في أقدم استعمال لها: تربية الدواب وترويضها، والقيام على أمور الناس وحكمهم. وبعد مسيرة طويلة ارتقت لتغدو الآن مفهوما اجتماعيا حديثا له عدة معان عامة وخاصة تتصل بالسلوك ونظم الحكم والإدارة، وهي –أيضا- مصطلح فقهي شهير، تعني السياسة الشرعية، أي ما على الراعي والرعية من حقوق وواجبات وفقا لما في الكتاب والسنة، يستوي في ذلك مصالح العباد، دنيوية وأخروية. وهي –إلى جانب ذلك- مصطلح فلسفي شاع بين فلاسفة العرب ومتكلميهم حين عرفوا فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون وهي تعني في مجملها : تدبير الرجل نفسه، وتدبير الخاصة أو المنزل، وتدبير العامة وهو سياسة المدينة والأمة والملك"[2]".

3- **كلمة الحكومة** :كانت تعني في أقدم استعمال لها :الحكم أو القضاء في خصومة، ورد الرجل عن الظلم، إلا أن معناها تغير وسما فأضحت تعني الآن: النظام السياسي الذي يختاره شعب ما لتنظيم شؤونه، ويقوم على جهاز يحتكر مشروعات استخدام السلطة في صياغة القرارات وتنفيذها، ويعني كذلك جماعة من رجال الدولة يختارهم (رئيس الدولة أو رئيس الوزراء) ليكونوا مسؤولين عن سياسة الدولة وإدارتها"[3]".

4- **اللِّـواء** : وكانت تعني العَلَم ، ثم ارتقى معناها فصارت تدل في العربية المعاصرة: على عدد من الكتائب في الجيش،كما تدل على رتبة عسكرية عالية "[4]".

5- **الانتفاضة**: النفض أن تأخذ بيدك شيئا فتنفضه أي تزعزعه وتترته وتنفض التراب عنه. والنفاضة والنفاض: ما سقط من الشيء إذا نفض، وكذلك هو ورق الشجر. وقد توسع المعاصرون في الفعل ونقلوه بضرب من الشبه إلى حركة الناس وهو ينطلقون على مستعمر محتل لأرضهم ظالم عاتٍ عتوا كبيرا فكانت الانتفاضة وحديثها اليوم مشهور.

---

[1]- ينظر:عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، ص 491. ومحمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص 218.

[2]- ينظر : د. محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، ص391-392.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص 398.

[4]- تعرَّف كلمة اللواء بأنها :" رتبة عسكرية فوق العقيد ودون الفريق". ينظر : المعجم الوسيط، ص 848.

6- **الامتياز**: كانت تدل في الاستعمال القديم على مجرد الفصل بين شيئين وعزل أحدهما عن الآخر، ومنه قوله تعالى :چڭ ڭ ڭ ۇۇ چ[1] . وقد توسع المعاصرون في هذه الكلمة وذهبوا بها إلى معنى المزية والتفوق، وصار (الامتياز) بمعنى أعلى مراتب الجودة، ومنه الوصف(ممتاز)، وكأنّ الشيء حين تميز عن غيره صرفوه إلى إيجابية مفرطة فكان أعلى من الجيد والحسن"[2]".

7- **الفاتن** : لفظ مأخوذ من الفتنة التي تعني: الإذابة بالنار للذهب والفضة لتمييز الرديء من الجيد"[3]". ثم "ارتقت دلالة اللفظة إلى معنى اسمي، إذ أصبحت تطلق على كل ما يعجب ويبهر جماله، والرقي نتج عن ملاءمة بين الحالين، فالأصل ملائم للمستوى الجديد؛ إذ إن شدة الإعجاب بجمال المرأة يولد ما يشبه اللهيب أو الاكتواء في نفس الناظر، فهو شعور معنوي في حين كان الأصل رؤية مادية"[4].

هذا؛ وفيما سجلناه من مظاهر التغير الدلالي كفاية، لئلا يطول نَفَس الكلام، فنخرج إلى غير ما قصدنا إليه، ثم إننا لم نهدف إلى دراسة هذه الظواهر بقدر ما أننا نرمي إلى استكناه علاقتها بالتغير الدلالي، ونحسب أن ما قد أرغناه قد تمّ في هذه الورقات التي تقدمت.

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 179.

[2]- ينظر : د.محمد تقي الدين الهلالي، تقويم اللسانين، مكتبة المعارف، الرباط، ط2، 1404هـ/1984م ، ص117،118. وإبراهيم السامرائي، الدلالة بين السلب والإيجاب، ص 73،74. و:د.محمد محمد داود، لغويات محدثة في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص202.

[3]- ينظر : اللسان، 198/10.

[4]- د.هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 625، 626.

البـــاب الـثـالـــث :

المَجَـــــازُ و أَثَـــرُهُ فِي التَّـغَـيُّـر الـدَّلَالِـيّ

- تــوطـئة

الـفصل الأوّل : الحـقيــقـة

1- تـعـريـف الحـقـيـقــة

2 – أقـسـام الـحـقـيـقـة

الـفصل الــثــانـي : الـمـجـاز

1 – تعـريـف الـمـجـاز

2 –كـيـف يعـرف المـجـاز ؟

3 – فـوائـد الـمـجـاز و وظـائـفـه

4 – عـلاقـات الـمـجـاز اللّـغـويّ

توطـئـــة:

المجاز ظاهرة لغوية, قبل أن يكون فناً بلاغياً، يقول الدكتور مهدي صالح السامرائي:"ومن خلال النظر السريع في التطور اللغوي وجدنا أن الكلام الذي عُرف باسم المجاز إنما هو ظاهرة لغوية حتمتها حركة التطور اللغوي"[1]، وقد أثار المجاز إعجاب البلاغيين والأدباء واللغويين، قدماء ومحدثين، فهذا هو الجاحظ يقول عن المجاز:"وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم، وبه وبأشباهه اتسعت"[2]، كيف لا وهو "أقوى أداة في اللغة. واللغة بدونه خليقة أن تضيق على كل شيء، ولا تكاد تتسع إلا للأصول البسيطة الأولية "[3]، ويعلل لنا العقاد سبب تسمية اللغة العربية بلغة المجاز قائلا:"اللغة العربية لغة المجاز ...ولا تسمى اللغة العربية – فيما نرى – بلغة المجاز لكثرة التعبيرات المجازية فيها؛ لأن هذه التعبيرات قد تكثر في لغات عديدة من لغات الحضارة، وإنما تسمى اللغة العربية بلغة المجاز لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة، فيستمع العربي إلى التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة إلا ريثما ينتقل منها إلى المقصود من معناه. فالقمر عنده بهاء، والزهرة نضارة، والغصن اعتدال ورشاقة، والطود وقار وسكينة "[4] ."فـــلا جرم كان للمجاز في اللغة هذا الأثر الذي بسط منها حتى فاضت أطرافها على المعاني، وتهيأ فيها من أنواع الوضع وطرق التعبير ما يعد في اللغات ميراثا خالدا تستغل منه المعاني في كل جيل، ويضمن للغة الثروة وإن أفلس أهلها.."[5]، وهو بذلك يتنزل من اللغة منزلة الدم الحيويّ في الكائن الحيّ، فله"من الوزن والثقل في حياة اللغة ما لا يقدّره الإنسان عادة على الإطلاق"[6].

---

[1]- د. مهدي صالح السامرائي المجاز في البلاغة العربية، حماة، سوريا، ط 1، 1394 هـ، 1974 م، ص 17 . عن عبد الكريم مصلح أحمد البحلة، رسالة ألفاظ السلوك الخلقي في القرآن، دراسة لغوية، رسالة دكتوراه، إشراف دة. لطيفة عبد الرسول عبد الضايفي،كلية التربية، الجامعة المستنصرية، جمهورية العراق،1425هـ/2004م، ص139.

[2]- الحيوان، 228/5. وينظر:ابن رشيق: العمدة،265/1 .

[3]- إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، مكتبة الأسرة، د.ط، 1999م، ص195.

[4]- عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر، القاهرة، د.ط، 1995م، ص27.

[5]- الرافعي، تاريخ آداب العرب،144/1.

[6]- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص72.

ويعكس المجاز مظهرا من مظاهر التغير/التطور اللغوي في أبرز تجلياته الدلالية، وهو بهذا المعنى إضافات دلالية جديدة للألفاظ فوق دلالاتها الأولى، فهو يمثل تحوّلا في الكلمات، ولعل هذا ما جعل عبد السلام المسدي يعتبره أداة اللغة لإنجاز التحول الدلالي، "يتحرك الدال فينزاح عن مدلوله ليلابس مدلولا قائما أم مستحدثا، وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية"[1].

وحسبنا هنا أن نتناول الموضوع بالقدر الذي يعيننا على استكناه المفهوم، ويوقفنا على أثر المجاز في تطور دلالات الألفاظ.

[1]- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص70.

الـفَصْل الأَوَّل– الـحَقِـيقَة

1– تعريف الحقيقة:

لقد حدّ اللغويون و البلاغيون (الحقيقة) بتعريفات عديدة، فعرفها ابن فارس بقوله:"الحقيقة من قولنا: حقَّ الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقّق، وهو المحكم، يقال: ثوب محقَّق النسج: أي محكمه"[1].

كما تعرّض الخطيب القزويني لاشتقاق لفظ الحقيقة فقال:"إما فعيل بمعنى مفعول من قولك: حققت الشيء بمعنى أحقه إذا أثبته، وفعيل بمعنى فاعل من قولك: حق الشيء يحق إذا ثبت أي المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي"[2]. وعلى هذا يدور المعنى اللغوي لكلمة الحقيقة حول معاني الثبات والصدق والوجوب والموافقة، والمطابقة للواقع.

وإذا ما يممنا شطر المعنى الاصطلاحي للحقيقة بالنسبة للألفاظ نجد ذلك الرابط بين المعنيين، يقول ابن جنّي: "الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة"[3]، وهي عند عبد القاهر الجرجاني: "كلّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع، وإن شئت قلت: في مواضعة، وقوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة"[4]، ويقول ابن الأثير:"هي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي"[5].

وسميت الحقيقة حقيقة لجهة التناسب بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، ففي المعنى اللغوي يراد بها ثبات المعنى للكلمة، وفي المعنى الاصطلاحي يراد بها استعمال الكلمة فيما وضعت له أصلا، وفي هذا ثبات لها .

---

[1]– ينظر :الصاحبي، ص149 ، واللسان 3/ 296 وما بعدها، مادة: حقق.

[2] – الخطيب القزويني(جلال الدين محمد بن سعد الدين)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1998م، ص 253.

[3] – الخصائص 2/ 444.

[4] – الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، قرأه و علق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة،ص 350.

[5]– ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة –القاهرة، 1/ 84.

2- أقـســام الـحـقـيـقـة :

وقد جرى أكثر العلماء على تقسيم الحقيقة على ثلاثة أقسام، ولم يخرجوا عن مضمون هذا التقسيم"[1]"، وتلك الأقسام هي:

أولا- الحقيقة اللغوية: هي استعمال اللفظ فيما وضع له أولا في اللغة، كالأسد المستعمل في الحيوان المعروف، والشمس والقمر والأرض المستعملة في معانيها المعروفة"[2]".

ثانيا- الحقيقة الشّرعية: هي الألفاظ التي جرت في عرف الشارع على أنحاء لم تعرف في اللغة المحضة، كالصلاة والصيام و نحوها "[3]".

ثالثا- الحقيقة العرفية: هي التي نُقِلت من معانيها اللغوية إلى معانٍ جديدة بعُرف الاستعمال، وذلك الاستعمال قد يكون عامّا ، كإطلاق (الدابة) على بعض ذوات الأربع ، وهي لغة : لكل ما دب على الأرض، وقد يكون خاصّا، كالفاعل، للاسم المعروف عند النحاة، كما لكل طائفة من الاصطلاحات"[4]". وعلى هذا فالحقيقة اللغوية هي أصل كل هذه الأقسام، فالعُرف نقلها عن اللغة إلى العرف، والشرع نقلها عن اللغة والعرف"[5]".

---

[1]- ينظر: الطراز، 33/1، 34، ود. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،عربي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، 472/2، 473.

[2]- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية، 473/2.

[3]- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية، 472/2.

[4]- ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ - 1994م، 8/3 . ومعجم المصطلحات البلاغية، 472/2.

[5]- الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، 8/3.

الـفَصْل الـثَّـانِي – المَجَـاز

1- تـعـريـف الـمـجـاز:

المجاز في اللغة، مأخوذ من الجواز الذي هو العبور، يقول ابن فارس:"وأما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز إذا استنّ ماضيا"، ويقال :"جزت الموضع أجوزه جوازا : سلكته وسرت فيه"، وتستعمل كلمة مجاز اسما للمكان الذي يجاز فيه، "والمجاز والمجازة الموضع"[1].

وتطلق أيضا على الأمور التي تتخذ وسيلة إلى غيرها، فيقال : جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته، أي اتخذه وسيلة ومسلكا"[2]".

أما في الاصطلاح ، فقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني بأنه :"كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع"[3] لملاحظة بين الثاني والأول.

إذن هناك علاقة وثيقة قائمة بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي لكلمة المجاز، فالمعنى اللغوي يدور حول التخطّي و الانتقال من محل إلى محل، والمعنى الاصطلاحي يتمحور حول تخطّي الكلمة معناها الأصلي (الوضعيّ) إلى معنى آخر فرعي(مجازي) يتعلق به،"فكما يجتاز الإنسان، ويتنقل في خطاه من موضع إلى موضع، فكذلك تجتاز الكلمة وتتخطى حدودها بمرونتها الاستعمالية من موقع إلى موقع، ويتجاوز اللفظ محله من معنى إلى معنى، مع إرادة المعنى الجديد بقرينة تدل على ذلك"[4]، وبوجود علاقة تربط بين الوجه المجازي والوجه الحقيقي، وهي العنصر المصحح لهذا النقل، فإذا لم توجد علاقة فلا مجاز، ولو تم النقل بالفعل"[5]".

---

[1]- العين، 165/6. جوز . ولسان العرب،2/ 490، 491، مادة :جوز.

[2]- ينظر : تاج العروس 15/ 78، مادة: جوز، ومحمد بدري عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1406هـ/ 1986م، ص39.

[3]- أسرار البلاغة، ص 350.

[4]- د. محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د.ط ،د.ت، ص59 .

[5]- ينظر : أحمد شيخ عبد السلام، صناعة معجم للمجازات العربية :قضايا ومقترحات، (بحث)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 2003، المجلد الثامن عشر، العدد الثامن، ص14.

ولهذا الانتقال ضوابط تحدّه، وعناصر لا يتحقق بدونها؛ وهي النقل والعلاقة والقرينة، "فـالنقل عمدة المجاز وهو استعمال المفردة أو العبارة في غير ما وضعت له، والعلاقة تربط بين الوجه المجازي والوجه الحقيقي، وهي العنصر المصحح للنقل، فإذا لم توجد علاقة فلا مجاز، ولو تم النقل بالفعل"[1]،فهي محرك أساسي وراء التوليدات المجازية، "و لقرينة نوعان:لفظية ترد مع الكلام، ومعنوية تتمثل في الاعتبار الذهني. وتعتمد العلاقة على القرينة لضرورتها في الفصل بين الحقيقة والمجاز "[2] والتدليل على أن المعنى الحقيقي غير مراد، وأنّ المعنى المجازي هو المقصود، لأنه "لو عرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان"[3]، كما أن وجود القرينة يخرج المجاز من دائرة الكذب"[4]".

وعلى هذا يمكن القول بأن هناك أركانا أربعة للمجاز:

1- المعنى الحقيقي (المنقول منه)، وهو الأصل.

2- المعنى المجازي (المنقول إليه)، وهو الفرع.

3- القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

4- العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي ما سمّاه عبد القاهر الجرجاني (السبب)[5].

ويفصّل البلاغيون في العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فإذا كانت العلاقة هي المشابهة فهي تدخل في باب الاستعارة، وإذا كانت غير المشابهة فهي تدخل في باب المجاز المرسل، وتسميته هذا الأخير جاءته من خلوه من القيود، وسلامته من الحدود، إذ إن معنى الإرسال في اللغة الإطلاق، أرسله

[1]- أحمد شيخ عبد السلام، صناعة معجم للمجازات العربية :قضايا ومقترحات، (بحث)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 2003، المجلد الثامن عشر، العدد الثامن، ص14.

[2]- أحمد شيخ عبد السلام، صناعة معجم للمجازات العربية :قضايا ومقترحات، ص14.

[3] – الخصائص 2/ 444.

[4] – ينظر:الرازي، المحصول، 1/ 332.

[5] – ينظر: أسرار البلاغة، ص 365.

بمعنى أطلقه، فلمَا كانت الاستعارة مقيدة بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، كان المجاز المرسل مطلقاً من هذا القيد وحرًّا من هذا الارتباط"[1]". والحديث عنهما مبسوط في كتب البلاغة.

2-كيـف يعـرف الـمـجـاز ؟

ذكر عبد القاهر الجرجاني أن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز إذا توفّرت العلاقة والسبب، ويبقى لسؤال كيف يعرف هذا النقل لنعرف أن هذه الكلمة استخدام مجازيّ، ولن نكدّ ذهننا في البحث عن إجابة هذا السؤال؛ لأن السيوطي قد نقل في المزهر كيفيّة معرفة المجاز"[2]" نتولى نقله هنا بطريقة مختصرة:

1- الرجوع إلى أهل اللغة، بأن يوقفونا على أن اللفظ مجاز ومستعمل في غير ما وضع له كما أوقفونا على استعمال أسد وحمار في القوي والبليد، وهذا من أقوى الطرق.

2- تصريف الكلمة بتثنية وجمع واشتقاق وتعليق بمعلوم، ثم استعمالها في موضع لا يثبت ذلك فيه، مثل (أمر) تثنيته أمران وجمعه أوامر، ثم تستعمل في الحال والأفعال والشأن غير ما هو معروف لها مثل:﴿وما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾[3]، يريد جملة أفعاله وشأنه.

3- أن تطّرد في موضع ولا تطّرد في موضع آخر من غير مانع كتسمية الجد أبا، فإنه لا يطّرد.

4- إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به واستعمال اللفظ في المعنى المنسي، كاستعمال لفظ الدابّة في الحمار، فإنه موضوع في اللغة لكل ما يدبّ على الأرض.

5- المجاز لا يشتق منه النعوت والتعريفات.

6- المجاز لا يقاس عليه ولا يقال: اسأل البساط، واسأل الحصير، واسأل الثوب بمعنى صاحبه قياسا على ﴿وَسْئَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾[4].

---

[1]- ينظر : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص 144.

[2] - ينظر: المزهر، 1/ 291، 292.

[3] - سورة هود، الآية 97.

[4] - سورة يوسف، الآية 82.

ولما كان المجاز من أجمل أنواع التصوير الأدبي، وأكثرها إثارة و تأثيرا، وهو أبدا أبلغ من الحقيقة، فما هي الغايات التي يبلغها المجاز؟ وما هي الفائدة من استعماله و العدول عن الحقيقة إليه؟

3- فـوائـد المـجـاز و وظـائـفـه:

من الأمور التي قررها القدماء أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة، لما له من أثر حسن في الأسماع، ووقع قوي في القلوب، حتى أن العرب تعده من مفاخر كلامها، لأنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة. وبلاغته تتأتى من وجوه، منها:

1- توكيد المعنى وتقريره في نفس المتلقي: وإثارة انفعالاته المناسبة نتيجة ذلك، فالمعنى إذا لم ينكشف للمتلقي تمام الانكشاف، أثار فيه انفعال التشوق، والتطلع إلى معرفة دلالته المجازية التي يريدها المتكلم، حتى إذا وصل إلى معرفة تلك الدلالة المجازية التي يشير إليها الاستعمال المجازي تحس نفسه حينذاك باللذة والمتعة، مما يستدعي توكيد المعنى المجازي فيها...كما يصل إلى غرضه هذا أيضا عن طريق حفز التخييل المناسب لدى المتلقي...ويكون ذلك بانتقاء الألفاظ ذات الإيحاءات الخاصة التي تهش لها النفس وتنبسط. على نحو ما كانت ترسمه لفظة"الغيث" في مخيلة الإنسان العربي في ذلك العصر من روعة، وما تبعثه في نفسه من نشوة وطرب"[1]".

2- انشداد النفس إلى النص: وذلك بتجنب استعمال الألفاظ في دلالتها، لما يورثه ذلك من رتابة، وبالتالي إبعاد سأم النفس وضجرها، وإثارة انفعالها وتشوقها وانشدادها إلى النص"[2]".

3- الإيجاز : وهو مقصد من أهم مقاصد البلاغة التي قيل في أوصافها أنها "لمحة دالّة".

4- المبالغة.

5- أدرك ابن الأثير ما في الدلالة المجازية من قدرات نفسية هائلة حتى أنها تجعل المتلقي يعمل بضد ما طبع عليه،يقول في ذلك:"وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعيّ في بعض الأحوال، حتى إنها ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع، ويجد المخاطب

[1]- ينظر: ابن عبد الله شعيب أحمد، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، دروس ودراسات، ابن خلدون للنشر والتوزيع، د.ط، دت،ص137، 138.

[2]- ينظر: ابن عبد الله شعيب أحمد ، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ص138، 139.

بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر، حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو إقدام على أمر مهول، وهذا هو فحوى السحر الحلال، المستغني عن إلقاء العصا والحبال"[1]؛ ومرجع ذلك إلى أن المجاز "مرتبط بالنفس وما فيها من هواجس و انفعالات، فتارة تجده يعبر عن هدوء النفس وراحتها، وتارة ثانية يعبر عن قفزاتها وميولها، وتارة ثالثة يصور تنقّلها وعدم استقرارها. ومن هنا كانت قيمة المجاز في تصويره للنفوس"[2].

6- المجاز يكون –أحيانا- حلاًّ يلجأ إليه عندما لا يسمح المقام باستعمال الدلالة الحقيقية ،كأن تكون مستقبحة أو مستهجنة، أو يكون لفظ الحقيقة ثقيلا على اللسان لثقل الوزن والحروف وتنافر التركيب"[3]".

7- توسيع اللغة وإثرائها : للمجاز دور هام في إثراء اللغة، ولهذا الدور وجهان"[4]":

***الـوجــه الأوّل** – أن له دورا أساسيا في إثرائها : فقد كان العرب "يفرعون من معاني الكلمات فروعًا كثيرة بالمجاز والاستعارة، ثم يجرون عليها الألفاظ التي تناسبها، فكأنهم يستغلونها استغلالًا معنويا. وذلك من أمرهم أيضًا في الألفاظ؛ فإنهم لا يفرطون في مادة تتقلب عليها حروف المنطق بما ينزل على حكمهم في التأليف من العذوبة والمناسبة، فيفرعون الألفاظ المتقاربة فروعًا كثيرة يجرونها على المعاني المتباينة...فكأنهم بهذا الضرب يستغلون المعاني استغلالا لفظيا"[5]. وذلك حتى تستطيع اللغة أن تخدم أغراض هذه الحياة التي استفاضت معانيها واستبحرت. ولا غرابة بعد هذا أن يفضي الاستعمال المتكرر لهذه المعاني المتفرعة إلى تحورات مختلفة فيها، تبعا للظروف التي تحيط بها، وهو ما تواطأ اللغويون على تسميته بالتغير/التطور الدلالي.

وقد رأينا – فيما سبق- أنهم يعزون التغير الدلالي للكلمات إلى عوامل كثيرة، منها ما يمكن رده إلى المجاز.

---

[1]- المثل السائر، 1/ 89.

[2]- محمد بركات أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه و تفسير، دار الفكر، عمان، ط1، 1983م ، ص 144.عن رائد فريد طائش، نسقية التوليد الدلالي في المجاز، (بحث)، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية،2008، المجلد 35، العدد 3، ص471.

[3] -ينظر: المزهر، 1/ 289.

[4]- ينظر :فريدة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، رسالة ماجستير،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، 1400هـ/1401هـ - 80/ 1981م، ص101، 102 و 105، 106.

[5]- تاريخ آداب العرب، 172/1 ، 173.

لذا يعد المجاز ضربا من التوسع الذي يثري اللغة، وقيل فيه :"والوضع بالمجاز يعتبر اشتقاقا معنويا، فما لم يتهيأ للعرب أخذه من طريق الاشتقاق أخذوه بالنقل من طريق المجاز، وبذلك وسعوا لغتهم من جهات:

1- الإكثار من الألفاظ وتعدد الوضع الواحد تفننًا في التعبير، كما تسمى الخوذة بالبيضة وبالتريكة، وهي بيضة النعام بعد أن يخرج منها الفرخ، و كتسمية المطر بالسماء، والنبات بالغيث، ونحو ذلك.

2- التذرع إلى الوضع فيما لم يوضع له لفظ من المحسوسات، كتسمية البياض في العين بالكوكب، وغضروف الأذن بالمحارة، والهنيّة الناشزة في مقدم الأذن بالوتد، وكقولهم: ذؤابة الرحل، للجلدة المعلقة على آخره، وعنق الإبريق، وساق الشجرة، و إبط الوادي، ونحو ذلك.

3- التذرع إلى الوضع لتمثيل صور المعاني، كقولهم: نبض البرق، إذا لمع خفيفًا، من نبضان العرق؛ وسبح الفرس، إذا مد يديه في الجري كما يفعل السابح في الماء؛ و رنَّقت السفينة، إذا دارت في موضع واحد لا تمضي من ترنيق الطائر، وهو أن يخفق بجناحه ويرفرف ولا يطير.

4- الرمز إلى حقائق المعاني، كقولهم: سافر ولا ظهر له، أي: ولا دابة يركب ظهرها؛ وفلان يملك كذا رقبة؛ أي: عبدًا؛ وقطع الأمير اللص، أي: قطع يده؛ و بزلتُ الخمر، أي: ثقبتُ دنها، وهلم جرا.

وهذه الجهات الأربع الأصلية تجمع أنواع المجاز وكل ما يحمل على هذه الأنواع، ثم هي معان تشبه أن تكون تاريخية في حركة النمو، والاتساع من هذه اللغة"[1].

ومما سبق يتجلى لنا ما للمجاز من أثر في إثراء اللغة العربية و توسيعها، فهو يساهم في رفد اللغة بثروة لفظية غزيرة ، لذا وصف بأنه:"منهاج في نقل اللفظ للدلالة على معان جديدة لوجه شبه معين، أو لفكرة دعاها المعنى الأصلي للفظة ما ، لمشاركته في هذه اللفظة "[2].

***الـوجـه الـثـاني**- أن له دورا هاما في إيجاد وسيلتين غيره من وسائل الإثراء: الترادف والمشترك اللفظي"[3]".

أما الترادف فيعتبر من وسائل ثراء اللغة العربية، ومن العوامل التي ولدته وساعدت على إيجاده الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، فكثير من الكلمات التي تذكرها المعاجم على أنها مرادفة لكلمات أخرى في معانيها هي في الأصل ليست موضوعة لهذه المعاني بل استخدمت فيها استخداما مجازيا، فكلمتا السرور والبسط من مرادفات كلمة "الفرح". وإذا رجعنا إلى أصليهما نجد أن كلمة بسط بمعنى نشر من "بسط الثوب و الفراش إذا نشره"[4] والبسيط:الأرض الواسعة"[1]"، ثم استخدمت بمعنى الفرح و السرور ،

---

[1]- تاريخ آداب العرب، 1/ 144، 145.

[2]- د.حسن ظاظا ، كلام العرب من قضايا اللغة العربية ،مطبعة المصري، د.ط، د.ت، ص51.عن :فريدة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي و أثره في إثراء اللغة العربية، ص106.

[3]- ينظر : فريدة محمد جوهر فلمبان ، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، ص107- 118.

[4]- أساس البلاغة، ص60، مادة :بسط.

فقيل :" إنه ليبسُطُني ما بَسَطَك ويَقْبِضُني ما قَبَضَك"[2] أي يسرني ويفرحني و يطيب نفسي ما سرك ويسوءني ما ساءك.

وكذلك الحال في كلمة "سرّ" فإنها في الأصل بمعنى خفي ثم استعملت بمعنى الفرح و الإعجاب، فيقال: "هو في سرور و مسرّة "[3] أي في فرح.

وهذه المجازات قد تنشأ بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ، فالأولى هي التي تكون من عمل الموهوبين في الشعر أو النثر، لأن أصحابها يعمدون إلى المجاز في أساليبهم عمدا ولغاية خاصة، أما الطريقة الثانية فهي التي تكون من عمل جماعة من الناس في البيئة اللغوية بطريقة عفوية، وتنشأ عادة من التغير في الحياة الاجتماعية أو التقدم في الحياة العقلية، وقد ينتقل المعنى الحسي إلى مجال المعنويات، وينشأ من ذلك ما يعرف بالمجازات المنسية التي تولد نوعا من الكلمات المترادفة"[4]"، والتي يؤدي شيوعها وكثرة استعمالها إلى اعتبارها من الحقيقة.

هذا عن الترادف، أما عن المشترك اللفظي والتضاد"[5]" فيعتبران من وسائل نمو اللغة العربية وإثرائها، وللمجاز دور كبير في إيجاد كل منهما، لأنه من العوامل التي تدعو إلى وقوعهما في اللغة.

وكثير من العلماء يعللون وجود المشترك اللفظي في اللغة بالمجاز والاستعارة"[6]"، فللفظ ليس له سوى معنى واحد على سبيل الحقيقة، ولكن تتطور المعاني وتتغير مع الاحتفاظ بأصواتها مما يؤدي إلى اشتراك الكلمات في الأصوات واختلافها في المعاني"[7]"، والسبب في ذلك هو الاستعمال المجازي للكلمة، نحو كلمة "عين" هي في الأصل للعين الباصرة، لكنها استعملت لمعان أخرى زيادة على ذلك، فاستعملت لمنبع الماء تشبيها لها بالعين الناظرة لصفائها ومائها على سبيل الاستعارة، كما أطلقت على عين الشمس لمشابهتها العين في البروز و المكانة الشريفة بين الأبراج السماوية، كما تطلق على المال الحاضر لأنه يعاين كذلك، على خلاف المال الغائب الذي لا تراه العين، وتطلق على الجاسوس والرقيب لعلاقة المشابهة في العمل، فللعين من أهمية في تأدية عملهما على سبيل المجاز، ومن معانيها أيضا السحاب، والعلاقة بينهما هي نزول سائل من كليهما، إلى جانب وجود هذا السائل في كتلة تحفظه إلى حين نزوله..."[8]".

---

[1]- ينظر: القاموس المحيط، ص593، مادة: بسط.

[2]-أساس البلاغة، ص60، مادة بسط.

[3]- أساس البلاغة، ص450، مادة : سر.

[4]- في اللهجات العربية، ص 195 و ما بعدها.

[5]- يعد التضاد نوعا من الاشتراك اللفظي، ينظر لذلك : المزهر، 309/1.

[6]- محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص 389.

[7]- في اللهجات العربية، ص 193.

[8]- ينظر: مها أحمد محمد أبو حامد، العين وتطورها الدلالي في الشعر العربيّ حتى نهاية العصر الأمويّ (دراسة دلالية إحصائية)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ،نابلس، فلسطين، 2010م، ص 36 و 118و 122و 124و100و 121.

وقد تكون بعض هذه المعاني المجازية نشأت في بيئات مختلفة، غير أن اللغويين لم يشيروا إلى تلك البيئات إلا نادرا"[1]".

لذا يعتبر الاستعمال المجازي أهم عامل في تغير المعنى، ولا يشترط في الاستعمال المجازي التعمد أو القصد، كما هو الحال في بعض الأساليب الشعرية والكتابية، بل قد يحصل من أفراد البيئة اللغوية بدون مواضعة أو اتفاق بينهم، فقد يلجأ الناس في كلامهم إلى المجاز لتوضيح المعنى من غير عمد أو قصد أو ليوصفوا بالبراعة في الكلام، مثلا تعودوا أن يقولوا :" رأس الإنسان"، فتسمعهم يقولون:"رأس الجبل ورأس الحكمة" قاصدين بهذه الاستعمالات الجزء الأعلى من كل شيء منها، مهما اختلفت هذه الأجزاء في تفاصيلها، فمن يسمع من يقول: رأس الجبل أو رأس الحكمة فإنه لا يستغرب بل يتقبل ذلك الاستعمال الجديد طالما يرى أن هناك علاقة بينه وبين الاستعمال القديم في رأس الإنسان وإن كانت بسيطة"[2]".

وللمجاز فاعلية عظمى في التوليد الدلالي، أي في إبداع دلالات معجمية وتراكيب دلالية جديدة؛ والمجاز الذي نعنيه هنا هو المجاز اللغوي، سواء أكان قائما على علاقة المشابهة أم على علاقة غيرها كالسببية، وهذا الجانب من المجاز هو أكثر الجوانب الواقعة في دائرة اهتمام اللغوي عندما يدرس التغير والتطور الدلالي. ويرتبط المجاز عند أهل اللغة بقسم فقط من أقسام التوليد هو "التوليد المعنوي"، الذي أشار إليه فندريس بقوله:"ترجع أحيانا التغيرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع: التضييق والاتساع والانتقال"[3]، أما القسم الثاني:"التوليد اللفظي" فمرتبط بالاشتقاق والنحت والتركيب.

وقد ارتضى جمع من العلماء القدماء هذا المسلك، و ائتسى بهم في ذلك المحدثون، وعلى هديه صحّحوا كما هائلا من الاستعمالات التي جرت على ألسنة العامة والخاصة على حد سواء، ولم يحجروا على الناس مثلما حجر غيرهم، وقد ذكر يوهان فك تعقيبا على من اقتفى طريقة الأصمعي أن البطليوسي"أنحى بشدة اللائمة على ابن قتيبة، لأنه احتضن مذهب الأصمعي المتطرف في "تنقية اللغة" دون أن يعنى بمذاهب الثقات الآخرين من علماء اللغة و لو على سبيل العرض فحسب"[4].

---

[1]- رمضان عبد التواب، فقه العربية، ص 289.

[2]- في اللهجات العربية، ص193 وما بعدها.

[3]- فندريس، اللغة، ص256.

[4]- يوهان فك مع تعليقات المستشرق الألماني شبيتالر، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة : د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، 1400هـ/1980م، ص99.

وبقدر ما أن المجاز سبيل مسعف في التصحيح و التواصل فقد يكون سببا في الالتباس والغموض في كثير من المواقف الكلامية، كأن يوظف المتكلم أثناء التواصل مع الآخرين ألفاظا بائدة غير مأنوسة أو يتشبث السامع أو المتكلم بطور من أطوار تطور الكلمة دلاليا دون آخر، فيقع تفاصل مرده إلى تمسك الأول بدلالة اللفظ في طور معين وتمسك الثاني بدلالة أخرى في طور دلالي آخر في الحدث الكلامي نفسه، أو أن يفهم المتأخر ألفاظ المتقدم كما يفهمها في مجتمعه و زمانه""، ظنا منه أن تلك الألفاظ في بيئتها الأولى كانت تعني عند أصحابها ما تعنيه عند أهل زمانه دون مراعاة للتطور والتغير.

وفي هذا الصدد يقول إبراهيم أنيس: "وكان لهذا أستاذ الأدب الإنجليزي يحذّرنا من تلك الألفاظ التي نظنّ أنّنا نفهم معناها،ويقول لطلابه إنني لا أخشى عليكم في أدب شكسبير من تلك الألفاظ الغريبة التي لم تصادفوها في نصوص أخرى، أو لم تسمعوا بها من قبل، ولكني أخشى عليكم من تلك الألفاظ التي لا تزال تشيع بصورتها القديمة في الأدب الإنجليزي الحديث، والتي يخطر في أذهانكم لأوّل وهلة أنّ دلالتها واضحة مألوفة لكم جميعا، فهي محل الزلل والخطأ ؛لأنّ كثيرا منها قد تطورت دلالته، وتغيرت مع الزمن. أما الأولى فأمرها هيّن لا تكلفكم سوى البحث عنها في مظانها والوقوف على معناها"[1].

ومثل هذا كثير في العربية ،ويمكن أن نضرب على ذلك بمثالين،الأوّل قول بعضهم:"تنفّس الصعداء"، معناه عند فقهاء العربية تنفَّس تنفُّس الإنسان في الصعود ؛أي لقي شدّة وعسرا ،و الصعداء مصدر بمعنى الصعود، وعامة الناس اليوم يستعملونها بعكس هذا المعنى يريدون الراحة واليسر، والثاني كلمة "الشنب"، التي كانت تعني في القديم جمال الثغر وصفاء الأسنان، وهي في الاستعمال الحديث بمعنى الشارب"[2]".

إن المجاز الذي نعنيه هو ذلك المجاز الذي يدعّم حركة التطور اللغوي بتداوله؛ "فإن الاستخدام الفردي للكلمة في معنى جديد قد يجد قبولا من الجماعة اللغوية فتتداوله الألسنة، الأمر الذي يخلق جدته، فيصبح بذلك عرفا آخر ووضعا آخر"[3]. فاللغة كما يقول أولمان: "قاموس من المجازات التي فقدت

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص123.

[2]- المرجع نفسه، ص126. وينظر : أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص248.

[3] - د. حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص 27.

مجازيتها بالتدرج"[1]؛كل ذلك يؤكد أن هذه المجازات التي أبلاها الناس بالاستعمال مما غيّب عنهم حقيقتها، قد كان لها القدح المعلى في تطوّر اللغة، ولا بأس أن تستأنس في ذلك بما ذهب إليه بعض اللسانيين من تقسيم المجاز إلى:

1- **المجاز الحيّ** : وهو الذي يظل في عتبة الوعي، مثيرا الغرابة والدهشة عند سامعه، لأنه لم يزل في طور الاستعمال البلاغيّ، ولما يلج بعد دائرة الاستعمال الحقيقي الذي لا يريغ به قائله غرضا بلاغيا، وهذا كإطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع"[2]".

2- **المجاز الميت أو الحفريّ**: وهو الذي تفضي كثرة تعاوره، وتقادم العهد، إلى جعله وجها مؤسسا مقررا في الاستخدام اللغوي، فيصبح عبارات وضعية يصطلح الناس على استخدامها ؛فتنطفئ بذلك شحنته البلاغية، وتزول عنه الغرابة أو الدهشة التي كان يثيرها عند سماعه قبلا"[3]".

3- **المجاز النائم أو الذاوي**: ويحتل مكانا وسطا بين النوعين السابقين"[4]".

ويتعلق بمسألة تصحيح المجاز وقبوله أو رفضه "إمكان تأثر المجازات العربية الحديثة بالملامح الثقافية الوافدة، فينتج عن ذلك مجازات "دخيلة" أو "مقترضة"، وقد يفضي استحداث مجاز جديد إلى إهمال مجاز قديم في أداء المعنى المجازي نفسه"[5]". ومن أمثلة هذا عبارة: "طَلَبَ يَدَهَا من والدها" بمعنى : خَطَبَها منه، فهي مرفوضة عند الأكثرين، بسبب أنها من التعبيرات التي استحدثت نتيجة الترجمة، لكن يرى ترى طائفة أخرى أن هذا التعبير وإن لم يرد عن العرب في معنى الخطبة، ولكن يمكن قبوله، لأنه تركيب عربيّ، استخدمت فيه اليد استخدامًا مجازيًّا، بمعنى الحيازة والملكية"[6]".

إذن المجازات الناتجة عن الترجمة تقبل أو ترفض إذا كانت وفق القوانين و الضوابط التي تشرعها العربية.

---

[1]- دور الكلمة في اللغة، ص 85.

[2]- ينظر : أحمد مختار، علم الدلالة، ص 241 ، وعبد الكريم محمد جبل، في علم الدلالة، ص294 .

[3]- ينظر: أحمد شيخ عبد السلام، صناعة معجم للمجازات العربية :قضايا ومقترحات، (بحث)، ص15.

[4] -ينظر: أحمد مختار، علم الدلالة، ص 241-242.

[5]- أحمد شيخ عبد السلام، صناعة معجم للمجازات العربية :قضايا ومقترحات، (بحث)، ص18.

[6]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 508/1.

4- عـلاقــات الـمـجـاز اللـغـويّ:

اشترط علماء البيان في المجاز وجودَ رباط أو علاقة بين المدلول المنقول عنه والمدلول المنقول إليه، سميت بذلك لأن بها يتعلق ويرتبط المعنى الثاني بالأول فينتقل الذهن من الأول للثاني"[1]". وتلك العلاقة أنواع كثيرة اعتنى بإحصائها استقراءً – البيانيون وبعض الأصوليين، وأوصلها بعضهم إلى خمسة وعشرين نوعا، وبعضهم إلى أكثر من ذلك، ولا يتسع مثل هذا البحث لإيرادها تفصيلا؛ فلنذكر أنواعا منها مع التمثيل لكل نوع"[2]":

1- الشبه ، نحو: زيد أسد، وهذا هو الاستعارة

2- السببية : وهي استعمال اسم السبب للمسبب، نحو إطلاق الرحم على القرابة.

3-المسببية: وهي إطلاق لفظ المسبب على السبب،كتسمية نكاح زوجة الأب مقتا، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا﴾[3].

4-الجزئية: وهي كون المذكور ضمن شيء آخر، فيسمى الكل باسم جزئه،كتسمية الدابة بالظهر، وكقوله صلى الله عليه و سلم: " اليد العليا خير من اليد السفلى"[4]، فالمراد من اليد هو صاحبها، أي المنفق والسائل، ومعنى ذلك أنه ذكر الجزء وأراد به الكل، فالعلاقة بينهما الجزئية.

5- الكلِّيَّة : وهي كون الشيء متضمنا للمقصود وغيره ، نحو قوله تعالى :﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[5].

6- اللَّازمية : هي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر، نحو. طلع الضوء، أي الشمس.

---

[1]-ينظر: التفتازاني(سعد الدين)، مختصر السعد على تلخيص المفتاح ضمن ثلاث شروح للتلخيص، مؤسسة دار البيان العربي ودار الهادي، بيروت، لبنان، ط4، 1412هـ/1992م، 4/ 44.

[2]- ينظر :السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط ، 1424هـ/2003م ، ص253، 254، ومحمد الحسن الددو، مراتب الدلالة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، الرياض، د.ت، ص25 ، 26 ، والمجاز و أثره في إثراء اللغة العربية، ص57-70.

[3]- سورة النساء، الآية :22.

[4]- صحيح البخاري، 315/1، الحديث رقم (1429).

[5]- سورة آل عمران، الآية :173.

7-الملزومية: هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو ملأت الشمس المكان، أي الضوء.

8- الإطلاق :هو كون الشيء مجردا من القيود، نحو قوله تعالى:﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾[1]، أي: عتق رقبة مؤمنة.

9- التقييد : هو كون الشيء مقيدا قيد أو أكثر، نحو إطلاق المشفر على الشفة.

10- العموم : هو كون الشيء شاملا لكثير، نحو : ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[2]، أي :رفقاء.

11- الخصوص : هو كون اللفظ خاصا بشيء واحد كإطلاق اسم الشخص على القبيلة، نحو:ربيعة، وقريش.

12- حذف المضاف، نحو قوله تعالى:﴿وَسْئَلِ القَرْيَةَ ﴾[3].

13- حذف المضاف إليه، نحو قول الشاعر"[4]" :

أنا ابن جلا و طلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني**

14- المجاورة :هي كون الشيء مجاورا لشيء آخر، مكانا أو زمانا، مثال المجاورة المكانية نقل الراوية عن الجمل إلى القربة التي تحمل عليه، وكقول الشاعر"[5]" :

فشككْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَـابَـهُ * ليس الكريمُ على القَـنَا بمُـحَـرَّمِ**

يريد بـ"شككت ثيابه" قلبه؛ لمجاورة الثياب للقلب، فكأنها محله وكأنه حالّ فيها، فالمجاز علاقته المجاورة أو المحلية.

ومثال المجاورة الزمانية إطلاق (العقيقة) – وهي في الأصل الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه– على الذبيحة التي تنحر عند حلق ذلك الشعر.

---

[1]- سورة النساء، الآية : 92.

[2]- سورة النساء، الآية :69.

[3]- سورة يوسف، الآية :82.

[4]- ينسب إلى سحيم بن وئيل اليربوعي، وقيل: المثقب العبدي، وقيل: أبو زيد. ونسبه بعضهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفي. وليس بصحيح، وإنما أنشده على المنبر لما قدم الكوفة واليا عليها. ينظر:المرادي(أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ /2008م ، 1212/3، هامش5.

[5]- الشيخ محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي، جدة، ط2 ، 1409هـ/1989م، 2/ 210.

15- إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه، نحو قوله صلى الله عليه و سلم: "من سَرَّهُ أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله"[1].

فالشهيد هو الذي استشهد في سبيل الله وفارق الحياة، ولكن أطلق لفظ "شهيد" على طلحة رضي الله عنه وهو حي بطريق المجاز، وعلاقته اعتبار ما سيكون عليه طلحة بعد الممات. وهذا الخبر من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام.

16- تسمية الشيء باسم أصله الذي انتقل عنه، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾[2]، فسماه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام.

17- المحلية : و تكون بتسمية المحل باسم الحالّ، نحو : ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾[3]، المراد بالرحمة الجنة التي تحل بها الرحمة، فالرحمة حالّ، ذكرها وأراد بها محلّها.

18-الحالِّيَّة: وهي كون الشيء حالاً في غيره، نحو قوله تعالى: .﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[4]، أي :أهل ناديه المجتمعين به.

19- الآلية: وهي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء إلى آخر، وبعبارة أخرى: هي تسمية الشيء باسم آلته ، نحو قوله تعالى :﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[5]، أي :ذكرا حسنا ، فأطلق اللسان وأراد به الذكر الحسن؛ لأن اللسان هو آلة الذكر.

20- تسمية أحد البدلين باسم الآخر، كقول الشاعر"[6]" :

أكلتُ دمًا إن لم أرُعْكِ بضَرَّةٍ * بعيدةِ مهوى القرط طيبةِ النشْرِ**

أي أكلت دِيَـتَـه، لأن الدم مبدل عنه الدية.

21- إطلاق النكرة في الإثبات مرادا بها العموم، نحو: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾[1].

---

[1]- سنن الترمذي (محمد بن عيسى) ،تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ/ 1975 م ،5/ 644.

[2]- سورة طه، الآية :74.

[3]- سورة آل عمران، الآية : 107.

[4]- سورة العلق، الآية : 17.

[5]- سورة الشعراء ، الآية : 84.

[6]- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، علق عليه وكتب حواشيه:غريد الشيخ،وضع فهارسه العامة:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1، 2003م، 3-4/ 1306.

22- تسمية الضد اسم ضده، كتسمية اللديغ بالسليم و المهلكة بالمفازة.

23- إطلاق الوصف على قابل الاتصاف به، كتسمية الخمر في الزجاجة مسكرا.

24- حذف بعض الأدوات، نحو : ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾[2]، أي: لئلا تضلوا.

25- زيادة بعض الأدوات، نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3] ، أي:ليس مثله شيء .

26- إقامة صيغة مقام أخرى : وتسمى هذه العلاقة بالتعلق الاشتقاقي، ويندرج تحت هذه العلاقة أنواع، منها:

أ- إطلاق المصدر على اسم المفعول:كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾[4] ، أي: معلومه.

ب- إحلال اسم المفعول محل المصدر ، كقوله تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَييِّكُمُ المَفْتُونُ﴾[5]، أي : الفتنة.

ج- إطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل ، نحو قوله تعالى :﴿وَإِذَا قَرَأْتَ القُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالأَخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾[6]، أي : ساترا.

د- إحلال اسم الفاعل محل اسم المفعول، شروى قوله تعالى :﴿ لَا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[7] ، أي:لا معصوم.

هـ-إحلال الفاعل محل المصدر، كما في قوله تعالى :﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [8]، أي: تكذيب.

وأعتقد أننا بهذا قد كشفنا عن علاقة المجاز بموضوعنا، وارتكازه عليه، وستتوضح الرؤية أكثر عندما نقف على تلك الألفاظ التي نتبيّن تغير دلالتها، بفضل هذا الجسر اللغوي العظيم.

---

[1]- سورة التكوير، الآية : 14.

[2]- سورة النساء، الآية : 176.

[3]- سورة الشورى، الآية :11.

[4]- سورة البقرة، الآية : 255 ، و تمامها قوله تعالى :" إلا بما شاء ".

[5]- سورة القلم، الآيات : 4، 5 ، 6.

[6]- سورة الإسراء، الآية :45 .

[7]- سورة هود، الآية : 43.

[8]- سورة الواقعة، الآية :1، 2 .

البـــاب الـــرَّابـــــــع :

مَظَاهِرُ التَّغَيُّـر الدَّلالِيّ فِي مُعْجَم الصَّوَاب اللُّغَويّ

الـفصل الأوّل: تَخْصِـــيـــصُ الدِّلَالـة

الـفصل الثانـي: تَعْمِـــيـــمُ الدِّلالـــــة

الـفصل الـثالـث: انـتِـقَـــال الـدِّلالَـــة :

أولا– انتقال الدلالة بالاستعارة .

ثانيا– انتقال الدلالة بالمجاز المرسل .

توطـئـــة:

يمثِّل هذا الفصل قطب الرَّحى ومربط الَفرسِ في هذا البحث، وكل ما سبق سببٌ نتوسَّلُ به إلى معرفة ما لحق بالألفاظ الواردة في معجم الصواب اللغوي من تطور في دلالتها بالاستناد إلى ما نصَّ عليه أصحاب هذا المعجم؛ لذا عوَّلنا على الاستعمال اللغوي الذي قام أصحاب المعجم ببيانه من خلال نصهم على أصل اللفظ وربطهم بين الأصل والمعنى المقصود في نص المثال المرفوض، أو بيانهم لما اعترى اللفظ من تعميم أو تخصيص لدلالته. وجاء دورنا بعد ذلك في تصنيف هذه الألفاظ وفقًا لما ذكره علماء اللغة المحدثون في مظاهر التَّغير الدلالي، وقد اقتصرنا على ثلاثة مظاهر هي التخصيص والتعميم والنقل المجازي، أما رقي الدلالة وانحطاطها، فهما راجعان لهذه المظاهر الثلاثة، فما يحدث للفظ من تخصيص أو تعميم أو نقل قد يؤدي أحيانًا لرقي الدلالة أو انحطاطها، فإن بدا لنا شيءٌ من ذلك أشرنا إليه في موضعه، كما أن من الألفاظ ما حصل فيه التخصيص أو التعميم بعد النقل المجازي لهذا لم نثبته في مبحث التخصيص والتعميم، وإنما بيَّناه بعد ذكر ما حدث فيه من نقلٍ لتكون حركة تطوره متسلسلة بصورة واضحة.

الفَصْل الأَوَّل– تَـخْـصِـيص الـدَّلَالـة

يحدث هذا النوع من التغير الدلالي عندما "تخصّص ألفاظ كان كلّ منها يستعمل للدلالة على طبقة عامّة من الأشياء، فيدلّ كلّ منها على حالة أو حالات خاصّة، وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أوّلا"[1]. وقد رصد معجم الصواب اللغوي عددًا من الاستعمالات المرفوضة عند بعض النقاد اللغويين، وبعد دراستها وإجالة الفكر فيها؛ حكم عليها بالصحة ومنحها صفة القبول على أساس دخولها حيز التخصيص. وهذه الاستعمالات هي:

1- **آنِسَة بمعنى: غير متزوجة؛** في مثل قولهم :"إِنَّها آنسةٌ فلم تتزوّج بعد"،استعمال مرفوض عند بعضهم؛ بسبب أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. بيد أن الاستعمال صُحِّح على أساس أن الكلمة أطلقت قديمًا على الفتاة الشابة، طيبة النفس والحديث، ولهذا المعنى الطيب للآنسة، ولأن الفتاة الشابة غير المتزوجة تكون أقرب إلى الأنس والجمال، أطلق لفظ الآنسة على هذه الأخيرة على سبيل المجاز لعلاقة المشابهة، فحدث تخصيص للمعنى. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ:

– قبل التخصيص = الفتاة + الشباب + طيب النفس والحديث.

– بعد التخصيص = الفتاة الشابة غير المتزوجة.

2– البلاء ، بمعنى: الاختبار في الشَّرِّ، في مثل قولهم :"وقع البَلاءُ بالنّاس"، مرفوضة؛ لعدم تحديد المراد بالبلاء في الجملة؛ فالبلاء يكون في الخير والشرّ. وصحّح أحمد مختار وفريق عمله الاستعمال المرفوض على أساس أن الثابت عن العرب استخدام البلاء في الخير والشرِّ، كقوله تعالى:**چ** □□□□**چ**[2]، ولحق بالصيغة تطور دلالي، فقُصر المعنى على الشرّ فقط، ففي الوسيط: "هو المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها"[3]، فضلاً عما ورد في القاموس من أنّ البلاء هو الغمّ"[4]"، لذا فالاستخدام فصيح، وقصره على الشرّ صحيح"[5].

---

[1]– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 283.

[2]– سورة الأنبياء: 35.

[3]– المعجم الوسيط ، ص 71.

[4]– القاموس المحيط ، 1138.

[5]– أحمد مختار عمر وفريق عمله، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، 190/1.

. أي أن اللفظ(بلاء) أصابه تخصيص دلالي، ويتضح بتحليل المكونات الدلالية للفظ:

- قبل التخصيص = الاختبار + الخير + الشر.
- بعد التخصيص = الاختبار + الشر.

3- **التصَادُف أو المصادفة،** بمعنى: المقابلة على غير موعد، وهي تكثر في كتابات المعاصرين في مثل قولهم:"سَعِدَ بهذا التَّصَادُف الغريب"، أو في قولهم :"رأيته في الطريق مصادفة"، وقد رفضها بعض اللغويين؛ بحجة أنها لم ترد في المعاجم القديمة، ورُدَّ هذا التخطيء بأنه جاء في أساس البلاغة قوله: "تصادفا بمعنى: تقابلا""[1]" مطلقا، كانا على ميعاد أو لم يكونا، واستعملت الكلمة حديثًا في المقابلة على غير موعد، ولا مانع من استعمالها من باب تخصيص العام وتقييد المطلق. ومما يقوي هذا الحكم أن صاحب التاج ذكر أن الفعل «صادفه» يعني وجده و لقيه، ثم زاد: و وافقه"[2]"، وهو يريد بهذه الزيادة الوجود اتفاقًا دون عمد أو قصد، وقد أقر مجمع اللغة المصري استعمال الكلمة بهذا التخصيص"[3]".
وهذا تحليل للمكونات الدلالية "للتصادف" قبل التخصيص وبعده:

- قبل التخصيص = الملاقاة + عمدا + دون عمد.
- بعد التخصيص = الملاقاة + دون عمد.

4- **الحَرَامِيّ** ، بمعنى: اللصّ ، في نحو قولهم :"قبض الشرطيّ على الحرامي"، مرفوضة عند الأكثرين؛ بسبب شيوع الكلمة على ألسنة العامة. لكن هذا الاستعمال صحح استنادا إلى أن كلمة «حرام» استخدمت في ألف ليلة بمعنى: سرقة أو اختلاس، والنسبة إليها «حراميّ». وأصل كلمة «حراميّ»: فاعل الحرام أو الشيء المحرَّم، ثم شاع إطلاقها على اللص"[4]"، فأصابها تخصيص دلالي، انتقلت جراءه من الدلالة على أنواع فعل الحرام إلى دائرة التلصص، وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الحراميّ":

- قبل التخصيص = فاعل الحرام أو الشيء المحرَّم.
- بعد التخصيص = اللص.

5- **الحَوَادِث** و**الأحداث،** في نحو قولهم :"تَعَرَّضَ البلدُ لحوادث قتلٍ ونهب كثيرة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أن «الحادثة» تعبر عن مطلق ما يَجِدُّ ويحدث. بيد أن هذا الاستعمال صحح، فبالرجوع إلى دلالة الأصل في «الحادثة» و «الحَدَث» نجد أنهما يدلان على ما يَجِدُّ من أمور، ثم أطلق كل منهما على النائبة كما ذكر «الوسيط»، فحدث لهما تخصيص دلالي ، وقد ذكر «التاج»: أن

[1]- أساس البلاغة ، 541/1.
[2]- التاج ، 24/ 10.
[3]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 234/1 ، و703/1.
[4]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 316/1.

«الحدث» و «الحادثة» بمعنى. وعلى هذا فلا فرق بين الاستعمالين"[1]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الحوادث" و "الأحداث":

- قبل التخصيص = ما يَجِدُّ من أمور.
- بعد التخصيص = النائبة.

6- دنيء الخِصال ، بمعنى خسيس الخلال، في مثل قولهم:" إنَّه دنيء الخصال"، مرفوضة؛ لاستعمال اللفظ في غير ما وضع له، حيث لا تستعمل «الخصال» إلا في الخير، و هذا مردود بما جاء في المعاجم القديمة والحديثة من أن الخصلة تطلق على الفضيلة و الرذيلة، ومن استخدامها في الدلالة على الرذيلة قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: «كانت فيه خصلة من النفاق.. »[2] ، إلا أنها غلِّبت في جانب الخير و الفضيلة "[3]"، فحدث له تخصيص في المعنى. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للخصلة:

- قبل التخصيص =الفضيلة + الرذيلة.
- بعد التخصيص = الفضيلة.

7- **السيِّدة**، وهو لقب تشريف يعبر عن الاحترام للمرأة، والسيدة مؤنث السيد، وتدل على المعاني التي يدل عليها السيد، حيث يطلق على :"المالك، والملك، والمولى ذي العبيد والخدم، وعلى المتولي أمور جماعة كثيرة، وكل من افترضت طاعته، وقد استخدم لقب تشريف يخاطب به الأشراف من نسل الرسول..."[4] ، وقد اختصت هذه لفظة"السيدة" حديثًا بالدلالة على المرأة المتزوجة، في مثل قولهم:"حَضَرت السيدة ليلى"، وقد رفضه بعضهم؛ بحجة أنه لم يرد بهذا المعنى في المعاجم، غير أن شيوعه بين المعاصرين رجّح تصحيحه وقبوله"[5]" . وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "السيدة":

- قبل التخصيص = المالكة+ الملكة+ المولاة + المتولية أمور جماعة كثيرة + الواجبة طاعتها.
- بعد التخصيص = المرأة المتزوجة.

8- **شَوَّشَ** ، بمعنى أحدث ضوضاء، في مثل قولهم:"شَوَّش الطلاب على المحاضِر"، وهي مرفوضة عند بعضهم؛ لأنّ هذا الفعل لم يرد عن العرب، وإنما هو لحنٌ في «هَوَّشَ» بمعنى اختلط، بيد أن مجمع اللغة المصري أجاز استعمال الفعل "شَوَّش بالمعنى المذكور، وذلك من قبيل تخصيص الدلالة، حيث إن معنى

---

[1]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 336/1.

[2]- متفق عليه : أخرجه البخاري،16/1 (34)، و مسلم، 78/1 (106).

[3]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 378/1.

[4]- د.عبد العزيز مطر ، تثقيف اللسان العربي (بحوث لغوية)، ط1، 1412هـ/1991م، ص291.

[5]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 458/1، وينظر : المقدمة، ص 8.

اللفظ قديمًا يفيد مطلق التخليط، وإن كان الأفصح هو التهويش"[1]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "التشويش":

- قبل التخصيص = التخليط مطلقا.
- بعد التخصيص = إحداث ضوضاء.

9- **طَاقِم** ، بمعنى المجموعة من الناس المكلفة بعمل معيّن، في نحو قولهم :"نزل طاقِم الحكام إلى الملعب"، وهي مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنها لم ترد في المعاجم القديمة، فهي كلمة تركية الأصل، وتعني الجماعة من البشر، لكن هذا الاستعمال صحّح؛ على أساس أنها شاعت في العربية المعاصرة بمعنى المجموعة من الناس المكلفة بعمل معين، كما أن مجمع اللغة المصري أجاز استخدام هذه الكلمة في هذا المعنى الجديد، كما ذكرها المعجم العربي الأساسي بهذا المعنى"[2]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "طاقم":

- قبل التخصيص = الجماعة من البشر.
- بعد التخصيص = المجموعة من الناس المكلفة بعمل معيّن.

10- **طخَّ** ، بمعنى رمي الشيء بطلق ناريّ على وجه الخصوص،في مثل قولهم:" طَخَّه بالرّصاص"، وقد رفضها البعض؛ بسبب شيوعها على ألسنة العامة. لكن هذا الاستعمال صحّح ؛ فقد وردت الكلمة في المعاجم القديمة كالتاج بمعنى رمي الشيء وإبعاده، وقد خصّصت دلالة الفعل في الاستعمال المعاصر، فأصبح الطّخّ يعني رمي الشيء بطلق ناريّ على وجه الخصوص، فهو من قبيل تخصيص العام. وقد أوردتها المعاجم الحديثة بنفس المعنى المعاصر"[3]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الطَّخّ ":

- قبل التخصيص = رمي الشيء وإبعاده.
- بعد التخصيص = رمي الشيء + بطلق ناريّ على وجه الخصوص.

11- **عَاكَسَ**،بمعنى: ضايق وأزعج، في مثل قولهم:"عاكَس الشابُّ الفتاةَ "، و"المعاكسات الهاتفية"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أن الفعل لم يرد في المعاجم بهذا المعنى، والصواب عندهم أن يقال:"ضايقَ الشابُّ الفتاةَ" و"مُضايقات هاتفية"، بيد أن هذا الاستعمال صحّح؛ فقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال العصري للفعل الذي حدث له تخصيص في المعنى، فقد ورد في المعاجم بمعنى رادَّ ومانَعَ، ثم أضحى يدل على المضايقة"[4]". هذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "المعاكسة ":

- قبل التخصيص = الردّ و الممانعة.

---

[1]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 479/1.

[2]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 1/ 503.

[3]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 504/1.

[4]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 521/1 و 711.

- بعد التخصيص = المضايقة والإزعاج.

12- **العدِيل**، بمعنى: زوج أخت امرأته، شروى قولهم :" أَنَا وأخي عديلان"، أي متزوجان من أختين، وهي مرفوضة عند ناس؛ بسبب أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى، وتم تصحيح الاستعمال المرفوض على أساس أن "كلمة «عديل» كانت تطلق قديمًا على المثيل والنظير مطلقًا، أو مَنْ عادلك من الناس، ثم تخصصت دلالتها في الاستعمال المعاصر، «فعديل الرجل» زوج أخت امرأته، وقد ذكرتها بهذا المعنى بعض المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي الذي نص على أنها مولدة "[1]". هذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "العديل":

- قبل التخصيص = المثيل + النظير مطلقا.
- بعد التخصيص = زوج أخت امرأته.

13- **العَزْم**، بمعنى الدعوة، في مثل قولهم :" عَزَمَهُ على الغداء"، وهي مرفوضة عند البعض؛ بسبب أنها لم ترد عن العرب بهذا المعنى، لكن أمكن تصحيح الاستعمال المرفوض؛ لأن مجمع اللغة المصري أورده بهذا المعنى اعتمادًا على معناه القديم في الطلب أو الأمر مع التشديد؛ ومن ثم تبدو المسألة من باب التخصيص الدلاليّ بالدعوة إلى الطعام "[2]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية "للـعزم":

- قبل التخصيص =الطلب /الأمر مع التشديد.
- بعد التخصيص = الدعوة إلى الطعام.

14- **المؤامَرَة** ،بمعنى: تدبير، أو فتنة، أو دسيسة، أو مكيدة، في مثل قولهم:" هناك مؤامرة للإطاحة بالحكومة"، مرفوضة عند بعضهم؛ بحجة أن المعاجم لم تذكر هذه الكلمة بهذا المعنى، بل ذكرتها بمعنى المشاورة أيا كانت، والصواب عندهم حينئذ هو قولك :"هناك مكيدة للإطاحة بالحكومة"، ونحو ذلك. غير أن هذا الاستعمال صحّح على أساس أن "الأصل استخدام المؤامرة مصدرًا للفعل «آمر» بمعنى شاور، ثم تخصص الاستخدام في العصر الحديث للمكيدة أو المشاورة لإيقاع الشر بأحد"[3]، وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "المؤامرة ":

- قبل التخصيص =المشاورة أيا كانت في الخير أو في الشر.
- بعد التخصيص =المشاورة في الشر /المكيدة.

15- **المسْتَنَد**، بمعنى: وثيقة رسمية ، في مثل قولهم:"قَدَّمَ المستند المطلوب للمحكمة"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى، بيد أن هذا الاستعمال صحّح، وحجة المصححين

[1]- معجم الصواب اللغوي، 1/ 526.
[2]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 1/ 533.
[3]- معجم الصواب اللغوي، 647/1.

هي ورود هذه الكلمة في المعاجم بمعنى كل ما يعتمد عليه الإنسان، ففي التاج:"والسَّند: معتمد الإنسان كالمستند"، ثم استعمل حديثًا: بمعنى الوثيقة الدالة على حقٍّ أو التزام في إطار القانون، وقد وافق مجمع اللغة المصري على هذا الاستعمال من باب تخصيص الدلالة، وقد سجَّلت المعاجم الحديثة اللفظ بمعناه المعاصر، ومنها المعجم العربي الأساسي والمنجد في اللغة العربية المعاصرة "[1]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "المؤامرة ":

- قبل التخصيص = كل ما يعتمد عليه الإنسان.
- بعد التخصيص = الوثيقة الدالة على حقٍّ أو التزام في إطار القانون.

16-**النَّشْل**، بمعنى: السرقة، في مثل قولهم:"نَشَلَ ما معه من النقود"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنها لم تأتِ بهذا المعنى في المعاجم، إلا أن مجمع اللغة المصري أجاز"استعمال الفعل «نَشَلَ» بمعنى سَرَق وخطف بسرعة استنادًا إلى وروده في المعاجم بمعنى: أسرع في النزع، كما أجاز أيضًا استعمال «النشَّال» بمعنى اللص المتعود على السرقة "[2]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "النشل":

- قبل التخصيص = السرعة + النزع.
- بعد التخصيص = السرعة + السرقة/ الخطف.

17- **النَّشِيد**، بمعنى النَّشيد الوطنيّ ، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أنها لم ترد في المعاجم القديمة ،لكن هذا الاستعمال صحّح على أساس أن الوارد في المعاجم استعمال النشيد بمعنى: الشعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضًا، كالأُنْشُودة، ثم شاع استعماله حديثًا للقطعة من الشعر أو الزَّجَل في موضوع حماسيّ ، أو وطنيّ ، تنشده جماعة، من باب تخصيص الدلالة، وقد ذكر المعجم الوسيط هذا المعنى ونص على أنها مجمعية "[3]".وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "النشيد":

- قبل التخصيص = الشعر المتناشد بين القوم مطلقا.
- بعد التخصيص = القطعة من الشعر أو الزَّجَل في موضوع حماسيّ، أو وطنيّ، تنشده جماعة.

[1]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 694/1.
[2]- معجم الصواب اللغوي، 1/ 758.
[3]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 758/1.

الـفَصْل الثَّـانِـي – تَعْـمِيــم الـدَّلَالَــة

يأتي هذا المظهر في مقابل المظهر الأول، ويتم هذا النوع من التغير "حين تستعمل الكلمة الدالة على فرد أو على نوع خاص من أفراد الجنس أو أنواعه، للدلالة على أفراد كثيرين أو على الجنس كله "[1]، ويفسر هذا التعميم الدلالي للفظ على أنه نتيجة لإسقاط بعض الملامح التمييزية، أو المكونات الدلالية. وهذه جملة من الألفاظ التي رصدنا توسع دلالتها من خلال معجم الصواب اللغوي.

1- **أَرَضَ**، بمعنى قَرَض، في مثل قولهم:" أَرَضَ الفأرُ الملابسَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنها لم ترد في المعاجم بهذا الاستخدام، فالذي في المعاجم القديمة أن الفعل «أَرَضَ» يستخدم مع دُوَيْبَّةٍ بعينها هي «الأَرَضَة». أما مع الفأر فيستخدم الفعل «قرض»، غير أنه يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض على المجاز، أو توسيع المعنى "[2]". وعلى القول بتوسيع المعنى يمكن تحليل المكونات الدلالية للفظ "أرض" على النحو التالي:

- قبل التعميم = أرضت + الأرضة.
- بعد التعميم = أرض+ الأرضة + الفأر.

وعلى ذلك نستطيع القول بأن لفظ "أرض" يجوز أن يتضامّ مع ألفاظ الأَرَضَة، والفأر، للدلالة على القرض.

2- **البَارحة**، بمعنى: اليوم السابق، في مثل قولهم:" رأيت فلانًا البارحة"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، والصواب عندهم أن يستخدم لفظ "الأمس" مكانها. بيد أن المصححين لهذا الاستعمال قبلوها على أساس أن دلالتها عمّمت لتشمل اليوم السابق نهاره وليله"[3]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "البارحة":

- قبل التعميم = الليلة السابقة أو أقرب ليلة مضت.
- بعد التعميم = اليوم السابق نهاره وليله.

3- **بلاط السلطان**، بمعنى: البيت المُحَسَّن البِناء،في مثل قولهم :"ذهب إلى بَلاط السلطان"، مرفوضة عند بعضهم؛ بحجة أن هذه الكلمة لم ترد في المعاجم بهذا المعنى.لكن المصححين لهذا الاستعمال يستندون على ما ورد في تاج العروس في قوله:"سُمِّي المكانُ بَلاطًا اتِّساعًا باسم ما يُفْرَش به""[4]"،

---

[1]- عبد العزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 304. عن عبد الكريم جبل، في علم الدلالة، ص 232.

[2]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 35/1.

[3]- ينظر : المرجع السابق، 127/1.

[4]- ينظر : المرجع السابق، 190/1، و تاج العروس، 166/19.

فالدلالة الأصلية للكلمة تتمحور حول ضرب من الحجارة تفرش به الأرض، لكن حدث لهذا اللفظ تعميم ليشمل أي مكان فرش بهذا الضرب من الحجارة. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "البلاط":

- قبل التعميم = ضرب من الحجارة تفرش به الأرض.
- بعد التعميم = كل مكان فرش بهذه الحجارة.

ثم بعد هذا التعميم، دخلت الكلمة في طور تطوري ثالث؛ حيث حدث لها تخصيص، فأصبحت تدل على قصر السلطان وحاشيته، فقد ورد في المعجم الوسيط ما نصه: "البَلاطُ: قَصْر الحاكم وحاشيته"[1].

4- **بمثابة**، بمعنى: بمنزلة ، في مثل قولهم:"أَنْت بمثابة أخي"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب استخدام الكلمة في غير معناها الموجود في المعاجم، فقد ذكرت المعاجم أن «المثابة» هي: البيت، والملجأ، ومجتمع الناس، والجزاء. لكن صحح المثال المرفوض بالتوسع في معنى البيت والملجأ ليكون بمعنى مطلق المكان، ولعل هذا ما استندت إليه بعض المعاجم الحديثة في تصحيحها لهذه العبارة "[2]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "المثابة":

- قبل التعميم = المنزل + الملجأ.
- بعد التعميم = مطلق المكان.

5- **الجِرَاب**، بمعنى: الغِمْد، في مثل قولهم:"جِراب السيف"، مرفوضة عند بعضهم؛ بحجة استخدام الكلمة في غير معناها، فقد جاء في المعاجم أن «الجِراب» وعاء يُحفظ فيه الزاد. غير أن المصححين استندوا على ما ذكره صاحب التاج من أن «الجراب» يُسْتعمل في قراب السيف مجازًا، وأيضا بتعميم ابن منظور معنى اللفظ قائلا: «الجراب: الوعاء»[3]. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الجراب":

- قبل التعميم = وعاء الزاد.
- بعد التعميم = الوعاء مطلقا.

6- **الخِطَاب**، بمعنى: الرسالة، في نحو قولهم:"أَرْسَلْت إليه خطابًا"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، الأفصح أن يقال:" أرسلت إليه رِسالة" أو "أرسلت إليه كِتابًا". لكن المصححين خرجوا "الاستعمال المرفوض على أنه من باب التوسع في الدلالة وشمول الخطاب كل أشكال الكلام المُوَجَّه إلى الغير سواء كان في شكل كلام مكتوب أو منطوق. وقد أجازت بعض

[1]- المعجم الوسيط، ص 69.

[2]- - ينظر : معجم الصواب اللغوي، 1/ 193، 194.

[3]- ينظر : لسان العرب، 268/2 ، ومعجم الصواب اللغوي، 1/ 290.

المعاجم كالأساسي والمعجم الوسيط الخطاب بمعنى الرسالة، وأقره مجمع اللغة المصري"[1]. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الخطاب":

– قبل التعميم = الكلام المنطوق المُوَجَّه إلى الغير.

– بعد التعميم = الكلام المُوَجَّه إلى الغير مطلقا، مكتوبا أو منطوقا.

7– **الرَّشْح**،في نحو قولهم:"أَصَابَه رَشْح" ، مرفوضة ، بسبب استخدام «رَشْح» في غير موضعها؛ فقد جاء في المعاجم تخصيص الرشح بالعرق ، فيقال:" رشَحَ العرق: نضح وسال، ورشح الجسد: عَرِق"،فالأفصح أن يقال:" أصابه بَرْد –أصابه زُكام "،لكن المصححين لهذا الاستعمال بنوا رأيهم على أساس تعميم المعنى ليشمل الرشح أي عضو من أعضاء الجسد، فيقال:"رشح الأنف إذا أفرز سائلاً نتيجة الإصابة بزكام أو برد" ؛ وبهذا أخذت بعض المعاجم الحديثة كمحيط المحيط، والتكملة، والأساسيّ"[2]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الرشح":

– قبل التعميم = رشح + العرق.

– بعد التعميم = رشح + الجسد كله.

8– **الرَّشّ**، في نحو قولهم:"رَشَّ المِلْحَ على الطعام"، مرفوضة عند بعضهم؛ بحجة استخدام «رَشَّ» مع غير السوائل ، فالأفصح أن يقال:"ذَرَّ المِلْحَ على الطعام"، لكن صحح أحمد مختار و فريقه الاستعمال المرفوض بطريقتين :الأولى على تضمين «رَشَّ» معنى «ذَرَّ»، والثانية على توسعة معنى «الرش» ليشمل السائل وغير السائل، فيكون بمعنى: التفْريق السريع للأشياء. واستأنسوا لتصحيح المعنى بإقرار مجمع اللغة المصريّ استخدام «الرشّاش» للمدفع الذي يقذف رصاصًا متتاليًا، وباستخدام الرش مع الملح والدقيق ونحوهما في المعاجم الحديثة كمحيط المحيط، وتكملة المعاجم"[3]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الرشّ"بطريق التعميم:

– قبل التعميم = رشّ+ السوائل.

– بعد التعميم = رش+ السوائل+ غير السوائل.

9– **الزَّبُون**، بمعنى: المشْتَري الدائم من تاجر واحد، في نحو قولهم:"أَنْت زَبون دائم"، مرفوضة عند بعضهم؛ و مرد ذلك إلى شيوع الكلمة على ألسنة العامة. وأجاب المصححون عن ذلك بأن هذه الكلمة وردت في المعاجم القديمة، ففي المصباح: "وقيل للمشتري: زَبُون ... وهي كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية"، كما وردت في العديد من المعاجم الحديثة مثل: محيط المحيط، والمنجد، والوسيط،

[1]– معجم الصواب اللغوي، 354/1.

[2]– ينظر : المرجع السابق، 401/1.

[3]– ينظر : المرجع السابق، 401/1.

وذكرت أنها مولّدة. وعمَّمت بعض المعاجم المعنى ليشمل كل من يكثر التردد على المكان، وليشمل البائع كذلك"[1]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الزبون":

– قبل التعميم = المشتري.

– بعد التعميم = كل من يكثر التردد على المكان.

10– **الزَّرِيبَة**، بمعنى: الحظيرة ، في نحو قولهم:"أَخْرَج البهائم من الزَّريبة"، مرفوضة عند بعضهم؛بسبب شيوعها على ألسنة العامة. بيد أن المصححين ردوا بأن هذه الكلمة وردت" في المعاجم القديمة والحديثة، ففي اللسان: "الزَّرِيبة: حظيرة الغنم من خشب"[2]، ثم حدث للفظ تطور دلالي يسير، بعدم الاقتصار على الخشب، وإطلاق اللفظ على بيوت الماشية عمومًا"[3]. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الزريبة":

– قبل التعميم = حظيرة + الغنم + مصنوعة من الخشب.

– بعد التعميم = بيوت الماشية عمومًا + مصنوعة من الخشب وغيره.

11– **الفِهْرِس**،بمعنى: الدليل يُوضح موضوعات الكتاب، في نحو قولهم:"يضم الكتاب فهرسًا بالأعلام"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنها ليست عربية، فالأفصح أن يقال:"يضم الكتاب دليلاً بالأعلام". أما المصححون لهذا الاستعمال فقد ردوا بأن كلمة "«الفِهْرست» و «الفِهْرِس» ترد في المعاجم القديمة بمعنى الكتاب الذي تجمع فيه الكتب كفهرست ابن النديم، وشاع بين المتأخرين استعماله بمعنى الدليل الذي يبين موضوعات الكتاب وماجاء فيه. وقد ورد هذا الاستعمال في كتابات بعض المتقدمين كالخوارزمي الذي ذكر في أول كتابه «مفاتيح العلوم»: «فهرست أبواب الكتاب وفصوله»، وذكره الوسيط والأساسي كذلك بنفس المعنى"[4]. وعليه يمكن أن نقول بأن هذه الكلمة حدث لها تعميم في المعنى، فلم يعد وظيفة الفهرس قاصرة على جمع أسماء الكتب، بل تعدتها إلى إيضاح و تبيين موضوعات الكتاب ومحتوياته كلها، شروى: فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس الأمثال و الحكم، فهرس الأعلام، فهرس اللغة، فهرس الأماكن، فهرس الموضوعات، فهرس المصادر والمراجع ...، وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الفهرس":

– قبل التعميم = الكتاب الذي تجمع فيه الكتب.

– بعد التعميم = الدليل الذي يبين موضوعات الكتاب وماجاء فيه.

---

[1]– ينظر : معجم الصواب اللغوي، 419/1.

[2]– اللسان ، 34/6.

[3]– معجم الصواب اللغوي، 421/1.

[4]– ينظر : المرجع السابق، 1/ 589.

12- **النَّكْهَة** ،بمعنى: الرائحة ، في نحو قولهم:"طعامٌ طَيِّب النَّكْهة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا الاستخدام؛ فالنَّكْهَةُ في اللغة ريح الفم أو الأنف،فالأفصح أن يقال:"طعام طَيّب الرائحة". لكن صحح هذا الاستعمال وصوِّبَ إطلاقها على الطعام والشراب على أنه من باب التوسع الدلالي للإشارة إلى مُطلق الرائحة، ويؤيد ذلك قول ابن منظور: «ونَكِهتُه: شَمَمْتُ ريحه»[1]. وقد أوردت هذا المعنى بعض المعاجم الحديثة كالأساسي، والمنجد. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "النكهة" :

– قبل التعميم = ريح الفم أو الأنف.

– بعد التعميم = مُطلق الرائحة.

13- **نَـوَّه**، بمعنى: أشار إلى ذلك، في نحو قولهم :"نوَّه بمضارّ التدخين"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أن الفعل لم يرد بهذا المعنى في المعاجم ؛ فقد ذكرت المعاجم القديمة والحديثة للفعل «نَوَّه» عدة معان، منها: نَوَّه بالحديث: أشاد به وأظهره، ونَوَّه بفلان: شهره ورفع ذكره، أي أنه يستخدم في المدح فقط،فالافصح أن يقال:" أشار إلى مضارّ التدخين"، لكن صحح الاستعمال المرفوض على أنه من باب توسيع المعنى في هذين الاستعمالين، فحينئذ يصِحّ استعماله بمعنى التنبيه إلى الشيء، وبيان أهميته دون تقييد بمدح أو ذم"[2]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "التنويه":

– قبل التعميم = التنبيه إلى الشيء + المدح.

– بعد التعميم = التنبيه إلى الشيء مطلقا.

14- **هَلَّ فبراير**،بمعنى: بدأ، في نحو قولهم:"هَلَّ شهر فبراير اليوم"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: استعمال الفعل «هَلَّ» مع الأشهر غير القمريّة، فتذكر المعاجم:" هَلَّ الهلال: ظهر، وهَلَّ الشهر: ظَهَرَ هلاله". ويُسْتَعمل الفعل مع الأشهر القمرية التي تبدأ بظهور الهلال، فالأفصح أن يقال:" بَدَأ شهر فبراير اليوم". ولكن صحّح الاستعمال المرفوض من باب التوسيع الدلالي للفعل" هَلّ" ليشمل الأشهر غير القمرية، كما أن بعض المعاجم أوردته للدلالة على مطلق الظهور والبدء، ففي الأساس:"جئته عند مُهَلِّ الشهر ومُسْتَهَلِّه"[3]، وفي الوسيط:" استهللنا الشهر: ابتدأناه"[4]. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "هلّ":

– قبل التعميم = هلّ + الأشهر القمرية.

– بعد التعميم = هل+ الأشهر القمرية + الأشهر الشمسية.

---

[1]- اللسان ، 317/14، وينظر : معجم الصواب اللغوي، 1/ 768.

[2]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 771/1 و 267.

[3]- أساس البلاغة، 379/2.

[4]- المعجم الوسيط، 992 ، و ينظر: معجم الصواب اللغوي، 780/1.

15- **الوجَبات** جمع وَجْبَة، بمعنى الأكلة الواحدة، في نحو قولهم:"ثَلاثُ وَجَبَات في اليوم"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة؛ فالوجبة كما جاءت في المعاجم القديمة هي الأكلة في اليوم والليلة، فقولنا: "ثلاث وجبات" يقتضي أن تكون في ثلاثة أيام وليس في يوم واحد،فالأفصح أن يقال:" ثلاث أكَلاَت في اليوم". لكن صحّح الاستعمال المرفوض من خلال إطلاق الوجبة على الأكلة الواحدة دون تقييد بزمن معين، وعليه يجوز ثلاث وجبات، ووجبة الإفطار ... إلخ، فالدلالة الجديدة قريبة الصلة بالدلالة القديمة، وقد سجَّلَت المعاجم الحديثة كالوسيط، والأساسي، والمحيط (معجم اللغة العربية) هذا الاستعمال"[1]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الوجبات" :

- قبل التعميم = الأكلة الواحدة + في اليوم و الليلة.
- بعد التعميم = الأكلة الواحدة دون تقييد بزمن معين.

16- **الوِشَاح**، بمعنى: النسيج العريض المُلَوَّن الذي يَشُدُّه القاضي أو غيره من الرجال بين عاتِقِه وكشحَيْه في المناسباتِ الرسمية ، في نحو قولهم:"لَبس القاضي الوِشاح"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. فقد ورد الوِشاح في المعاجم القديمة بمعنى النسيج العريض الذي يُرَصَّع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها،بيد أن هذا الاستعمال صحح من باب توسيع الدلالة وتعميمها لتشمل كل نسيج ملون يشده القاضي أو غيره من الرجال بين عاتقه وكشحيه في المناسباتِ الرسمية، وقد وردت الكلمة بهذا المعنى في المعاجم الحديثة كالوسيط الذي نص على أنها محدثة. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "الوشاح":

- قبل التعميم = النسيج العريض الذي يُرَصَّع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها.
- بعد التعميم = نسيج ملون يشده القاضي أو غيره من الرجال بين عاتقه وكشحيه في المناسباتِ الرسمية.

17- **اليَتِيم**، في نحو قولهم:"فقد أمه فصار يتيمًا"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب أن اليتيم مَنْ فقد أمه من الحيوان لا من الناس، أما اليتيم مِن الناس فهو مَنْ فقد أباه، أما الذي فَقَد أمه فيُسَمَّى عَجِيًّا أو مُنْقَطِعًا، ومَنْ مات أبواه فهو لطيم. فالأفصح أن يقال :"فقد أباه فصار يتيمًا" أو "فقد أمه فصار عَجِيًّا"أو "فقد أمه فصار مُنْقَطِعًا". لكن صحح هذا الاستعمال بالنظر إلى أصل اليُتم و هو الحاجة والانفراد والغَفْلة، و من ثم جاز تصحيح المثال المرفوض على أنه من قبيل توسيع دلالة «يتيم» خاصة وأن اليُتم في الحيوانات ما كان من جهة الأم"[2]". وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ "اليتيم":

- قبل التعميم = فقدان+ الأب.

[1]- ينظر: معجم الصواب اللغوي، 788/1.

[2]- ينظر: معجم الصواب اللغوي، 807/1.

- بعد التعميم = فقدان+ الأب + الأم.

هذا ما استطعنا رصده من ألفاظ تغيرت دلالتها عن طريق التخصيص أو التعميم، استعنا بتحليل المكونات الدلالية للألفاظ لمعرفة ما طرأ عليها.

الفَصْل الثَّالِث – انْتِـقَـــال الـدَّلَالَـة

نرصد في هذا المبحث الألفاظ التي تغير مجال دلالتها بانتقاله من مجال لآخر، عن طريق الاستعارة أو المجاز المرسل؛ إذ تفيء إليهما انتقالات الألفاظ عند وجود علاقة بين الأصل وما نقل إليه من دلالة جديدة قد تتعايش بعدها الدلالتان، وقد تغلب الدلالة المتطوّرة، وذلك حسب استعمال الناس وحاجتهم لمدلول دون غيره، وقد مثّل هذا المظهر جزءًا كبيرًا مما توفّرنا عليه من الألفاظ.

ونبدأ هنا بذكر الألفاظ التي انتقلت دلالاتها بطريق الاستعارة، ثم نقفي بذكر الألفاظ التي سوغ المجاز المرسل انتقالاتها الدلالية.

أولا– انـتـقـال الدلالـــة عن طـــريق الاستعـارة

1– **آنِسَة،** بمعنى: غير متزوجة؛ في مثل قولهم :"إنَّها آنسةٌ فلم تتزوّج بعد"، استعمال مرفوض عند بعضهم ؛ بسبب أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. بيد أن الاستعمال صُحِّح على أساس أن الكلمة أطلقت" قديمًا على الفتاة الشابة، طيبة النفس والحديث، ثم حدث تخصيص للمعنى، فأصبحت تطلق اليوم على الفتاة الشابة غير المتزوجة على سبيل المجاز"[1].

ويفهم من ذلك أن هذه الكلمة حدث لها نقل دلالي على سبيل المجاز لعلاقة المشابهة، فللمعنى الطيب للآنسة (طيبة النفس والحديث)، ولأن الفتاة الشابة غير المتزوجة تكون أقرب إلى الأنس والجمال، أطلق لفظ الآنسة على هذه الأخيرة ، فنتج عن تخصيص للمعنى.

2– **أَرَضَ،** بمعنى قرض، في مثل قولهم:" أَرَضَ الفأرُ الملابسَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنها لم ترد في المعاجم بهذا الاستخدام، فالذي في المعاجم القديمة أن الفعل «أَرَضَ» يستخدم مع دُوَيْبَّةٍ بعينها هي «الأَرَضَة». أما مع الفأر فيستخدم الفعل «قرض»، غير أنه يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض على المجاز، أو توسيع المعنى"[2]". وعلى القول بأنه مجاز، تكون دلالة هذه اللفظة قد تطورت مجازيا عن طريق المشابهة، بتشبيه قرض الفأر للملابس ونحوها بما تفعله الأرضة بالخشب ونحوه ، بجامع الإفساد في كلٍّ.

3– **أَخَذ الطائرة،** بمعنى: ركبها، في نحو قولهم:" أَخَذَ الطائرة مسافرًا إلى موسكو"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أن الفعل «أخذ» لم يرد بهذا المعنى في المعاجم القديمة، وهو من الأساليب المترجمة، فالصواب أن يقال:ركب الطائرة مسافرًا إلى موسكو.

وأجاب المصححون عن ذلك أنه يمكن تصحيح التعبير المرفوض على أنه من باب توسيع المعنى للفعل «أخذ»، وقد أجازته بعض المعاجم الحديثة"[3]". وهذا التوسيع قائم على الاستعارة.

---

[1]– معجم الصواب اللغوي، 3/1، وتثقيف اللسان العربي، ص 292.

[2]– ينظر : معجم الصواب اللغوي، 35/1.

[3]– ينظر : المرجع السابق، 22/1.

4- **أَخَذَ حمَّامًا ساخنًا**، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب هو استخدام الفعل في غير ما وضع له، والصواب عندهم أن يقال:استحم بماء ساخن.

وأجاب المصححون عن ذلك بأنه يمكن تصحيح التعبير المرفوض على أنه من باب توسيع المعنى للفعل «أخذ»، وهو من الأفعال التي توسع الاستعمال الحديث فيها، وأدخلها ضمن مصاحبات لفظية متنوعة"[1]". وهذا التوسيع قائم على الاستعارة.

5- **أَخَذ زمام**، في نحو قولهم:"أَخَذَ زمام المبادرة"، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛ لأنها من التعبيرات المولدة. لكن صحح التعبير المرفوض على أنه "من التعبيرات العصرية التي تعتمد على المجاز ولا تخالف قواعد اللغة"[2]".

والمجاز المراد هنا هو الاستعارة بعلاقة المشابهة.

6- **أدخلت الخاتم في أصبعي**، مرفوضة عند بعضهم؛لأنّ هذا التعبير لم يرد في المعجمات، والصواب أن يقال: "أدخلت أصبعي في الخاتم"، وعدّ البعض العبارة المرفوضة من الفصيح، إمّا على التجوّز في الاستعمال أو على القلب المعنوي، وهو كثير في كلام العرب، كقولهم: "أدخلت القلنسوة في رأسي، والجورب في رجلي"، وهو ما أقره مجمع اللغة المصري "[3]". والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

7- **أَعْلَنه بـ**، والمعنى: أظهره إليه، في نحو قولهم :"أَعْلَنَ فلانًا بالأمر"، مرفوضة عند بعضهم؛ لأن الإظهار لا يكون إلا للمعلَن وهو الأمر لا الشخص، فالصواب أن يقال:"أَعْلَنَ الأمرَ إلى فلان". بيد أن المثال المرفوض صحح على سبيل المجاز"[4]" الذي المراد به هنا الاستعارة.

8- **أَقْلَعَت السَّفِينَة**، بمعنى: انطلقت، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛ لأن الفعل ليس للسفينة، وإنما هو للملاّح. جاء في التاج واللسان:"لا يقال: أقلعت السفينة؛ لأن الفعل ليس لها، وإنما هو لصاحبها"[5]، والمقصود بالفعل: رفع الملاّح قِلْع السفينة أو شراعها، و الصواب أن يقال:"أقلع الملاّح بالسَّفينة". لكن صحح المثال المرفوض على "سبيل المجاز؛ لأن الملاحظ حركة السفينة لا فعل الملاح. وقد ورد الاستعمالان في المعاجم الحديثة، وشاعت نسبته إلى السفينة في كتابات المعاصرين"[6]".

والمجاز المراد هنا هو الاستعارة، فقد استعير فعل الملاح لحركة السفينة.

---

[1]- المرجع السابق، 22/1.

[2]- المرجع السابق ، 22/1.

[3]- ينظر : المرجع السابق، 1/ 27 و 1/ 591.

[4]- وقد صحح أيضا بتضمين الفعل «أعلن» معنى الفعل «أعلم»، أو على القلب المعنوي. ينظر: المرجع السابق، 57/1.

[5]- اللسان ،297/11. و التاج ،22/ 70، 71.

[6]- وقد صحح أيضا بتضمين الفعل «أقلع» معنى الفعل «أبحر». ينظر: معجم الصواب اللغوي، 1/ 65.

9- **أَقْلَعتِ الطَّائِرَة**، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛ لأن الفعل ليس للطائرة، وإنما للطيّار، كما أنَّ الإقلاع خاصّ بالسفن. لكن صحح المثال المرفوض على سبيل المجاز الذي علاقته المشابهة(الاستعارة)؛" لأن الملاحظ حركة الطائرة لا فعل ربّانها، وقد ورد الاستعمال المرفوض في المعاجم الحديثة كالأساسيّ، الذي أجاز أيضًا مجيء «أقلع» بمعنى: انطلق"[1]".

10- **ارْتَفَعَ عن** ، في نحو قولهم:"ارْتَفَعَ عن الدنايا"، ضعيفة عند بعضهم؛ لأنها لم ترد في المعاجم، فالصواب أن يقال:" امتنع عن الدنايا (أو) بَعُد عن الدنايا". لكن صحح الاستعمال المرفوض اعتمادًا على المجاز"[2]" الذي علاقته المشابهة (الاستعارة).

11- **البِيئة** بمعنى: كل ما يحيط بالكائن الحيّ من ظروف وعوامل تؤثّر في شكله الخارجيّ وتركيبه الداخليّ، في نحو قولهم:"وزارة البيئة"، مرفوضة عند بعضهم؛لأنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة، فقد ردت كلمة «البيئة» في المعاجم القديمة بمعنى المنزل، والحالة.لكن صحح الاستعمال المرفوض على أساس توسيع الدلالة ، فأصبحت تدل حديثًا على "المكان وما يُحيط به من ظروف طبيعية، وذلك على سبيل المجاز""[3]". الذي علاقته المشابهة (الاستعارة) ، بجامع الإحاطة في كلٍّ.

12- **انْصَاعَ**، بمعنى: انقاد، وخضع وأطاع، في نحو قولهم:"انصاع لرأي قائده"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب: عدم ورودها بهذا المعنى في المعاجم القديمة، والصواب أن يقال:"انقاد لرأي قائده". وصحح اللفظ المرفوض على أساس أن" معنى الفعل «انصاع» في المعاجم القديمة هو «عادَ راجعًا مُسرِعًا»، أو مطاوع صاعَه إذا فرَّقه، ويمكن تصحيحه بالمعنى المستحدث وهو دلالته على الخضوع والانقياد بنوع من المجاز، أو اعتمادًا على إثبات بعض المعاجم الحديثة له كالأساسي والمنجد"[4].

والمجاز المسوغ لهذه النقلة الدلالية هو الاستعارة؛ بجامع العودة والرجوع والإسراع في كلٍّ، فالذي يخضع وينقاد لغيره لا ينفك من الرجوع إلى متبوعه في أموره و المسارعة في طاعته وإرضائه.

13-**الباقة**، بمعنى: الحزمة، في نحو قولهم:"باقة ورد"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، و الصواب أن يقال:"طاقة ورد". وصحح الاستعمال المرفوض على أساس أنه "ورد في التاج: "الباقة: الحزمة من البقل"، والبقل نبات كالريحان والورد ،وعليه فيجوز استعمال الباقة مع الورود

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 1/ 65.

[2]- وقد صحح أيضا على تضمين «ارتفع» معنى الفعل: «امتنع» أو «ابتعد»، ولا شك أن التقابل الدلالي بين الارتفاع والدنايا أمر يؤكد المعنى. ينظر: معجم الصواب اللغوي، 106/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 137/1.

[4]- المرجع السابق، 1/ 164.

ويكون الاستعمال مجازيًّا لعلاقة المشابهة، وقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال الكلمتين «طاقة وباقة» وإن كان يفضل الأولى"[1].

وعليه تكون الاستعارة هي المسوغة لهذا النقل الدلالي .

14- **بكاء مُرٌّ**، في نحو قولهم:"بكى فلان بكاءً مُرًّا"، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛ لأنه لا علاقة بين البكاء وطعم المرارة، و الصواب أن يقال:"بكى فلان بكاءً شديدًا". بيد أن العبارة صححت على أساس أنه "ليس هناك ما يمنع من استخدام التعبير الثاني الذي يدل على المبالغة في البكاء، وشدة حزن الباكي على ما يبكي عليه، ويكون التعبير من قبيل المجاز أو من قبيل تراسل الحواس"[2]". والمجاز المعني هنا هو الاستعارة.

15-**الجـرّار**، في نحو قولهم :"جَرَّار زراعيّ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم تأت على الصيغ القياسية لاسم الآلة. وأجاب أصحاب المعجم عن ذلك بأن:"الأصل في صيغة «فَعَّال» أن تدل على المبالغة أو على النسب لأمر من الأمور، وقد استعملت مجازًا في الدلالة على الآليّة وهو استعمال مباح فصيح، والمجاز إذا اشتهر صار حقيقة عرفية فصيحة، وقد اقترح بعض اللغويين قياسيّة صوغ «فَعّال» لاسم الآلة، وقد ورد الاستعمال المرفوض في المعاجم الحديثة كالوسيط، والأساسي، والمنجد "[3]". والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

16- **الحَجْم**، في نحو قولهم :"السيطرة على حجم رءوس الأموال"، مرفوضة عند بعضهم؛ لأن الكلمة تدل على ما هو كتلة وله أبعاد: طول وعرض وارتفاع،و الصواب أن يقال:"السَّيطرة على مقدار رءوس الأموال". بيد أن هذا الاستعمال صحح في اللغة حملاً له على المجاز "[4]" الذي علاقته المشابهة (الاستعارة).

17- **حَدا بـــ** بمعنى: حثّه ودفع به، في نحو قولهم:"حَدَا به الحِرْصُ إلى البُخْل"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب: تعدِّي الفعل «حَدَا» بحرف الجرّ «الباء»، وهو متعدٍّ بنفسه. لكن أجاب المصححون بأن المعاجم" أوردت الفعل «حَدا» متعديًا بنفسه وبحرف الجرّ «الباء»؛ ففيها: «حَدا الإبلَ، وبها: ساقها

---

[1]- المرجع السابق، 172/1.

[2]- معجم الصواب اللغوي، 189/1. ويعرف **تراسل الحواس** بأنه:" وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فتعطي المسموعات ألوانا، وتصيّر المشمومات أنغاما، وتصبح المرئيات عاطرة..." ينظر: محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005م، ص395.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 291/1.

[4]- ينظر : المرجع السابق، 313/1.

وحثّها على السير»، ولا مانع من التوسع في الدلالة واستخدام الفعل مع الأشخاص على سبيل المجاز"[1]" الذي علاقته المشابهة (الاستعارة).

18- **حَرَّرَ محضرًا**، بمعنى: كتبه، في نحو قولهم:"حرَّر الشرطيّ محضرًا بالحادثة"، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب: أن "حرّر" لم ترد بمعنى «كتب» في المعاجم. وأجاب المصححون عن ذلك بأن المعنى المرفوض ورد "في الوسيط والأساسي إذ قالا: "حرّر الكتابَ وغيرَه: أصلحه وجوَّد خطَّه"، ونصت المعاجم القديمة على أنه من المجاز"[2] الذي علاقته المشابهة(الاستعارة) —"أن نقول: "تحرير الكتاب وغيره: تقويمه وتخليصه؛ بإقامة حروفه، وتحسينه بإصلاح سقطه"[3]. وقد انتلقت دلالتها من معنى حسي إلى معنى آخر محسّ أوسع دائرة من الأول، فغدت تطلق على الكتابة و إنشاء الكلام بصفة عامة.

19- **الحِصَّة**، بمعنى: الفترة المحددة للدراسة في اليوم لمادة معينة، في نحو قولهم:"كَانَت حِصَّة التاريخ أثيرةً لديّ"، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛لأنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى ، فقد وردت الكلمة في المعاجم القديمة بمعنى النصيب من الطعام أو الشراب أو الأرض أو غير ذلك.لكن أجاز المصححون هذا المثال المرفوض بناء على أن المعجم الوسيط أجاز "كلمة «حِصَّة» بمعنى الفترة من الزمن، وذكر أنها مولدة، وأقر مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال على سبيل المجاز"[4]" الذي علاقته المشابهة (الاستعارة).

20 - **الحَظُّ السَيِّئ** ، في نحو قولهم :"إنَّه ذو حظٍّ سَيِّئ"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب أنهم يقصرون الحظ على النصيب من الخير. وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "ورد في التاج أن الحظ النصيب... أو هو خاص بالنصيب من الخير، وفي اللسان أن قصر الحظ على معنى الخير منقول عن الليث. وعليه يكون استخدام الحظ مع الشر إما بالنص عند من أطلق المعنى، أو بالتوسع على سبيل المجاز عند من قيده"[5]، و المجاز المعني هنا هو الاستعارة.

21- **حَلَبَتِ الناقةُ**، في نحو قولهم:"حَلَبَتِ الناقةُ لبنًا كثيرًا"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:لإسناد الفعل «حلب» إلى الناقة وهو مبني للمعلوم، فالصواب أن يقال:"حُلِبَتِ الناقةُ".وأجاب المصححون بأنه "جاء في المعاجم:"حَلَبَ الشاةَ ونحوها: استخرج ما في ضرعها من اللبن"، ويستخدم هذا الفعل مبنيًّا للمجهول فيقال: "حُلِبَت الشاة، والناقة"، ولا يستخدم هكذا مبنيًّا للمعلوم، وإن كان من الممكن إسناد الفعل إلى الناقة على سبيل المجاز "[6]" الذي علاقته المشابهة (الاستعارة).

---

[1]- ينظر : المرجع السابق، 1/ 313.

[2]- المرجع السابق، 1/ 317.

[3]- تاج العروس، 588/10، وينظر : معجم الصواب اللغوي، 1/ 317.

[4]- معجم الصواب اللغوي، 332/1.

[5]- المرجع السابق، 324/1.

[6]- كما صحح الاستعمال على تضمين الفعل معنى «أنتج» أو «درّ»، أو نحوهما . ينظر : معجم الصواب اللغوي، 328/1.

22- **حَوَّر كلامه**، بمعنى: غَيَّره، وبَدَّله، في نحو قولهم:"حَوَّر كلامه"، وهي مرفوضة هند البعض؛ بسبب: أن الفعل لم يرد في المعاجم القديمة بهذا المعنى.بيد أن هذا الاستعمال صحّح بحمله على الاستعارة ؛على أساس أنه يمكن ملاحظة الشبه بين المعنى الجديد والمعنى القديم في دلالة التغيير في كلٍّ، فمعنى الفعل قديمًا بيَّض الثياب، أي غيرَّها إلى اللون الأبيض. وقد أجاز مجمع اللغة المصري استخدام «حوَّر» بمعنى غيَّر وبدَّل، وذكر الوسيط أنها بهذا المعنى محدثة"[1]".

23- **خُذْ راحتك**، عبارة مرفوضة، لاستخدام الفعل «أخذ» في غير ما وُضع له، فالصواب أن يقال: " اسْتَرِحْ". لكن التعبير المرفوض صحح لأنه "من التعبيرات العصرية المقبولة التي تعتمد على المجاز"[2] الذي علاقته المشابهة (الاستعارة).

24- **الخَرْبَشَة**، بمعنى: أفسد وجهه أو ظاهره ،في نحو قولهم:"خربش الكتابَ بالقلم"، مرفوضة عند البعض؛بسبب: شيوع الكلمة على ألسنة العامة. غير أن المصححين أجازوا هذا الاستعمال على أساس أنه جاء في المعاجم قولهم:"خَرْبَش الشيءَ: أفسده"[3]، والمجاز يجيز لنا استعمال هذا المثال المرفوض"[4]".والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة، فهو مستعار من خربشه :إذا جرح بأظافيره"[5]"، بجامع الإفساد والتشويش في كلٍّ .

25- **الخضّ**، بمعنى: الإخافة والإفزاع، في نحو قولهم:"خَضَّ الصغيرَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:شيوع الكلمة على ألسنة العامة، وعدم ورودها بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال:"أَخَافَ الصغيرَ". لكن الكلمة المرفوضة صححت بمعناها المذكور على "أنه نوع من نقل المعنى من الحقيقة إلى المجاز، أو من الحركة الحسية الشديدة، إلى الحركة النفسية العنيفة على سبيل الاستعارة. وقد ذكر اللفظ بمعناه المرفوض بعض المعاجم الحديثة كالأساسي، وأقره مجمع اللغة المصري"[6]".

26- **الدَّحْض**، في نحو قولهم:" دَحَضَ حُجَّتَه"، مرفوضة عند بعضهم؛ لتعدّي الفعل بنفسه، مع أنه لازم، فالصواب أن يقال:"دَحَضَتْ حُجَّتُه". أما من حيث اللزوم والتعدي، فقد صحح الاستعمال المرفوض على أساس أنه "يصح استخدام الفعل «دَحَضَ» لازمًا ومتعديًا، كما جاء في الوسيط. ولكلامه

---

[1]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 337/1.

[2]- كما صحح على توسيع المعنى للفعل «أخذ» وهو من الأفعال التي توسع الاستعمال الحديث فيها، وأدخلها ضمن مصاحبات لفظية متنوعة.

ينظر : المرجع السايق، 345/1.

[3]- المرجع السابق، 1/ 346.

[4]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 346/1.

[5]- ينظر: محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص186.

[6]- المرجع السابق، 354/1.

أصل في المعاجم القديمة، ففي اللسان:"دحضت رجلُه: زلِقَت ودَحَضها وأدحضها: أزلقها"[1]. وفيه أيضًا: "ودحضت حجته دحوضًا على المثل إذا بطلت"[2]، وهو يعني على المجاز. وعليه يصحّ التجوز في الفعل المتعدي كما يصح التجوز في الفعل اللازم "[3]. والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة.

27- **الدُخَان** ،بمعنى: التبغ، في نحو قولهم:"الدُّخانُ ضار بالصحة"، مرفوضة عند بعضهم؛ لأن كلمة «دخان» لم تكن معروفة بهذا المعنى عند العرب. وأجاب المصححون عن ذلك بأن مجمع اللغة المصري أقرّ" استعمال كلمة «دخان» بمعنى التبغ وهو من قبيل المجاز المرسل"[4]" باعتبار ما سيؤول إليه.

28-**الـدَّرَن**، بمعنى: مرض يصيب الرئتين، في نحو قولهم:"الدَّرن الرِّئويّ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم. وأجاب المصححون لهذا اللفظ بأن "الثابت في المعاجم القديمة أن «الدَّرَن» هو الوسخ، ويمكن تصحيح اللفظ بدلالته الحديثة وهي استخدامه في الطب بمعنى السلّ الذي يصيب الرئتين على اعتبار ذلك من قبيل المجاز وعلاقته المسببية؛ فتأتي الإصابة بهذا المرض نتيجة التلوّث والوسخ. وقد اعترف بصحة الكلمة عدد من المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي"[5].

29- **الـدَّفَّـة**، بمعنى: جزء في مؤخر السفينة يحركها يمينًا ويسارًا ، في نحو قولهم:"دَفَّة السفينة"، مرفوضة عند بعضهم؛ لأن الكلمة بهذا المعنى لم ترد في المعاجم القديمة. و أجاب المصححون عن ذلك بأن المعاجم ذكرت أن" دَفَّة الشيء: جنبه، وعلى الرغم من وجود لفظ فصيح يدل على المعنى المراد وهو "سُكَّان السفينة"؛ فإن من الممكن تصحيح اللفظ المرفوض عن طريق المجاز المرسل"[6] لعلاقة الجزئية، "على اعتبار أن مؤخرة السفينة تعد جنبًا لها، وقد ورد اللفظ في المعاجم الحديثة على أنه مولَّد، وتوسعوا في استخدامه، فقالوا: دفة الأمور، ودفّة البلاد، وغير ذلك"[7]"، وهذا على سبيل الاستعارة.

30- **الدِقَّة**، بمعنى: التدقيق والضبط، في نحو قولهم:"فلان مشهود له بالدِّقَّة في عمله"، مرفوضة عند بعضهم؛ لأنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. وصوب أصحاب المعجم هذا الاستعمال على أساس أن كلمة "دقة" وردت:" في المعاجم بمعنى: هيئة الدَّق، ومصدرًا للفعل دَقّ بمعنى صغر، ومن المعنى الأخير أخذ معنى التدقيق والضبط، على سبيل المجاز لأن التدقيق يقتضي ضبط الأمور الصغيرة والبسيطة"[8]". والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة.

---

[1]-ينظر: اللسان، 347/4 .

[2]- ينظر :اللسان،347/4، 348.

[3]- المرجع السابق، 369/1.

[4]- المرجع السابق، 369/1.

[5]- المرجع السابق، 371/1.

[6]- معجم الصواب اللغوي، 374/1.

[7]- المرجع السابق، 374/1.

[8]- المرجع السابق، 375/1.

31-**دكَّنَ**، بمعنى: أخفى، في نحو قولهم:"دكَّن فلانٌ الشيءَ"، مرفوضة عند بعضهم؛لأن الكلمة لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة، فالصواب أن يقال:" أَخْفَى فلانٌ الشيءَ". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه قد "جاء في المعاجم: «دَكَّن المتاع»:"وضع بعضه فوق بعض في نظام"، وعليه فإن هناك علاقة شبه بين المعنى الفصيح والمعنى العامي مما يُعَدّ تطورًا دلاليًّا يمكن أن يُجاز؛ وعلى ذلك تكون الكلمة من الصحيح الشائع على ألسنة العامة "[1]". و بذلك يكون اللفظ المرفوض قد استخدم في المعنى الجديد عن طريق الاستعارة ؛ بجامع الإخفاء في كلٍّ ، فوضع المتاع بعضه فوق بعض يؤدي إلى إخفاء بعضه.

32- **رُؤْيَا عربية**، في نحو قولهم: "هناك رؤيا عربية للقضية"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:استخدام «رؤيا» محل «رؤية» على الرغم من الاختلاف بينهما في المعنى، فالصواب أن يقال:"هناك رؤية عربية للقضية"، و قد كان جواب المصححين عن ذلك بأن "الأصل استخدام كلمة «رؤيا» للدلالة على ما يُرى في النوم، و «رؤية» لما يُرى في اليقظة. ولكن ذكرت المصادر أن العرب قد استعملت الرؤيا في اليقظة كثيرًا على سبيل المجاز"[2]، وقد جاء عليه قول المتنبي:

ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

وحُمل عليه قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾"[3]"؛ حيث فسروها بحادثة الإسراء والمعراج، وقد كانت في اليقظة "[4]. والمجاز المصحح لهذا الاستعمال هو الاستعارة .

33- **رَصْرَصَ**، بمعنى: اشتد عليه ،في نحو قولهم:"رصرصه البرد"، مرفوضة عند بعضهم؛السبب: لأنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. وأجاب المصححون بأن الفعل «رَصْرَصَ» ورد "في المعاجم بمعنى جمع الشيء وضمَّ بعضه إلى بعض، وقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال هذا الفعل بمعنى اشتد عليه البرد، وذلك لما بين المعنى اللغوي وهذا المعنى من اشتراك في الضم والجمع"[5] . فيكون المجاز عن طريق الاستعارة هو المصحح لهذا الاستعمال.

34- **رَغْم المطر**، في نحو قولهم:"سأُسافر برغم المطر"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:هو استخدام «رغم» مع غير الإنسان. لكن أجاز المصححون هذا الاستعمال على أنه من قَبيل المجاز أو أن «برغم المطر» بمعنى: مع وُجود المطر"[6]". والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

---

[1]- المرجع السابق، 376/1.

[2]- المرجع السابق، 388/1.

[3]- سورة الإسراء، الآية: 60.

[4]- معجم الصواب اللغوي، 388/1.

[5]- المرجع السابق، 1/ 402.

[6]- المرجع السابق، 406/1.

35- **الرَّفْت**، بمعنى: الفَصل والعزل من الوظيفة، في نحو قولهم:"رفَتَت الحكومة الموظف من العمل"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى، و الصواب أن يقال:"عَزَلت الحكومةُ الموظفَ عن العمل(أو) فَصَلت الحكومةُ الموظفَ من العمل". لكن يرى المجيزون لهذا الاستعمال أنه "يُمكن تصحيح المثال المرفوض من خلال المجاز"[1] الذي علاقته المشابهة (الاستعارة)، "وقد أقره مجمع اللغة المصري باعتباره استعمالاً مستحدَثًا للفعل «رَفَتَ» الذي كان يعني التحطم والانكسار، وأصبح يعني فقد الوظيفة الذي يؤدي إلى قطع وسيلة الرزق والانكسار النفسي"[2]".

36-**الرَّمْح**، بمعنى: الركض، في نحو قولهم :"رَمَحَ الفرسُ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، فالصواب أن يقال:" عَدَا الفرسُ". لكن يرى المجيزون أن هذا الاستعمال صحيح، بناء على أنه جاء في المعاجم قولهم:" رَمَح البرقُ: لمع لمعًا خفيفًا متقاربًا، ورَمَحَ الجندُب: ضرب الحصى برجليه"، "والعلاقة بين العدو السريع والمعاني المشار إليها قريبة، فيكون رمح الفرس بمعنى أسرع صحيحًا لعلاقة المشابهة مع اللمعان المتقارب للبرق، أو ضرب الجندب الحصى برجليه، وقد ذكر الأساسي هذا المعنى ووصف الكلمة بأنها محدثة"[3]. فتكون الاستعارة بذلك وراء قبول هذا الاستعمال.

37- **الـزَّعَـل**، بمعنى: الضَّجر والاغتياظ، في نحو قولهم:"زَعِل منه"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة. لكن صحّح الاستعمال على أساس أن اللسان ذكر "أن الزَّعَل النشاط، والتضور من الجوع، والاستعمال الحديث بمعنى الضجر والغيظ ليس بعيدًا عن المعنيين السابقين"[4]، على اعتبار أن ثمة "صلة واضحة بين معنى الكلمة المتداولة ومشتقاتها، و بين المعنى المعجمي، و هو الألم المادي الشديد من الجوع، إذ حصل انتقال طبيعي لكلمة الزعل من الدلالة الحسية المادية إلى الدلالة المعنوية النفسية على طريقة الاستعارة"[5]".

38- **زَهَقَ**، بمعنى: ضَجِرَ وسَئِم منه، في نحو قولهم:"زَهَق من العمل"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال:"سئم العملَ". بيد أن هذا اللفظ صحّح بحمله على المجاز بطريقة الاستعارة؛ إذ إن «زهق» لغة بمعنى هلك، وفي التاج:" زَهَقَ الشيءُ: بَطَلَ وهَلَكَ واضْمَحَلَّ"[6]. وعلى ذلك يكون هذا العمل قد أبطل معنويات الإنسان و دمّر إقباله عليه و حبه له.

---

[1]- المرجع السابق، 407/1.

[2]- معجم الصواب اللغوي، 407/1.

[3]- المرجع السابق، 411/1.

[4]- المرجع السابق، 422/1.

[5]- تيسيرات لغوية، ص 174.

[6]- التاج ،25/ 424. و ينظر : معجم الصواب اللغوي، 426/1.

39-**ساد في**، في نحو قولهم:"ساد الأمن في البلاد"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: لأنه أسلوب أعجمي تسرب من خلال الترجمة. وأجاب المصححون لهذا الاستعمال بأنه "ليس في إسناد السيادة إلى المعنويات ما يخالف الاستخدام العربي"[1]"، ويخرج المثال المرفوض حينئذ على أنه من باب الاستعارة.

40- **المسايرة**، بمعنى: الموافقة، في نحو قولهم:"سايرت فلانًا في الأمر وعليه"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن هذا المعنى لم تذكره المعاجم القديمة، فقد جاء فيها أن معنى سايره: سار معه وجاراه. لكن صحّح الاستعمال المرفوض على أن الفعل «ساير»هنا مستعمل استعمالاً مجازيًّا ، أي: سار مع فلان في رأيه"[2]". والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

41- **سَبْسَبَ**، بمعنى: سرَّح وأرسل، في نحو قولهم:"سَبْسَبَتْ البنت شعرها"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:شيوعها على ألسنة العامة.و أجاب المصححون عن ذلك بأنه جاء في اللسان قوله:" سبسب بوله: أرسله"[3]، وفي الوسيط: "سبسب المال والبول: أساله"[4]، ومن هذا المعنى أخذ المحدثون سبسب الشعر بمعنى أرسله"[5]". وحينئذ يكون المثال مخرجا على أنه من باب الاستعارة.

42-**السِّجَال**، بمعنى: المناوبة ،في نحو قولهم:"كَانَت المناقشة سجالاً بين المتحدثين"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: أن اللفظ المرفوض جمع لكلمة «سَجْل» للدلو العظيمة، وليس مصدرًا للفعل «ساجَلَ». وصحح اللفظ المرفوض على أساس أنه جاء في التاج قوله : «ساجله مساجلة: إذا باراه وفاخره بأن صنع مثل صَنْعِه»؛ قالوا:"ومن ثم يصح استخدام «سجال» مصدرًا ؛ لأن «فِعَال» يطرد مصدرًا لـ «فَاعَل» مثل المفاعلة"[6].هذا من وجه ؛ و الوجه الثاني أنه "يجوز أن تكون «سجال» جمع «سَجْل»، وهو الدلو الملأى، ويكون الكلام على المجاز كما قالوا: الحرب سجال، أي سَجْل منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء"[7]. و المجاز المراد هنا هو الاستعارة ، بجامع التناوب والمبادلة و المعاقبة في كلٍّ.

43-**السَّحْب**، بمعنى: الأخذ والاستردَاد، في نحو قولهم:"سحب فلان شكواه"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال: "استرد فلان شكواه". وصحّح الاستعمال المرفوض على أساس أن الفعل «سحب» جاء "في المعاجم القديمة بمعنى «جَرّ» أو «حرّك»، وهو معنى قريب من المعنى الحديث وهو الاسترداد. وقد سجلته المعاجم الحديثة كالوسيط، والأساسي،

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 430/1.

[2]- المرجع السابق، 432/1.

[3]- اللسان ،168/6.

[4]- المعجم الوسيط، 413.

[5]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 433/1.

[6]- المرجع السابق، 437/1،438.

[7]- المرجع السابق، 437/1.

ففي الأول: «سحب وديعته»، وفي الثاني: «سحب مالاً من المصرف»"[1]"، وكأنه جرّ الوديعة أو المال وغيّبهما عن الأنظار، و هو تسويغ قائم على الاستعارة.

44- **السَّراح**، في نحو قولهم :"أَطْلَقوا سَراح الأسير"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن «السراح» بمعنى الإطلاق والتحرير.لكن صوّب المثال المرفوض" بحمله على المجاز، كما يقال أطلق حريته على افتراض الحرية أو السراح أسيرًا فُكّ قيده. وقد أجازت المعاجم الحديثة كالوسيط،، والأساسي هذا التعبير ففي الوسيط: "أطلق سراحه: خلّى سبيله" ومثله في الأساسي "[2] "، والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

45-**التَّسريج**، بمعنى: الخياطة المتباعدة، في نحو قولهم:"سرَّج الثوبَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، والموجود في المعاجم «شَرّج» بالشين. وصحح اللفظ المرفوض على أساس أن من معاني "التسريج" ضَفْر الشعر، وهو أقرب معانيها إلى معنى الخياطة المتباعدة ، والشبه بين المعنيين يسمح بالتحول المجازي، وقد ورد التسريج بالمعنى الحديث في عدد من المعاجم الحديثة كالمنجد والأساسي "[3]. وعليه يكون التصحيح مرتكزا على الاستعارة.

46-**سَقَطَ**، بمعنى: نزل، في نحو قولهم:"سَقَطَ المطر"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب أن هذا الاستخدام لم يرد عن العرب. وأجاب المصححون بأنه "جاء في المعاجم: سقط الحرُّ أو البرد: أقبل، ويمكن أن ينسحب هذا المعنى على المطر للدلالة على قدوم السحاب المسبِّب للمطر، أو يكون الفعل سقط قد تضمن معنى الفعل «نَزَلَ» لما بينهما من قرابة في المعنى"[4]. والمجاز المسوغ لهذه النقلة الدلالية هو الاستعارة.

47-**سلامة وصوله**، في نحو قولهم:"هَنَّأه بسلامة وصوله"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب: هو وصف «الوصول» بالسلامة ، والصواب أن يقال:" هَنَّأه بوصوله سالمًا". وصحح الاستعمال المرفوض على أساس أن المعاجم تذكر أن" «السلامة» هي الخُلُوّ من العيوب والآفات؛ ومن ثمَّ يكون وصف الوصول بها على سبيل المجاز فصيحًا"[5]". و المجاز المراد هنا هو الاستعارة.

48- **التسَلّي**، بمعنى: شغل الفراغ و ملئه، في نحو قولهم:"سَلَّى نفسَه بالقراءة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن الفعل «سَلَّى» لم يرد بهذا المعنى في المعاجم القديمة،و الصواب أن يقال:"شَغَل نفسَه بالقراءة". و صحح اللفظ المرفوض وأجازه مجمع اللغة المصري؛ على أساس أن" في أصل المادة وفي بعض تصاريفها ما يقرب من المعنى المحدث، فأصل المادة هو التلهّي والتعزّي، وهو قريب من شغل الفراغ

[1]- المرجع السابق، 439/1.
[2]- المرجع السابق، 441/1.
[3]- ينظر: معجم الصواب اللغوي، 441/1.
[4]- المرجع السابق، 445/1.
[5]- المرجع السابق، 447/1.

وملئه"[1]، وكأنما استعير التلهي والتعزي ومحاولة تزجية الوقت بما يريح النفس لملء الفراغ ومحاولة شغله بما يزيل ضجر النفس ومللها.

49- **الشَّاطِر**، بمعنى: الحاذق، والماهر، في نحو قولهم:"إنَّه تلميذ شاطِر"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى، والصواب أن يقال:"إنَّه تلميذ ماهِر. وصحح اللفظ المرفوض تبعا لإجازة مجمع اللغة المصري له "استنادًا إلى ما جاء في التاج من أن الشاطر:"السابق الذي يأخذ المسافة البعيدة في المدة القريبة"[2]، وكأن العامة نقلت الشطارة من معنى السَّبْق في العَدْو إلى السبق في كل الأمور والحذق فيها. كما أجاز الوسيط هذه الكلمة بمعنى الفَهِم المتصرف، وذكرها المنجد بمعنى النّبيه الماضي في أموره، والأساسي بمعنى الحادّ الفهم السريع التصرف"[3].

ونلاحظ مما أورده المصححون ههنا أن الاستعمال العامّيّ نقل اللفظ من مجال العَدْو إلى مجالات أخرى كثيرة، وذلك لوجود علاقة تشابه تسوّغ هذا الانتقال، ثم حدث تعميم دلالي للفظ بإطلاقه على كل سبق في أيّ أمر كان.

50- **شَبْكة عَرُوسِه**، بمعنى: هدية الخاطب لعروسه، في نحو قولهم:"اشْتَرَى شبكة عروسه"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود هذا التعبير في المعاجم القديمة. وأجاب المصححون عن ذلك بأن "أصل الشَّبْك في اللغة: الخلط والتداخل، ومن هذا المعنى استعمل المحدثون شبكة العروس، وهي وثيقة الصلة بأصل المعنى، لأنها تربط بين العروسين؛ ولذا فقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال هذا التعبير بمعنى هدية الخاطب لعروسه توسُّعًا في دلالة كلمة «شَبْكة»، وقد أوردها الوسيط، والمنجد، والأساسي، ونصَّ الوسيط على أنها محدثة"[4]. وهذا التوسع في دلالة هذه الكلمة قائم على المجاز اللغوي بطريق الاستعارة.

51- **الشُّرْفَة** ، بمعنى: البناء الخارج من البيت، والذي يُستشرف منه على ما حوله، في نحو قولهم:"وقف في الشُّرْفَة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. أجاب المصححون بأن مجمع اللغة المصري أقر "استخدام كلمة «الشرفة» التي اقترحتها لجنة ألفاظ الحضارة للدلالة على البناء الخارج من البيت. وقد وردت الكلمة في المعجم الوسيط، ونص على أنها مجمعية، كما وردت في عدد من المعاجم الحديثة كالمنجد، والأساسي". والمجاز المصحح لهذه النقلة الدلالية هو الاستعارة.

52-**الشَّرائح**، في نحو قولهم :"عرض الشرائح بالفانوس السحريّ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود الكلمة بهذا المعنى في المعاجم القديمة. وأجاب المصححون عن ذلك بأن مجمع اللغة المصري أقر

---

[1]- المرجع السابق، 449/1.

[2]- التاج، 171/12.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 462/1.

[4]- المرجع السابق، 1/ 464.

"ما اقترحته لجنه ألفاظ الحضارة من إطلاق لفظ الشريحة على صورة المناظر الطبيعية والعمرانية في أفلام مصغَّرة للعرض بالفانوس السحريّ؛ ومن ثم يمكن تصويب الاستعمال المرفوض فهو جمع «شريحة»"[1].

فـ"الوارد في المعاجم استخدام الشريحة بمعنى القطعة المرققة من اللحم، واستخدمت حديثًا بمعنى الفئة المعينة من الناس أو الطبقة المعينة، وهي قريبة المعنى من الاستخدام القديم لاشتراكهما في أصل المعنى، وهو تقسيم الشيء الكبير إلى أشياء صغيرة"[2].

وقد سوّغت المشابهة (الاستعارة) هذا الانتقال الدلالي.

53- **الشَّرِيحَة**، في نحو قولهم:"لِكُلّ شريحة اجتماعية تقاليدُها"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة؛ فالوارد في المعاجم استخدام الشريحة بمعنى القطعة المرققة من اللحم. وأجاب المصححون عن ذلك بأن هذه اللفظة "استخدمت حديثًا بمعنى الفئة المعينة من الناس أو الطبقة المعينة، وهي قريبة المعنى من الاستخدام القديم لاشتراكهما في أصل المعنى، وهو تقسيم الشيء الكبير إلى أشياء صغيرة. وقد أوردتها بعض المعاجم الحديثة كالأساسي بهذا الاستعمال الجديد"[3].

وتأسيسا عليه، تكون الاستعارة هي مسوغ هذه النقلة الدلالية.

54- **تَشنيف الآذان**، بمعنى: إطرابها و إمتاعها، في نحو قولهم:"شَنَّفَ الآذان بصوته"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: عدم ورود هذا المعنى لـ «شَنَّفَ» في المعاجم القديمة، فالوارد في المعاجم القديمة:" شَنَّف المرأة: اتخذ لها قُرْطًا، والشَّنْف هو القرط"، فالصواب أن يقال:"أطرب الآذان بصوته". وأجاب المصححون عن ذلك بأن هذا الفعل استعمل "حديثًا استعمالاً مجازيًّا للتعبير عن إمتاع الآذان بسماع شيء جميل، وقد أوردته بهذا المعنى المعاجم الحديثة كالوسيط، والمنجد، والأساسي"[4].

وقد سوّغت المشابهة (الاستعارة) هذا الانتقال الدلالي؛ بجامع التجميل والتحسين و الإمتاع في كلٍّ.

55- **صَرَّح بالسفر/ تصريح**، بمعنى: أَذِن له به، في نحو قولهم:"صَرَّح له بالسفر"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود هذا الفعل بالمعنى المذكور في المعاجم القديمة، فالصواب أن يقال: سَمَح له بالسفر. وأجاب المصححون بأن "دلالة الفعل «صَرَّح» في المعاجم القديمة تدور حول الوضوح والتوضيح، ولم يرد المعنى المرفوض في هذه المعاجم ويمكن تصحيح هذا الاستعمال اعتمادًا على وروده في

[1]- معجم الصواب اللغوي، 467/1.

[2]- المرجع السابق، 469/1.

[3]- المرجع السابق، 469/1.

[4]- المرجع السابق، 477/1.

المعاجم الحديثة كالأساسي والمنجد، وورود مصدره في الوسيط، ففيه التصريح: الإذن بعمل ممن يملك الإذن، ونَصَّ على أنها محدثة"[1]، ويكون المجاز بطريق الاستعارة هو المسوغ لهذه النقلة.

56-**صَفْصَفَ**، بمعنى: لم يبق فيه سوى واحد ، في نحو قولهم:"صفصف المكان على فلان"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: مخالفة الأسلوب لما جاء عن العرب، فقد ورد الفعل «صَفْصَفَ» في المعاجم القديمة مُسندًا إلى الشخص، فجاء في القاموس:"صفصف في المكان: سار وحده فيه"[2]. وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض بحمله على المجاز"[3]، والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

57-**صَمَد**، بمعنى: ثَبت، في نحو قولهم:"صَمَدَ الجيش أمام العدوّ"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أن الفعل «صَمَد» لم يرد في المعاجم القديمة بهذا المعنى، فالصواب أن يقال: ثَبَتَ الجيش أمام العدوّ. وأجاب المصححون عن ذلك بأن الرافضين لمعنى الثبات استندوا "على أن «الصَّمْد» هو القصد، ولا يصح إطلاق فعل من أفعال الحركة على السكون والوقوف والمكث. أما المجيزون فقد استندوا إلى أن المادة تدل ضمن ما تدل عليه على معنى الثبات والرسوخ، فالصَّمَد: الشديد من الأرض، وهو الذي لا يعطش ولا يجوع من الرجال في الحرب، والمِصْماد: الباقي على القر والجدب. ولعل هذه الصلة القوية بين معاني الصمود ومعنى الثبات كان المسوّغ لإجازة مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال الحديث. وقد دعم الوسيط إعطاءه الصَّمْد والصمود معنى: الثبات بقول عليّ (ض): «صَمْدًا صَمْدًا حتي يتبين لكم عمود الحق». وقد تكرر استخدام الفعل بمعنى الثبات في كتابات المعاصرين كالزيات والعقاد". والمجاز المسوغ لهذه النقلة على حسب ما مر هو الاستعارة.

58-**ضِحْكَة صَفْراء**،بمعنى: ضحكة مصطنعة لإخفاء استياء أو ارتباك، في نحو قولهم:"ضِحْكة صفراء"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب:أن هذا التعبير لم يرد في لغة العرب، فالضحك لا يُوصف بالاصفرار. و أجاب المصححون عن ذلك بأن هذا التركيب شاع "في الاستعمال الحديث كنوع من التعبير المجازي الذي يجسّد الفكرة ويصورها في قالب محسوس مع الاستفادة من إيماءات اللون الأصفر التي تشير إلى الذبول، والشحوب، والمرض"[4].

وقد سوغت الاستعارة بعلاقة المشابهة هذا النقل الدلالي.

---

[1]- معجم الصواب اللغوي،1/ 487، و 1/ 235 .

[2]- القاموس المحيط، ص 745.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 488/1.

[4]- المرجع السابق، 495/1.

59– **الطّرْد**، بمعنى: الإخراج بالأمر، في نحو قولهم:"طَرَدَه الحاكم"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، و الصواب أن يقال:" أَطْرَدَهُ الحاكمُ" ،فقد ورد الفعل «أَطْرَدَه» في المعاجم بمعنى أمر بإخراجه، وأجاب المصححون عن ذلك بأنه قد "جاء في اللسان قوله:"أطرده السلطانُ وطَرَدَه: أخرجه عن بلده"[1]، وعليه يمكن تصويب «طرد» بهذا المعنى، بالإضافة إلى إمكانية حمله على المجاز"[2]، والمجاز المراد هنا هو الاستعارة ، فقد استعير من قولهم:"طردت الذباب ونحوه "إذا أبعدته باليد أو بآلة في اليد"[3]"، بجامع الإبعاد في كلٍّ.

60- **الطَّمُوح**، بمعنى: المتطلع إلى تحقيق هدف بعيد، في نحو قولهم:"رجلٌ طَمُوح"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب: عدم ورودها في المعاجم بهذا المعنى، فقد وردت كلمة «طموح» في المعاجم صفة للفرس. لكن صحح اللفظ المرفوض على أساس أنه استعمل استعمالات مجازية أخرى، فقيل: "بحر طَمُوح الموج: مرتفعه"، ومن ثم لا مانع من استعمالها مع الأشخاص استعمالاً مجازيًّا أيضًا... لكثرة ورودها عن العرب. وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى في بعض المعاجم الحديثة كالأساسي والمنجد والوسيط"[4].

وقد سوغت الاستعارة هذا الانتقال الدلالي.

61-**ظُلْم صَارِخ**، بمعنى: قويّ فادح، في نحو قولهم: "يتعرضون لظلمٍ صَارِخ"،مرفوضة عند الأكثرين؛ و السبب:استعمال كلمة «صارخ» في غير معناها تأثرًا بالترجمة، و الصواب أن يقال:"يتعرَّضون لظلمٍ فادِح". و أجاب المصححون عن ذلك بأن :"الصَّارخ في اللغة هو المغيث والمستغيث ولم يَرد هذا اللفظ في الاستعمال المرفوض إلا في بعض المعاجم الحديثة كالأساسي والمنجد، ففي الأول: "لون صارخ أي بارز حادّ"، وفي الثاني: "ظلم صارخ: فاضح، مثير للاستغراب والاعتراض"، وقد حدث هذا التحول الدلالي نتيجة المجاز"[5]، والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة.

62- **العَتِيد**، بمعنى: قويّ، في نحو قولهم:"رجل عتيد"،مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب:عدم ورود الكلمة بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال:رجلٌ قَوِيّ.

وأجاب المصححون أن معظم العلماء رفضوا "هذا الاستعمال اعتمادًا على أن معنى «عَتيد»: مُهَيَّأ حاضر، وهو لا يناسب هذا السياق، ويمكن تصحيح الاستعمال المرفوض اعتمادًا على المعنى العام الذي يدور حوله الجذر، وهو الاستعداد، والتهيؤ، بالإضافة إلى المعاني الجزئية للمادة، فالعتيد –كما جاء في

---

[1]- اللسان ،157/8.

[2]- معجم الصواب اللغوي، 505/1.

[3]- ينظر: الأمير أمين آل نصر الدين، دقائق العربية جامع أسرار اللغة وخصائصها، مكتبة لبنان ، بيروت، ط3، 1986م، ص 61.

[4]- معجم الصواب اللغوي، 508/1.

[5]- معجم الصواب اللغوي، 516/1.

اللسان: الجسيم، والعَتاد: العُدّة، وهو ما أعده الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب، وفرس عَتَد: شديد تام الخَلْق، سريع الوثبة، مُعَدّ للجري، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة، وكل هذه المعاني تدور حول القوة"[1]. والاستعارة هي التي سوغت هذه النقلة الدلالية.

63- **عربات القِطار**، بمعنى: واحدة من مجموعة من عربات السكة الحديدية تجرها قاطرة، في نحو قولهم:"ركبت إحدى عربات القَطار"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورودها بهذا المعنى في المعاجم القديمة. وقد صحح هذا الاستعمال على أساس ورود الكلمة في المعاجم القديمة بمعنى قريب من المعنى المستحدث ففي لسان العرب: "و القِطار أن تُشَدّ الإبل على نَسَقٍ واحدًا خلفَ واحدٍ"[2]، فقد لحظ المعاصرون تشابه الهيئة بين المدلولين فاستعملوا لفظ القطار بنوع من القياس، وهو جائز لا تأباه اللغة فهي في تطور مستمر، وقد سجل عدد من المعاجم الحديثة هذا الاستعمال ومنها الوسيط والأساسيّ"[3].

فتكون دلالة اللفظ بذلك قد انتقلت من مجال الوسيلة البدوية التي كان العربي يستعملها في رحلته عبر الفيافي، إلى مجال آخر استدعته الحياة المعاصرة، وهو القطار المعروف الذي يسير على سكة حديدية ويتكون من مجموعة من المركبات تجرها قاطرة. ومسوغ هذه النقلة الدلالية هي الاستعارة، بجامع تشابه الهيئة بين المدلولين كما مر آنفا.

64- **عَزَّلَ**، بمعنى: نقل أثاثه منه، في نحو قولهم:"عَزَّل من منزله القديم"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورودها في المعاجم. وأجاب المصححون عن ذلك بأن مجمع اللغة المصري أجاز "استعمال «عَزَّل» بمعنى نقل أثاثه من بيت إلى بيت، اعتمادًا على معناه القديم الذي أوردته المعاجم بمعنى: أبعد الشيء"[4]. وتكون الاستعارة بذلك هي المسوغة لهذه النقلة الدلالية.

65- **عَضَّ عَلَى أَسْنَانِهِ** ، في نحو قولهم :"عَضَّ عَلَى أَسْنَانِهِ ندمًا"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن معنى عضَّه: أمسكه بأسنانه، ويستحيل على المرء أن يَعَضّ أسنانه بأسنانه، والصواب أن يقال:"عَضَّ بأسْنَانِهِ ندمًا". وخرج المصححون"المثال المرفوض على المجاز؛ بأن يجعل العض بمعنى الإمساك أو الضغط، أو أن يحمل المعنى على إرادة: ضغط أسنانه العليا على أسنانه السفلى، أو على أنه كناية عن الندم كما يقال: عضّ على يده، دون أن يكون هناك عضّ على الحقيقة"[5]. والمجاز المخرج عليه المثال المرفوض هو الاستعارة.

---

[1]- معجم الصواب، 524/1.

[2]- اللسان، 225/11.

[3]- معجم الصواب، 528/1.

[4]- المرجع السابق، 1/ 532.

[5]- المرجع السابق، 537/1.

66- **عَيَّطَ**، بمعنى: صاح وبكى بصوت مرتفع، في نحو قولهم:"عيَّط الطفل من الجوع"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى.و أجاب المصححون عن ذلك بأنه "جاء في القاموس: «عِيطِ: صوت الفتيان النَّزِقين إذا تصايحوا .. وقد عيَّط تعييطًا إذا قاله مرّة» وفيه: «التعيُّط: الجَلَبَة والصياح»، وبهذا تتضح العلاقة بين المعنى الأصلي للكلمة، والمعنى المستحدث الوارد في المعاجم الحديثة بمعنى «بكى»، وقد نص الوسيط على أنه معنًى مولّد"[1].وتكون الاستعارة بذلك هي المسوغة لهذه النقلة الدلالية.

67- **الغَشِيم**، بمعنى: جاهل بالأمور، في نحو قولهم:"رجلٌ غَشِيم"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورودها في المعاجم. لكن على الرغم من عدم ورود الكلمة المرفوضة بمعناها المذكور في المعاجم القديمة فإنها صححت لوجود علاقة بين المعنى المستحدث وأحد معاني اللفظ قديمًا، فقد جاء في اللسان عند تفسيره لأحد معاني «غشوم» بأن الأصل فيه "من غشم الحاطب، وهو أن يحتطب ليلاً فيقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر"، ويتضح من هذا قرب الصلة بين هذا المعنى والمعنى المستحدث أي الجهل بالأمور، وقد أثبتت المعاجم الحديثة كالأساسي والوسيط هذا الاستعمال، ونص الوسيط على أنها محدثة "[2].وقد سوغت الاستعارة هذا النقل الدلالي.

68- **تغطية الأنباء**، بمعنى: الإحاطة بها و نشرها ، في نحو قولهم:"غَطَّى الصحفيون أنباء المؤتمر"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود هذا الاستعمال في المعاجم، والصواب أن يقال:"نَشَر الصحفيون أنباء المؤتمر". وأجاب المصححون عن ذلك بأن" الاستعمال المرفوض استعمال مستحدث، لم يرد عن العرب، ودلالته في المعاجم القديمة عكس المراد، فتغطية الأنباء: إخفاؤها وسترها، ومع ذلك فإن مجمع اللغة المصري قد أجازه على أساس أن التغطية بهذه الدلالة قد استعيرت للاستيعاب على طريق الاستعارة التصريحية"[3].

69- **تغطية النفقات**، بمعنى: أن يخَصِّص لها ما يلزمها، في نحو قولهم:"غطَّى كلَّ نفقات أسرته"، مرفوضة عند بعضهم؛و السبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى، و الصواب أن يقال:سدّ حاجته". لكن الاستعمال المرفوض وإن لم يرد في المعاجم القديمة، إلا أنه صحّح ، حيث يمكن تخريجه "على التوسع في التصوير والمجاز، وله نظائر في كتابات القدماء، فابن قتيبة يقول: «يغطي عيوب المرء كثرةُ ماله»، ويقول حسان بن ثابت:

رب حلم أضاعه عدم الما ل وجهلٍ غطَّى عليه النعيمُ

[1]- معجم الصواب، 1/ 554، 555.

[2]- المرجع السابق، 1/ 561.

[3]- المرجع السابق، 562/1 ، 563.

وكما قال العرب: "سدَّ حاجته"، نقول: "غطَّى احتياجات (أو نفقات) أسرته". وقد أوردت بعض المعاجم الحديثة كالأساسي التعبير «غطى النفقات»؛ ومثَّل بالعبارة الشائعة «غطت الدولة العجز في الميزانية بالقروض»"[1].

وقد سوغت الاستعارة هذه النقلة الدلالية.

70- **فَضُّ النزاع** ،بمعنى: حَسمه والقَضَاء على أسبابه، في نحو قولهم:"فَضَّ النزاعَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: عدم ورودها بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال:"حَسَمَ النزاعَ". لكن صحح الاستعمال المرفوض "لوجود علاقة بين المعنى المستحدث للفعل «فَضَّ» والمعنى القديم، فإذا كانت الدلالة الأصلية للفعل تدور حول الكسر والتفريق، فإن هذه الدلالة لم تغب عن الاستعمال الحديث، ففَضُّ النزاع تفريق له ولأسبابه، وهي دلالة توحي بمدى الصعوبة التي نتجت عن هذا الفضّ، وهي دلالة لا يعطيها الفعل «حَسَم» وقد أثبت الأساسيّ هذا الاستعمال"[2].

وقد سوغت الاستعارة هذه النقلة الدلالية .

71- **فَطَاحِل العُلَماء**،بمعنى: عظمائهم، في نحو قولهم:"إنَّه من فَطَاحِل العُلَماء"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: أن لـ «فِطَحْل» معاني لا تناسب المعنى المراد، والصواب أن يقال:" إنَّه من فُحُول العُلَماء". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه" يمكن تصحيح المثال المرفوض؛ لأن بعض المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط والأساسي أوردته بهذا المعنى للغزير العلم. وإطلاقهم على كبار العلماء «فطاحل» على التشبيه بالمعنى الأصلي وهو: السيل العظيم أو الضخم الممتلئ، وقد نَصَّ الوسيط على أنه مولَّد"[3].

فقد سوغت الاستعارة هذا النقل الدلالي.

72- **الفَنَّان**، بمعنى: أصحاب الموهبة الفنية، في نحو قولهم:"تَرْعَى الدولة الفنّانين"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: عدم ورودها في المعاجم القديمة.وأجاب المصححون عن ذلك بأن كلمة «فنّان» وردت "في المعاجم القديمة بمعنى الحمار الوحشي الذي له فنون من العَدْو، أو من تعدد الألوان والخطوط. ويمكن تصحيح الاستعمال المرفوض بناء على أنه قد ورد وزن «فَعّال» للدلالة على الحرفة بقلَّة، ثم شاع هذا الاستعمال في مراحل العربية المتأخرة؛ ولذا فقد أقرّ مجمع اللغة المصري قياسيّة صيغة «فَعّال» للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء. وقد أوردت اللفظ المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي والمنجد"[4]. كما يمكن تصحيحه بطريقة الاستعارة؛ لوجود علاقة شبه بين الدلالة القديمة

[1]- المرجع السابق، 563/1.

[2]- معجم الصواب اللغوي، 578/1.

[3]- المرجع السابق، 579/1.

[4]- المرجع السابق، 589/1.

والدلالة الجديدة؛ وذلك"أن الفنَّان له أساليب كثيرة في فنه، كالحمار الوحشي له طرق في جريه"[1]. وإضافة إلى هذا، فإن دلالة هاته اللفظة حدث لها تخصيص دلالي؛ فقصرت على التفنن في ضروب القول، والرسم، والغناء وما إلى ذلك.

73- **الفُوطَة**، وهي نسيجة من القطن ونحوه يُجَفَّف بها الجسم، أو عضو من أعضائه، في نحو قولهم:"مسح وجهه بالفوطة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب :أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى، بل جاءت بمعنى ثوب قصير غليظ يُتَّخذ مئزرًا كان يُجْلَب من السند. يشيع الآن استخدام كلمة «الفوطة» للمنشفة التي يُجَفَّف بها الوجه أو البدن بعد غسلهما بالماء، أو لقطعة القماش التي تُوضع على الصدر أثناء الطعام، وقد كانت تستخدم في القديم لتشير إلى نوع من الثياب غليظ قصير يُجْلَب من بلاد السند، ثم تطور معناها في عصر الزبيدي لتدل على "مناديل قصار مخططة الأطراف يضعها الإنسان على ركبتيه ليتقي بها عند الطعام"، ثم تطورت بعد هذا لتعني المنشفة. ولكن يبدو أن الكلمة كانت من القديم واسعة المعنى بما يشمل الثوب، والمنشفة معًا، ففي كلام ابن بطوطة عن حمامات بغداد:"كل داخل يُعْطَى ثلاثًا من الفوط، إحداها يتزر بها عند دخوله، والأخرى يتزر بها عند خروجه، والأخرى ينشف بها الماء عن جسده". وقد أجاز مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال وعدّه من باب الاستعارة، وأوردته المعاجم الحديثة كالوسيط، والأساسي، والمنجد"[2].

فالاستعارة هي التي سوغت هذه النقلة الدلالية.

74- **القَابِس**، بمعنى: أداة ذات شعبتين أو أكثر لتوصيل الكهرباء إلى الأجهزة، في نحو قولهم:"قابِس التِّلفاز"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى، وإنما جاءت بمعنى طالب النار. و أجاب أصحاب المعجم بأنه "يمكن تصحيح المثال المرفوض؛ لأن بعض المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط، والمعجم الأساسي أوردته بهذا المعنى وذكر الوسيط أنها مجمعية"[3]. والاستعارة هي المسوغ لهذا النقل الدلالي بجامع الطلب والأخذ والاستفادة في كلٍّ.

75- **قَامَ بمؤامرة** ، بمعنى: مكيدة للقيام بعمل معادٍ إزاء حكم أو شخص أو بلد، في نحو قولهم:"قام بمؤامرة لقلب نظام الحكم"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن المؤامرة عبارة عن اتفاق بين اثنين فأكثر، والصواب أن يقال: "قاموا بمؤامرة لقلب نظام الحكم". وأجاب المصححون عن ذلك بأن"المؤامرة في الاصطلاح الحديث:" اتفاق جنائي خاص بين اثنين فأكثر... فلا يقوم بها واحد"، ولكن يمكن

[1]- عباس أبو السعود، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، دار المعارف- مصر،ط2، د.ت، ص 35.

[2]- معجم الصواب اللغوي، 590/1.

[3]- المرجع السابق، 1/ 595.

تصحيح المثال المرفوض على أنه نوع من المجاز، كأن هذا الفرد في تخطيطه ومهارته يعدل جماعة وحده"[1]. وبذلك تكون الاستعارة قد صححت هذا الاستعمال المرفوض.

76- **قُبْلة حارّة** ، في نحو قولهم:"قَبَّلها قُبْلة حارّة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن «القُبْلة» ليست شيئًا ماديًّا حتَّى تُوصف بالحرارة. لكن أجاب المصححون عن ذلك بأنه "يمكن تصحيح التعبير المرفوض على أساس المجاز ونظائره كثيرة في كلام القدماء والمعاصرين، فنحن نقول: لقاء حارّ، وصداقة حميمة (والحميم: الماء الحار)"[2]. وعليه تكون الاستعارة هي مسوّغ هذا الاستعمال.

77- **قرأ على**، بمعنى: رآه ولاحظه، في نحو قولهم:"قَرَأ على وجهه الغضب"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود الفعل بهذا المعنى في المعاجم. وأجاب المصححون عن ذلك بأن "التعبير «قرأ على» شائع في لغة العرب على سبيل الحقيقة، فيقال: «قرأ عليه القرآن»، «قرأ عليه قصيدة»، ويبقى بعد ذلك الاستخدام المجازي للفعل «قرأ» في المثال المرفوض، وهو باب واسع في العربية لا حَجْر عليه"[3]، والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

78- **قَرَصَته الأفعى**، في نحو قولهم:"قَرَصته الأفعى فمات"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أن القرْص لا يكون إلا بالأصابع. و أجاب المصححون عن ذلك بأن " الحية تلدغ؛ إذ اللدغ بالناب، ولا يكون القرص إلا بالأصابع، ومع ذلك أجازته المعاجم مع غير الأصابع على سبيل المجاز، ففي التَّاج: «قَرَصته الحية فهو مَقْرُوص». وفي اللسان: «وقرْص البراغيث: لسعها»، وفي الوسيط: "قرصته الحية: لدغته"، وينسب القرص كذلك إلى اللسان والشراب والبعوض وغيرها".

والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة بعلاقة المشابهة، بجامع الإيذاء والألم في كلٍّ، أي بسبب المشابهة في الأثر.

79- **قُصَارَى**،بمعنى: خلاصته وصفوته،في نحو قولهم:" قُصَارى القول"، مرفوضة عند بعهضم؛ و السبب:عدم ورود الكلمة بهذا المعنى في المعاجم. وأجاب المصححون بأنه جاء "في اللسان: أن قصاراك تأتي بمعان هي: الجهد والغاية، وآخر الأمر، وما اقتصرت عليه. ومن المعنى الأخير يمكن تصحيح العبارة المرفوضة، والعلاقة واضحة بين ما اقتصر عليه المتكلم من أفكار، وخلاصة ما قال من أفكار. وقد أثبتت بعض المعاجم الحديثة المعنى المرفوض مثل المنجد الذي قال: قصارى القول: موجزه، وخلاصته، ومجمله"[4].

ويظهر من ذلك أن المسوغ لهذه النقلة الدلالية هو الاستعارة.

---

[1]- المرجع السابق، 598/1 ، 599.

[2]- المرجع السابق، 599/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 602/1.

[4]- المرجع السابق، 1/ 605.

80- **قَطَع النهر**، بمعنى: عَبَرَه، في نحو قولهم:"قَطَعَ النَّهر"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود الفعل بهذا المعنى في المعاجم القديمة، والصواب أن يقال:" عَبَرَ النَّهر". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "جاء في التاج:"ومن المجاز: قطع النَّهرَ: عَبَرَه أو شقه وجازه"[1]، وفي المصباح:" قطعت الوادي جُزْته"[2]؛ ومن ثَمَّ فالاستعمال المرفوض صواب"[3]. والمجاز القصود هنا هو الاستعارة.

81-**التقليد في التصرّفات**، بمعنى: المحاكاة والاقتداء، في نحو قولهم:" قَلَّدَه في تصرفاته"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن الفعل ورد في المعاجم القديمة بمعنى جعل القلادة في العنق، أو عَيّن في وظيفة. وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "على الرغم من سكوت كثير من المعاجم عن المعنى السابق فقد ذكرته بعض كتب اللغة مثل الكليات، الذي قال: "التقليد هو قبول قول الغير بلا دليل"[4]. وتتردد الكلمة كثيرًا عند علماء الكلام في مقابل الاجتهاد، ولذا ذكره بهذا المعنى صاحب «التعريفات»، وأضاف: "كأن المتَّبِع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه"[5]. وقد ورد المعنى المرفوض في المعاجم الحديثة وشاع في لغة المعاصرين"[6].

وبذلك تكون الاستعارة هي المسوغ لهذا الانتقال الدلالي.

82-**التكْريس**، بمعنى: التخصيص، في نحو قولهم:"كَرَّس حياته للعلْم"، مرفوضة عند الأكثرين؛ و السبب:أن الفعل لم يرد بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال:"خَصَّصَ حياته للعلْم (أو) وقف حياته للعلْم" . وأجاب المصحون عن ذلك بأنه "يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض، حيث أوردت المعاجم الفعل «كرَّس» بمعنى: جمّع، وضَمَّ أجزاء الشيء بعضها إلى بعض. وكأن مَنْ يُكرّس حياته للعلْم، يجمع أوقات حياته كلها لأجل العلم. وقد أوردت بعض المعاجم الحديثة كمحيط المحيط، والأساسي الفعل «كرَّس» بهذا المعنى، كما تردد كثيرًا في كتابات المعاصرين مثل: ميخائيل نعيمة، وتوفيق الحكيم"[7].

وعليه تكون الاستعارة هي المصححة لهذه النقلة الدلالية.

83-**كَسْر القانون**، بمعنى: مخالفته، في نحو قولهم:"كَسَرَ القانون فعوقب بالسجن"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب: أن هذا التعبير المترجم لم يرد في العربية، والصواب أن يقال:"انتهك حُرْمة القَانُون

---

[1]- ينظر :التاج، 22/ 24.

[2]- المصباح، 2/ 509.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 608/1.

[4]- الكليات، ص 305.

[5]- التعريفات، ص 58.

[6]- معجم الصواب اللغوي، 609/1.

[7]- المرجع السابق، 618/1.

فعوقب بالسجن (أو)خالفَ القَانُونَ فعوقب". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "يمكن تصويب المثال المرفوض على أنه نوع من المجاز، وهو مجاز قديم ورد في كتابات القدماء، وقد استخدم في الخروج على قواعد العروض، فقال الجاحظ: «إذا رويت لغيرك شعرًا كسرته»، وقال ابن خلدون في تعبير مجازي آخر: «يَفُلّ ذلك من حدّ الدولة ويكسر من شوكتها». وباب المجاز مفتوح في اللغة يخطئ من يحاول إغلاقه، ولذا يتوسع المحدثون فيه فيقولون: كسر عينه، كسر خاطره، كسر قلبه، كسر الصمت ... وغير ذلك"[1].

وواضح أن المجاز المقصود هنا هو الاستعارة.

84- **مُتَوَاضِعَة**، بمعنى: بسيطة، ضئيلة الثمن، في نحو قولهم:"قَدَّمَ له هدية متواضعة"، مرفوضة عند بعضهم؛و السبب:أنّها لم ترد عن العرب بهذا المعنى، والصواب أن يقال:" قَدَّمَ له هدية بسيطة". وأجاب المصححون عن ذلك بأن معنى الجذر (وضع) يدور" حول الخَفْض للشيء وحَطّه كما ذكر ابن فارس، وجاء منه التواضع بمعنى التذلل، والتواضع بمعنى الانخفاض كقول العرب: تواضعت الأرض: انخفضت عما يليها. ثم توسع المتأخرون في معنى الكلمة فقالوا: أجر متواضع، وأصل متواضع، وهدية متواضعة، على سبيل المجاز"[2].

والمجاز المراد هنا هو الاستعارة.

85-**مُخْرِج الرواية**، بمعنى: مُظْهِرها بالوسائل الفنية على المسرح أو الشاشة، في نحو قولهم:"انْتَهَى مخرج الرواية من إعدادها"، مرفوضة عند بعهضم، والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة. وأجاب أصحاب المعجم عن ذلك بأن مجمع اللغة المصري وافق "على هذا الاستعمال الجديد لكلمة «مُخْرِج» وأوردتها المعاجم الحديثة كالوسيط". ولم ينصوا هنا على مسوغ هذه النقلة الدلالية ، ونرى أن المسوغ هنا هو الاستعارة بجامع الإظهار في كلٍّ.

86-**المَرْتَبَة**، بمعنى: الحشيَّة من القطن وغيره التي ينام الناس عليها، في نحو قولهم:"وضع المرتبة على السرير"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: عدم ورود هذه الكلمة لهذا المعنى في المعاجم القديمة، والصواب أن يقال:" وَضَعَ الحشيَّة على السرير (أو) وَضَعَ الفراش على السرير". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "يمكن تصحيح «مرتبة» بهذا المعنى اعتمادًا على ورودها في بعض المعاجم الحديثة كالأساسي، وفيه: «مَرْتَبة: حَشِيَّة يُنَام عليها». والعلاقة واضحة بين المرتبة بمعناها الفصيح، وهو المنزلة العالية ومعناها الحديث، فالجامع بين المعنيين الارتفاع والعلو، وإن كان معنويًّا في الأول وحسيًّا في الآخر. وقد ذكر معجم تكملة المعاجم العربية لكلمة «مرتبة» جملة معانٍ استخدمت على مر العصور، وهي معانٍ قريبة

[1]- المرجع السابق، 1/ 619.

[2]- المرجع السابق، 1/ 660.

من معناها الحديث، مثل: مقعد يجلس عليه من ينتظر مقابلة الخليفة، أو منصة ذات نضائد، أو أريكة الملك، أو منصة العروس"[1].

وعليه، تكون الاستعارة هي مسوغ هذه النقلة الدلالية، بجامع الارتفاع و العلو في كلٍّ.

87- **المِرْسال**، بمعنى: الرسول، المبعوث، الساعي، في نحو قولهم:"جَاء المِرْسال بالأخبار"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: شيوعها على ألسنة العامة. و صوب المصححون هذا الاستعمال على أساس أن "كلمة مرسال جاءت على وزن من أوزان صيغ المبالغة القياسية، وأصل معناها- كما ذكر اللسان- الناقة السريعة السير الطويلة القدمين. وهذا يعني أن استخدام اللفظ مع العاقل بمعنى الرسول استعمال عربيّ فصيح، فقد جاء في التاج: "المرسال: الرسول، شبه بالسهم الصغير لخفته، وقد ذكرته المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي."[2]"[3]، وفي كلا الحالين يكون اللفظ مستخدما استخداما مجازيا بطريقة الاستعارة ؛بجامع السرعة والخفة في كلٍّ ، وهما من أهمّ الخصائص الواجب توفرها في المبعوث،ليؤدي عمله على أكمل وجه وأحسنه.

88-**مَزَّقت الحبل إرْبًا**، بمعنى: قِطعًا، في نحو قولهم:"مَزَّقتُ الحَبْل إرْبًا إرْبًا"، مرفوضة عند بعضهم؛والسبب:أن «الإرْب» معناه العضو الكامل؛ فلا يستخدم إلا مع الحيوان والإنسان، و الصواب أن يقال:" مَزَّقْتُ الحبل قِطعًا قِطعًا". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "على الرغم من أن «الإرب» هو العضو الكامل، فإنه يجوز استعماله مع غير الإنسان والحيوان على سبيل المجاز. وذكرته بعض المعاجم الحديثة بهذا المعنى «كالأساسي»"[4]، والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة.

89-**المِشْوَار**، بمعنى: المسافة التي يقطعها شخص من موضعٍ لآخر، في نحو قولهم:"مشى مِشْوارًا طويلاً"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد عن العرب بهذا المعنى. وصحح هذا الاستعمال على أساس أنه "جاء في لسان العرب:«شُرْت الدابة إذا أجريتها لتعرف قوتها»، وفيه أيضًا: «كيف مشوارها، أي: كيف سيرتها»[5]، وقد اعتمد مجمع اللغة المصري على هذه المعاني فأجاز لفظ «مِشْوار» بمعنى المدى أو المسافة مطلقًا، ويُعدّ هذا من قبيل نقل المعنى، حيث نُقل من استعماله الأصلي مع الدواب إلى

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 1/ 681.

[2]- التاج ، 72/29.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 1/ 684. هذا، ويرى بعضهم أنه لا يكفي في تصحيح مرسال بمعنى الرسول أن ترد في المعجم الوسيط،"بل لابد من القول إن المرسال متحول في استعمال العامة من اسم المفعول (مُرسَل) وذلك بكسر الميم (مِرسَل) ثم بمطل الفتحة (مِرسال)". ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، ملاحظات على كتاب تصحيحات لغوية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، د.ط، د.ت، ص15.

[4]- معجم الصواب، 689/1.

[5]- اللسان،251/7.

استعماله مع الإنسان كذلك. وقد ورد في التاج: "إياك والخطب فإنها مِشوارٌ كثير العِثَار"[1]"[2]. وقد سوغت الاستعارة هذا النقل الدلالي. ويشور الإنسان نفسه أي يسعى ويخفّ ليظهر قوته.

90-**النَّغْمَة**، بمعنى: الصوت الموقَّع المطْرِب، في نحو قولهم:"أَدَّى الأغنية بنَغْمة مُعَبِّرة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. لكن صحح الاستعمال المرفوض على أساس أن مادة (نغم) تدور "في المعاجم القديمة حول جرس الكلام وحسن الصوت والقراءة، وشاع استعمالها حديثًا بمعنى الصوت الموقَّع المطْرِب، وقد صَحَّح مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال على سبيل المجاز والتوسع الدلالي"[3].

والمجاز المسوغ لهذه النقلة الدلالية هو الاستعارة.

91- **نَقْد فلان بريء**، في نحو قولهم:"نقد فلان بريء"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:استخدام كلمة «بريء» وصفًا لنقد، وهي تستعمل مع البشر، والصواب أن يقال:""نقد فلان خالص". وصحح الاستعمال المرفوض بحمله على المجاز"[4]". و المجاز المراد هنا هو الاستعارة.

92- **الهَشّ**، بمعنى: السَّوْق، في نحو قولهم:"هشَّ الغنمَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: شيوع الكلمة على ألسنة العامة. وصوب الاستعمال المرفوض على أساس أنه "جاء في المعاجم: "هَشَّ الشجرة: ضربها بالعصا ليتساقط ورقها". وانتقل الفعل من هذه الدلالة لسوق الغنم بالعصا؛ ومن ثم يكون هذا الفعل من فصيح اللغة الشائع على ألسنة العامة"[5]، وتكون هذه النقلة الدلالية سائغة بطريقة الاستعارة.

93-**الهَمَج**، بمعنى: الرعاع من الناس لا نظام لهم، في نحو قولهم:"قَوْمٌ هَمَج"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: شيوعها على ألسنة العامة. وصحح الاستعمال المرفوض على أساس أن "كلمة «هَمَج» بمعناها المذكور واردة في المعاجم القديمة فضلاً عن الحديثة، ففي المصباح: "الهَمَج ذباب صغير.. ويقال للرعاع (هَمَج) على التشبيه"[6]، وفي اللسان: "الهمج في كلام العرب أصله البعوض.. ثم يقال لرذال الناس"[7]، ونقل اللسان أيضًا حديث عليّ رضي الله عنه:"وسائر الناس هَمَج رَعَاع"،ومن ثمَّ تُعَدّ هذه الكلمة من فصيح اللغة الشائع على ألسنة العامة"[8].

وعليه تكون الاستعارة وراء تصحيح هذا الاستعمال.

---

[1]- التاج، 12/ 253.

[2]- معجم الصواب اللغوي،702/1.

[3]- المرجع السابق، 764/1.

[4]- المرجع السابق، 766/1.

[5]- المرجع السابق، 779/1.

[6]- المصباح، 640/2.

[7]- اللسان، 143/15.

[8]- معجم الصواب اللغوي، 780/1.

94-**التوطيد**، في نحو قولهم :"وطَّد العلاقة مع جيرانه"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:استعمال الفعل مع أمرٍ معنوي، والصواب أن يقال:"وثَّق العلاقة مع جيرانه". وصحح الاستعمال المرفوض على أساس أن المعاجم تذكر" وَطَدَ الشيء: أثْبَتَه وثَقَّله كَوَطَّده". ويقال "وَطَّدَ الأرضَ: ردمها وداسها لِتَصْلُب وتشتدَّ". وفي التاج: "وَطَّدَ له عنده منزلةً إذا مَهَّدَها كَوَطَدَها...ومن المجاز يقال: وَطَّدَ اللَّهُ للسلطان مُلْكه إذا ثَبَّتَهُ". فالفعل وَطَّدَ يجري على ما هو معنوي كجريانه على ما هو ماديّ، واعتبر الزمخشري من المجاز: توطيد الملك والعزّ والمنزلة؛ ومن ثمَّ يكون الاستعمال المرفوض فصيحًا"[1]، وتكون الاستعارة بذلك هي المسوغة لهذا النقل الدلالي.

95- **وَلَّع**، بمعنى: أشعل،في نحو قولهم:"ولّع النارَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:شيوع الكلمة على ألسنة العامة.

وأجاب أصحاب المعجم عن ذلك بأنه " لم يرد الفعل في المعاجم بمعنى أوقد أو أشعل، بل جاء بمعنى أَغْرَى، كما جاء: ولَّع الداءُ جسد فلان بمعنى: برَّصه. وقد أجازها مجمع اللغة المصريّ للصلة الدلالية بين التوليع بالمعنى المستحدث، والتوليع بمعناه المذكور في المعاجم القديمة، وقد وَرَد الفعل بالمعنى المرفوض في بعض المعاجم الحديثة كالمنجد"[2]. فتكون الاستعارة بذلك هي المسوغ لهذا الاستعمال.

96-**يُذِيب الأجسام والأنفاس**، في نحو قولهم:"الحَرُّ يُذِيب الأجسام والأنفاس"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن الأنفاس لا تذوب، والصواب أن يقال:"الحَرُّ يُذِيب الأجسامَ ويُخْمِد الأنفاس". وصححت العبارة المرفوضة "على تقدير فعل يناسب الأنفاس، كما ورد في قول الشاعر:

وزجّجنَ الحواجب والعيونا

أي: وكحّلن العيون، أو على التوسع في معنى الفعل الموجود، على سبيل المجاز"[3]، والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة.

97-**يستَلْفِت**، بمعنى: يثير الانتباه ويبعث على الاهتمام، في نحو قولهم:"منظر الحديقة يستلفت الأنظار"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب: لعدم ورودها في المعاجم، وإنما ورد «لَفَتَ»، والصواب أن يقال:"منظر الحديقة يَلْفِت الأنظار". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه"يمكن تصحيح صيغة استلفت، لأن من معاني صيغة استفعل الدلالة على الطلب وهو هنا طلب مجازي، فكأن الحديقة طلبت ممن يراها

[1]- المرجع السابق، 795/1.

[2]- المرجع السابق، 800/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 816/1.

أن يَلْفِت نظره إليها، وقد ورد هذا الفعل بهذه الصيغة في بعض المعاجم الحديثة كالمنجد"[1]. فتكون الاستعارة بذلك هي المسوغة لهذا الاستعمال.

98-**النَّشَّافَة**، في نحو قولهم:"جَفَّف الحبر بالنَّشَّافة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب شيوعها على ألسنة العامة. لكن صحّح الاستعمال المرفوض على أساس أن كلمة «نَشَّافة» وردت " في المعاجم بمعنى ما يُنَشَّف به الماء، و توسع المحدثون في استخدامها مع نوع من الورق يستخدم في تجفيف الحبر، وقد ذكرتها بعض المعاجم الحديثة"[2]"، وهي كلمة فصيحة و لا مسوغ لإنكارها بدعوى جريانها على ألسنة العامة.

وقد سوغت الاستعارة هذا الانتقال الدلالي ، قال في أزاهير الفصحى:"وعلى هذا تكون النشافة المعروفة مستعملة استعمالا مجازيا، لأنها شبيهة بالمنديل، وبالخرقة في التنشيف والتجفيف"[3].

ثانيا- انتقال الدلالة عن طريق المجاز المرسل:

1- آخِرُ الدَّاءِ الكَيّ، في نحو قولهم :"آخِرُ الدَّاءِ الكَيّ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب هو استعمال «الكيّ» بوصفه داءً مع أنه هو الدواء، فقد ورد هذا المثل في المعاجم بعدة صور منها: «آخر الدواء الكيّ»، و«آخر الطب الكيّ»، لكن صحح المثال المرفوض على "تقدير مضاف محذوف، والمعنى: آخر علاج الداء الكيّ، أو على أن المعنى: نهاية الداء الكيّ"[4]".

و على التقدير الأول يكون التصحيح من باب المجاز المرسل الذي علاقته حذف المضاف.

2- **أَجْهَش**،معنى: علا صوته به ، في نحو قولهم:"أَجْهَشَ بالبكاء" ، مرفوضة عند بعضهم؛بحجة:أن كلمة «أجهش» لم ترد في المعاجم بهذا المعنى ، و الأفصح أن يقال:" علا صوته بالبكاء". بيد أن العبارة المرفوضة صححت على أساس أن «أَجْهَشَ» جاءت" في المعاجم بمعنى هَمَّ بالبكاء وتَهَيَّأ له، ففي التاج:"أجهش بالبكاء: تهيَّأ له"[5]، ويمكن تخريج المثال المرفوض على المجاز المرسل الذي علاقته السببية، لأن التهيؤ يستلزم الفعل عادة"[6]".

إذًا فالمجاز المرسل بعلاقة السببية هو الذي سوغ هذه النقلة الدلالية.

---

[1]- المرجع السابق، 818/1.

[2] - المرجع السابق، 757/1.

[3]- أزاهير الفصحى، ص 29.

[4]- معجم الصواب اللغوي، 1/1.

[5]- التاج،116/17.

[6]- معجم الصواب اللغوي، 1/1 .

3- بـــات، بمعنى: نام، في نحو قولهم:"بات على سريره"، مرفوضة عند بعضهم؛لأنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، فالصواب أن يقال:"نام على سريره". لكن صحح الاستعمال المرفوض على أساس أن "معنى «بات» هو: أظله المبيت، وأجنّه الليل، سواء أنام أم لم ينم. والعلاقة واضحة بين البقاء على السرير وحلول الظلام وبين النوم؛ فيكون الكلام من باب المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما سيكون"[1].

4- بثماني سنوات سجنًا، في نحو قولهم:"حكمت عليه المحكمة أن يعاقب بثماني سنوات سجنًا"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب:أن المعاقب به هو السجن لا ثماني، والصواب أن يقال:" حكمت عليه المحكمة أن يعاقب بالسجن ثماني سنوات". لكن صحح المثال المرفوض على أساس أنه من قبيل المجاز؛ إذ عُبِّرَ عن الحدث بمدته"[2]". والمجاز هنا هو المجاز المرسل بعلاقة البدلية.

5- **تَدْعَم**، في نحو قولهم:"تَدْعَم الدولةُ السِّلع"، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب:أن السلع لا تُدْعَم، و إنما المعني بالدعم هو جمهور المستهلكين لإعانتهم على مقاومة الغلاء واحتمال أعباء العيش، فالصواب أن يقال:" تَدْعَم الدولةُ مُسْتَهلكي السِّلعِ". وأجاب المصححون عن ذلك بأن "العبارة الأولى جاءت وفق الدلالة الصحيحة للفعل «دَعَم»، أما العبارة الثانية المرفوضة فقد أجازها مجمع اللغة المصري على تقدير مضاف محذوف وهو «مستهلكي»، مما يمكن أن يعد مجازًا بالحذف، أو على أن في العبارة مجازًا مرسلاً علاقته السببيَّة "[3]، و"هو الذي جعل الدعم للسلع لأنها هي سبب العيش و قوامه"[4].

6- **تَرَسَّـمَ**،بمعنى: اقتفى وتتبع، في نحو قولهم:"تَرَسَّمَ خُطَى أبيه"، مرفوضة عند بعضهم؛ لأن الفعل لم يرد بهذا المعنى في المعجمات، فالصواب أن يقال:" اقتفى خُطَى أبيه (أو) تَتَبَّعَ خُطَى أبيه". وأجاب المصححون بأن "الترسَّم جاء بمعنى التأمل"[5]، فالموجود في المعاجم هو ترسم الرسم:نظر إليه و ترسَّمت المنزل:تأملت رسمه وتفرسته.و فيها أيضا:رسمت له كذا فارتسمه إذا امتثله، وأنا أرتسم مراسمك: لا أتخطاها"[6]". ولما كان "التأمل كثيرًا ما يؤدي إلى المتابعة، فهو نوع من المجاز المرسل علاقته السببية و المسببية، كما ورد في قرار مجمع اللغة المصري"[7]". إذًا سوغ المجاز المرسل بإطلاق السبب على المسبَّب هذه النقلة الدلالية.

---

[1]- المرجع السابق، 1/ 170.

[2]- - ينظر: المرجع السابق، 174/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 219/1.

[4]- ينظر :محمد شوقي أمين و إبراهيم الترزي، القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من 1934م إلى 1987م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1410هـ/1989م، ص231.

[5]- معجم الصواب اللغوي، 219/1.

[6]- ينظر:محمد شوقي أمين و إبراهيم الترزي، القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب، ص217.

[7]-كما صحح المثال المرفوض باعتباره المطاوع القياسيّ من المضَّعف العين «رَسّمَ»، ينظر: معجم الصواب اللغوي، 223/1.

7- **تَسَوَّل الفقيرُ**، بعنى: سأل وتكفّف الناس، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. لكن صحح هذا الاستعمال المرفوض على "أنه مأخوذ من سأل سؤالاً وسُوالاً بالواو دون أن تهمز تخفيفًا. وقد أجاز مجمع اللغة المصريّ هذا الاستعمال استنادًا إلى أصل معنى اللفظ وهو السؤال والاستعطاء، وأطلقت على الشحاذة باعتبارها إلحاحًا في السؤال وطلب العطايا"[1] المالية و غير المالية، "وهو إطلاق سديد جاء عن طريق المجاز المرسل بعلاقة العموم والخصوص"[2]، من باب إطلاق العام على الخاص،" وقد أثبتت المعاجم الحديثة هذا الاستعمال ونصت على أنه مولَّد"[3].

8- **جَفَّ الماء**، في نحو قولهم:"جَفَّ الماءُ الموجود بالإناء"، عبارة مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أن كلمة «جَفَّ» لا تؤدي المعنى المراد هنا؛ فالماء لايَجِفُّ، والصواب أن يقال:" تَبَخَّرَ الماءُ الموجود بالإناء (أو)تَسَرَّب الماءُ الموجود بالإناء". وأجاب المصححون بأن الأفعال "تبخَّر"، أو"تسرَّب" أَدَلُّ على المعنى من "جَفّ" الذي يستخدم مع الثوب ونحوه ، فنقول: جَفّ الثوب، جفت الأرضُ، جَفَّ النبعُ. لكنهم صححوا الاستخدام المرفوض من باب إطلاق الحالّ على المحلّ بطريقة المجاز المرسل"[4]".

9- **الحُكُومَة**، بمعنى: الهيئة المؤلفة من الأفراد الذين يقومون بتدبير شئون الدولة كرئيس الدولة ورئيس الوزراء والوزراء وكبار رجال الدولة، في نحو قولهم:"حلفت الحكومة الجديدة اليمين"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. وأجاب المصححون عن ذلك بأن" كلمة الحكومة: هي مصدر الفعل «حكم». وكانت تستعمل بمعنى: الحكم الذي يصدر في قضية ما. ولكن شاع استخدامها حديثًا للدلالة على من يدبرون شئون الحكم في الدولة ومن يعاونونهم وهذا استعمال حديث يمكن تخريجه على المجاز "[5]". والمجاز المقصود هنا هو المجاز المرسل بعلاقة السببية؛ لأن الحكّام سبب في وجود الأحكام أو الحكومات (جمع حكم).

10- **حلق ذقنه**، بمعنى حلق لحيته، في نحو قولهم:"حَلَقَ فلان ذقنه"، مرفوضة عند البعض؛ بسبب أن الذقن مجتمع اللحيين. وصحح الاستعمال المرفوض على أساس أن" الذقن جزءٌ من اللحية؛ لذلك يصح القول: حلق فلان ذقنه ، وذلك من باب تسمية الكل باسم جزئه "[6]" بطريقة المجاز المرسل.

11- **حَمْو النّيل** ، في نحو قولهم:"زال عنه حَمْوُ النّيل"، مرفوضة عند بعضهم؛والسبب:أن المعاجم القديمة لم تذكرها، فالصواب أن يقال:"زال عنه بُثُور النّيل". لكن صحح الاستعمال المرفوض على

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 232/1 و 658/1.

[2]- المرجع السابق، 232/1 و 658/1.

[3]- المرجع السابق، 232/1 و 658/1.و ينظر : د.شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص166.

[4]-كما صحح على تضمين الفعل «جف» معنى الفعل «تبخَّر». ينظر : معجم الصواب اللغوي، 295/1.

[5]- معجم الصواب اللغوي، 327/1.

[6]- المرجع السابق، 329/1.

أساس أن "بعض المعاجم الحديثة ذكرت «حَمْو النيل» بمعنى: نوع من الالتهاب الجلدي يظهر خلال الصيف وفي موسم فيضان النيل بمصر، ولهذا المعنى المستحدث أصل في اللغة، ففي اللسان: "وحَمْو الشمس: حرّها"[1]، فيكون الكلام من باب المجاز المرسل بعلاقة السببية والمسببية"[2]".

12- **الـخَـزْنَـة** ، في نحو قولهم:"وضع النقود في الخَزْنَة"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أنها لم ترد في المعاجم، والصواب أن يقال:" وَضَعَ النُّقود في الخِزَانَة"، لكن أجاب المصححون عن ذلك بأن المعاجم ذكرت "أن الخزانة: مكان الخَزْن، أما كلمة «خَزْنة» فكانت في أصل وضعها تطلق على ما يُخْزَن من النقود، ثم أُطلقت على الصندوق الذي تخزن فيه النقود بطريقة المجاز المرسل لعلاقة الحالِّية والمحلِّية"[3]".

13- **الخَمَّارة**، بمعنى: موضع بيع الخمر وتعاطيها، في نحو قولهم:"لا تقترب من الخَمَّارة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب :عدم ورود هذه الكلمة في المعاجم القديمة بهذا المعنى، وإنما وردت بمعنى بائعة الخمر، أما موضع بيع الخمر فيُسَمَّى «حانة».لكن صحح اللفظ المرفوض "بحمله على المجاز؛ لأن أصل معناه: بائعة الخمر، ثم حمل معناه الجديد لعلاقة الحالّية والمحلّية"[4]، فأطلقت على مكان بيع الخمر و تعاطيها بطريقة المجاز المرسل،" وقد ورد اللفظ في عدد من المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي وتكملة المعاجم وذكر أنها واردة في «نفح الطيب»، و«ألف ليلة»"[5]".

14- **الدُخَان** ،بمعنى: التبغ، في نحو قولهم:"الدُّخانُ ضار بالصحة"،مرفوضة عند بعضهم؛ لأن كلمة «دخان» لم تكن معروفة بهذا المعنى عند العرب. وأجاب المصححون عن ذلك بأن مجمع اللغة المصري أقرّ" استعمال كلمة «دخان» بمعنى التبغ وهو من قبيل المجاز المرسل"[6]" باعتبار ما سيؤول إليه.

15-**الـدَّرَن**، بمعنى: مرض يصيب الرئتين، في نحو قولهم:"الدَّرن الرِّئويّ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم. وأجاب المصححون لهذا اللفظ بأن "الثابت في المعاجم القديمة أن «الدَّرَن» هو الوسخ، ويمكن تصحيح اللفظ بدلالته الحديثة وهي استخدامه في الطب بمعنى السلّ الذي يصيب الرئتين على اعتبار ذلك من قبيل المجاز وعلاقته المسببية؛ فتأتي الإصابة بهذا المرض نتيجة التلوّث والوسخ. وقد اعترف بصحة الكلمة عدد من المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي"[7].

---

[1]- اللسان،405/3.

[2]- معجم الصواب اللغوي، 333/1.

[3]- المرجع السابق، 349/1.

[4]- المرجع السابق، 363/1.

[5]- المرجع السابق، 363/1.

[6]- المرجع السابق، 369/1.

[7]- المرجع السابق، 371/1.

16- **الـدَّفَّـة**، بمعنى: جزء في مؤخر السفينة يحركها يمينًا ويسارًا، في نحو قولهم:"دَفَّة السفينة"، مرفوضة عند بعضهم؛ لأن الكلمة بهذا المعنى لم ترد في المعاجم القديمة. وأجاب المصححون عن ذلك بأن المعاجم ذكرت أن" دَفَّة الشيء: جنبه، وعلى الرغم من وجود لفظ فصيح يدل على المعنى المراد وهو "سُكَّان السفينة"؛ فإن من الممكن تصحيح اللفظ المرفوض عن طريق المجاز المرسل"[1] لعلاقة الجزئية، "على اعتبار أن مؤخرة السفينة تعد جنبًا لها، وقد ورد اللفظ في المعاجم الحديثة على أنه مولَّد، وتوسعوا في استخدامه، فقالوا: دفة الأمور، ودفّة البلاد، وغير ذلك"[2]"، وهذا على سبيل الاستعارة.

17- **الـرِّتَـاج**، بمعنى: المِغْلاق، في نحو قولهم:"كَانَ للبيت بوابة عتيقة علا رتاجَها الصدأ"، مرفوضة عند بعضهم؛لعدم ورود الكلمة بهذا المعنى في المعاجم القديمة، فالصواب أن يقال:"كان للبيت بوابة عتيقة علا مغلاقها الصدأ". وقد صحّح هذا الاستعمال على أساس أنه قد "وردت كلمة «الرتاج» في المعاجم بمعنى الباب العظيم، أو الباب المغلق، أو الباب المغلق وعليه باب صغير. ولم ترد بمعنى المزلاج أو المغلاق. ولكن يمكن استخدام الكلمة في المعنى الجديد عن طريق المجاز، بالانتقال من معنى الباب المغلق إلى الأداة التي تغلق الباب"[3]"، والمجاز المراد هنا هو المرسل لعلاقة الجزئية ، بتسمية الكل باسم أحد أجزائه.

18- **رَغْمًا**، بمعنى: كارهًا، في نحو قولهم:"فعلت ذلك رغمًا"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. و أجاب أصحاب المعجم عن ذلك بأنه "يمكن تصحيح المثال المرفوض؛ لأن المصدر فيه جرى مجرى اسم الفاعل في المعنى، وهو مشهور في العربية، وتقديره: فعلتُ ذلك راغمًا"[4]. وهذا عن طريق المجاز المرسل بعلاقة إحلال المصدر محل الفاعل.

19- **الرَّمْش**، بمعنى: تحرك الجفن، في نحو قولهم:"رَمِشَت عينُه"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود هذا المعنى في المعاجم، فقد جاء في المعاجم: «رَمِشَت عينه: احمرّت أجفانها وتفتَّلت أهدابها مع ماء يسيل»، وطَرَفت عينه: تحرك جفناها، لكن صحح اللفظ المرفوض على"أنه مجاز مرسل علاقته السببية، لأن من تحمرّ عينه تتحرك أجفانه حركات متتابعة، وقد وردت الكلمة في الأساسي على أنها محدثة، واعتبرها البستاني من كلام العامة"[5]".

20-**الـرُّمُـوش**، بمعنى: الأهداب، في نحو قولهم:"سقطت رموش عينيه من الرَّمَد"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، فقد ذكر تاج العروس أن الرِّمش معناه الجفن، فالصواب أن

---

[1]- المرجع السابق، 374/1.

[2]- المرجع السابق، 374/1.

[3]- المرجع السابق، 394/1.

[4]- المرجع السابق، 428/1.

[5]- المرجع السابق، 411/1.

يقال حينئذ:"سقطت أهداب عينيه من الرَّمَد". لكن صحح الاستعمال المرفوض على أنه نوع من المجاز المرسل علاقته الكلية والجزئية ، بتسمية الشيء باسم جزئه، وقد ذكرت بعض المعاجم الحديثة هذا المعنى الجديد كالمعجم الأساسي"[1]".

21-**الـزَّيْـف**، في نحو قولهم:"هذا درهم زيف"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:شيوع الكلمة على ألسنة العامة. وأجاب المصححون عن ذلك بأن "«زَيْف» مصدر «زاف»، وأجاز علماء اللغة الوصف بالمصدر، وهو أبلغ من الوصف بالمشتق، وقد جاء في لسان العرب: الزّيْف من وصف الدراهم، يقال زافَتْ عليه دراهمه.. ودِرْهَمٌ زَيْفٌ"[2]، و عليه يكون الاستعمال صحيحا عن طريق المجاز المرسل بإحلال المصدر محل الفاعل.

22- **السَّبِيل**، بمعنى: حوض ماءٍ مباح للواردين يوقف للشرب منه قربة إلى الله تعالى، في نحو قولهم:"بنى أهل الخير مسجدًا وسبيلاً"، مرفوضة عند بعضهم، والسبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى.لكن صحح اللفظ المرفوض على أساس أنه "جاء في المعاجم قولهم:" سَبَّل الشيءَ: جَعَلَه مباحًا في سبيل الله". ومن ثم يجوز اشتقاق «سبيل» من هذا الفعل، وتخريج المثال المرفوض على تقدير محذوف: ماءٌ سبيل أو حوض سبيل، بمعنى: مباح في سبيل الله"[3]، فيكون من باب المجاز المرسل لعلاقة حذف المضاف. "كما يمكن تخريجه على المجاز المرسل بعلاقة الحالِّية والمحلية، لأن هذا الحوض يُوضع في الطريق العام (السبيل) لخدمة السابلة"[4]" .

23-**السُّفْرَة**، بمعنى: المائدة، في نحو قولهم:"دعاه إلى السُّفْرة ليأكل"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: شيوع الكلمة على ألسنة العامة. وأجاب المصححون عن ذلك بأن المعاجم ذكرت "أن كلمة المائدة تطلق على الطعام، أو على الخوان الذي عليه الطعام، وأن السُّفرة هي الطعام الذي يصنع للمسافر، وأُطلقت على ما يُوضَع فيه الطعام مجازًا، واستعملت حديثًا بمعنى ما يؤكل عليه، وقد استعملها الوسيط بهذا المعنى الحديث ونص على أنها مجمعية"[5]. والمجاز المسوغ لهذا الاستعمال هو المجاز المرسل بعلاقة المجاورة المكانية؛ فالسفرة توضع على المائدة. وقد اتسع معنى كلمة "سفرة" على النحو التالي:

- قبل التعميم = طعام المسافر.
- بعد التعميم = طعام المسافر + ما يوضع فيه الطعام + الخوان أو المائدة.

---

[1]- ينظر : المرجع السابق، 411/1.

[2]- معجم الصواب، 428/1.

[3]- المرجع السابق، 435/1.

[4]- المرجع السابق، 435/1.

[5]- معجم الصواب اللغوي، 444/1.

24-**الشَّبِيبة العرب**، في نحو قولهم:"هذا ملتقى الشبيبة العرب"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب أن «الشبيبة» مصدر، و الصواب أن يقال:" هذا ملتقى الشباب العرب (أو) هذا ملتقى الشبَّان العرب". و أجاب المصححون عن ذلك بأن "الثابت في المعاجم القديمة أن «شبيبة» مصدر «شَبَّ»، ولم يرد كونه جمعًا لـ «شاب». ولكن يمكن تصحيح اللفظ المرفوض اعتمادًا على أنه مصدر وصف به، واستخدم استخدام الأسماء، وهو كثير في لغة العرب. وقد اعترفت بجَمْعِيَّته المعاجم الحديثة كالمنجد والوسيط والأساسي"[1]. والمجاز المرسل بعلاقة إحلال المصدر محل اسم الفاعل هو المسوغ لهذه النقلة الدلالية.

25-**الشَّجْب**، بمعنى: الاستنكار، في نحو قولهم:"شَجَبَ العدوانَ"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب: أن هذا اللفظ لم يرد بهذا المعنى في المعاجم القديمة. والصواب أن يقال:" استنكر العدوانَ ". لكن صحح اللفظ المرفوض بناء على أن "من معاني الشجب في اللغة «الإهلاك»، وفي المجاز متسع لقبول الشجب في دلالته المعاصرة؛ لأن فيه رفض الشيء واستنكاره، ويلزم من الاستنكار الشديد للشيء الرغبة في زواله. ومن هنا أجاز مجمع اللغة المصري الكلمة في هذه الدلالة المعاصرة"[2].

والذي سوّغ هذه النقلة الدلالية هو المجاز المرسل بعلاقة السببية؛ حيث ينجم عن الاستنكار إزالة الشيء ومحوه واستبعاده .

26-**شَرِب الحَنْظل**، في نحو قولهم:"شَرِب الحنظلَ ليتداوى به"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:استخدام الكلمة في غير موضعها؛ فقد جاء في المعاجم «الحنظل: نبت مفترش من الفصيلة القرعية بثمرته لب شديد المرارة» ومن ثم يقال أنه يؤكل. وأجاب المصححون عن ذلك بأن "الاستخدام الثاني على تقدير مضاف، أي «شرب عصير الحنظل»، أو نقيع الحنظل"[3].

وتأسيسا على ذلك، يكون في العبارة المرفوضة مجاز مرسل بعلاقة حذف المضاف .

27-**الشَّنَب** ،بمعنى: الشعر الذي يغطي الشفة العليا، الشارب، في نحو قولهم:"لَه شَنَبٌ طويلٌ"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب:أن الكلمة لم ترد في المعاجم بهذا المعنى، وإنما جاءت بمعنى جمال الثغر وصفاء الأسنان، وجاء في التاج: «الشَّوارب: ما سال على الفم من الشَّعَر»، فالصواب أن يقال:"له شَاربٌ طويلٌ". لكن صحح الاستعمال الآخر، فقد ذكر الوسيط أن المحدثين استعاروا الشنب للشارب حتى تناسوا الأصل فيه، وقد ورد المعنيان في المنجد، ونص الأساسي على أن الكلمة بهذا المعنى محدثة"[4].

ومسوغ هذه النقلة الدلالة هو المجاز المرسل بعلاقة المجاورة المكانية.

---

[1]- المرجع السابق، 1/ 149.

[2]- المرجع السابق، 465/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 467/1.

[4]- المرجع السابق، 476/1.

28- **صبّ عليه جام**، بمعنى: غضب غضبًا شديدًا، في نحو قولهم:"صَبَّ عليه جَامَ غضبه"، مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أن هذا التعبير لا يؤدي المعنى المراد، «فالجام» إناء من فضة، وهو لا يُصَبّ، فالصواب أن يقال: صَبَّ عليه غَضَبَه. وأجاب المصححون عن ذلك بأنه"يمكن تصحيح العبارة المرفوضة على أنها من قبيل المجاز، وتصوّر الصبّ من الجام المملوء بالشراب أمر وارد، وقد ذكرتها المعاجم الحديثة كالوسيط، والأساسي".

وقد سوغ المجاز المرسل بعلاقته المحلية هذه النقلة الدلالية؛ حيث أطلق المحلّ وأريد الحالّ فيه.

29- **الطّابَق** بمعنى: أعلى طبقة أو دور في مبنى ذي طبقات، في نحو قولهم:"الطابَق العُلويّ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. و صحح هذا الاستعمال؛ فقد" اعتمد مجمع اللغة المصري على ما ورد في اللغة من قولهم: "هذا الشيء وَفْق هذا وطابَقه، إذا كانت الطبقة مطابقة لما فوقها وما تحتها"، فأقر هذا الاستعمال المستحدث بنوع من المجاز المرسل"[1]، ويفسر شوقي ضيف آلية قبول هذا اللفظ، فيقول: "وغاية ما في الأمر أنه من استعمال الطابِق العام بمعنى المطابق المماثل في الطابق الخاص بمعنى دور المنزل أو العمارة المطابق للأدوار الأخرى، على طريقة المجاز المرسل في تسمية الخاص باسم العام"[2]. كما خرّجوا له وجها آخر اعتمادًا على ما جاء في القاموس أنَّ «الطابق» بفتح الباء وكسرها: "الآجرّ الكبير"[3]، فيكون من باب المجاز المرسل بعلاقة الحالّية والمحلّيّة.

30- **الطَّرْد**، بمعنى: ما يُرسَلُ بالبريد من بضاعة أو كتب أو غيرهما، في نحو قولهم:"تَلَقَّيتُ اليومَ طرْدًا بريديًّا"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. لكن صحح اللفظ المرفوض على أساس أن" كلمة «طَرْد» في الأصل مصدر، ثم أُطْلِقت في الاستعمال المعاصر على المطرود، وقد دونتها بالمعنى الجديد المعاجم الحديثة كالأساسي والمنجد، ونصَّ الوسيط على أنها مُوَلَّدة"[4].

وقد سوغ المجاز المرسل هذا الانتقال الدلالي ، بإقامة المصدر مقام المفعول، كقوله تعالى:﴿**صنع الله الذي أتقن كل شيء** ﴾[5]، أي مصنوعه.

31-**طَلَبَ يَدَهَا**، بمعنى: خَطَبها منه، في نحو قولهم:"طَلَبَ يَدَهَا من والدها"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب:أنه من التعبيرات التي استحدثت نتيجة الترجمة، وهو تعبير لم يرد عن العرب في معنى الخطبة،

---

[1]- المرجع السابق، 1/ 501.

[2]- تيسيرات لغوية، ص 182.

[3]- القاموس المحيط، ص 812 . وينظر : معجم الصواب اللغوي، 501/1.

[4]- معجم الصواب اللغوي، 505/1.

[5]- سورة النمل، الآية : 88.

والصواب أن يقال: "خطبَها من والدها". لكن صحح هذا الاستعمال،"لأنه تركيب عربيّ، استخدمت فيه اليد استخدامًا مجازيًّا، بمعنى الحيازة والملكية"[1]، من باب المجاز المرسل بعلاقة الجزئية.

32- **العَائِلَة**، بمعنى: الأسرة، في نحو قولهم:"سافر هو وعائلته"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال:"سافر هو وأسرته". وهنا اكتفى المصححون بقولهم:" أجاز الوسيط استعمال «عائلة» بمعنى مَنْ يضمهم بيت واحد، من الآباء، والأبناء، والأقارب، ونصّ على أنها مُوَلَّدة، وقد ذكرتها المعاجم الحديثة"[2]، فلم يبينوا طريقة تخريج اللفظ المرفوض؛ وبالرجوع إلى قاموس رد العامّيّ إلى الفصيح يتضح لنا وجه التخريج ، يقول صاحبه:"عيال الرجل في اللغة من يعولهم ويتكفّل بهم...وعال الرجل عياله:كفاهم ومانهم وقاتهم وأنفق عليهم. فالعائلة يراد بها على هذا المَعُولة فهي فاعل بمعنى المفعول، وورود صيغة فاعل بمعنى المفعول كثير في كلام العرب"[3]، ويفهم من هذا أن اللفظ المرفوض حدث له انتقال دلالي بطريقة المجاز المرسل بإطلاق الفاعل على المفعول، ويتابع المؤلف سرد مراحل تغير دلالة "العائلة"، فيقول "عمت بطول الزمن وكثرة التداول وفتح باب التجوز، فأصبحت تقال لعامة الأسرة التي يجمعها نسب واحد، من باب استعمال الخاص في العام"[4]. فقد قرّر المؤلف أن لفظ "العائلة "كان يطلق على من تحت مسؤولية الرجل من العيال، ثم عمم بعد ذلك وأطلق على كل الأسرة.

33- **العُهْدَة**،بمعنى: ما يُوكَّل حفظه من أشياء إلى مسئول، في نحو قولهم:"أَمِين العُهْدة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. وأجاب أصحاب المعجم عن ذلك بأن مجمع اللغة المصري أجاز "إطلاق كلمة «عُهْدة» على مجموعة الأصناف القيمية التي كانت في حوزة المالك وانتقلت إلى حوزة الأمين، وقد ذكرتها المعاجم الحديثة بهذا المعنى كالأساسي والوسيط". ولم ينصوا هنا على طريقة التصحيح، ويبين صاحبا كتاب القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب طريقة تخريج هذا اللفظ، فيقولان:"في المعاجم في معاني العهدة:العهد، وهو الميثاق، ويقضي الأخذ بنظام العهدة أن يعقد بين المالك والأمين عقد ينظم علاقتهما، ويصون حقوق كلٍّ منهما. ولما كان العمل بنظام العهدة ،إنما يتحقق بهذا العقد ويقوم نتيجة له،كان إطلاق العهدة بمعنى الميثاق على العهدة بمعنى مجموعة الأصناف القيمية التي كانت في حوزة المالك وانتقلت إلى حوزة الأمين- كان هذا الإطلاق من قبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية"[5]. فالمجاز المرسل بعلاقة السببية إذًا هو المسوغ لهذه النقلة الدلالية.

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 508/1.

[2]- المرجع السابق، 519/1.

[3]- قاموس رد العامي إلى الفصيح، ص 394.

[4]- قاموس رد العامي إلى الفصيح، ص 394.

[5]- القرارات المجمعية في الألفاظ و الأساليب، ص 232.

34- **الغَلْوَة**، بمعنى: المرة من الغلْي، في نحو قولهم:" أَخَذَ الطعام غَلْوَة واحدة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم، وإنما جاءت بمعنى رمية السهم إلى أبعد ما يقدر عليه الرامي، والصواب أن يقال:"أَخَذَ الطعام غَلْيَة واحدة". وأجاب المصححون عن ذلك بأن" الثابت في المعاجم: "غَلَى يغلي غَلْيًا وغَلَيانًا..". والغَلْيَة: المرَّة من الغلْي، أما الغَلْوة فمعناها: مقدار رمية السهم. ويمكن تصحيح المثال المرفوض على تقدير حذف مضاف، والمعنى: أخذ الطعام وقت غلوة واحدة، والمراد أنه طُهي في وقت قليل جدًّا"[1].

وقد خرج هذا الاستعمال بطريقة المجاز المرسل بعلاقة حذف المضاف.

35- **الفُرْجة**، بمعنى: مشاهدة ما يتسلى به، في نحو قولهم:"ذهب إلى المسرح للفرجة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:شيوع الكلمة على ألسنة العامة، وعدم ورودها في المعاجم القديمة بهذا المعنى. لكن أمكن تصحيح المثال المرفوض؛ "لأن بعض المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي قد أوردتها بهذا المعنى، كما أجازها مجمع اللغة المصري أيضًا على سبيل المجاز"[2]. و المجاز المراد هنا هو المجاز المرسل ؛ فالفرجة اسم مصدر للفعل فرج ، يقال فَرَجَ الهمَّ أي كشفه فَرْجا و فُرْجَة ، فسميت مشاهدة الملاهي و الغرائب بهذا الاسم من باب تسمية المسبَّب بالسبب"[3]".

36- **الفشَل**، بمعنى: الإخفاق، في نحو قولهم:"فَشِلَ في عمله"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورودها بهذا المعنى، وإنما وردت بمعنى الضعف والجبن، والصواب أن يقال:"أَخْفَق في عمله". لكن صوب المصححون هذه "الدلالة المعاصرة للفعل «فشل» في الاستعمال المرفوض استنادًا إلى أن بعض المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط والأساسيّ قد أوردته متعديًا بـ «في» لهذا المعنى، ولأن مجمع اللغة المصري قد أجاز استعمال «فشل» بمعنى: «خاب» على أنه من المجاز، كأنهم يطلقون السبب (الضعف والجبن) ويريدون المسبب (الإخفاق والخيبة). وقد تردد الاستعمال المرفوض في كتابات المعاصرين"[4].

والمجاز المراد هنا، كما هو واضح، هو المجاز المرسل.

37- **قَصَفَتِ المدافع**، بمعنى: أطلقت قذائفها، في نحو قولهم:"قَصَفت المدافع مواقع العدو"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن الفعل لم يرد في المعاجم بهذا المعنى. وصحح الاستعمال المرفوض على أساس أن "العلاقة واضحة بين معنى القَصْف في المعاجم القديمة والمعنى المستحدث له، فإذا كان القصف يعني في المعاجم القديمة الكسر والهدم وشدة الصوت فهو في الاستعمال المستحدث لم يخرج عن هذه الدلالة. ولم تكن هناك حاجة إلى تأويل أو حمل الاستعمال على التضمين كما ذهب مجمع اللغة المصري".

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 565/1.

[2]- المرجع السابق، 574/1.

[3]- ينظر: تيسيرات لغوية، ص186.

[4]- معجم الصواب اللغوي، 577/1.

وهذه النقلة الدلالية تمت بطريقة المجاز المرسل بعلاقة السببية؛ فإطلاق القذائف يتسبب في التكسير والتهديم و يصاحبه الأصوات الشديدة.

38- **القِطَار**، بمعنى: مجموعة من مَرْكبات السكة الحديدية تجرها قاطرة، في نحو قولهم:"ركب القِطار"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب: مخالفة المنطق الصحيح لأن الإنسان يركب إحدى عربات القطار. وأجاب المصححون عن ذلك بأنه" يمكن تصويب الاستعمال المرفوض بحمله على المجاز وعلاقته الكلية، حيث أطلق الكلُّ وأريد الجزء وهو العربة، وهو استعمال لا لبس فيه ولا تأباه اللغة (وانظر: عربات القطار)"[1].

فيكون المجاز المرسل بذلك هو مسوغ هذا الاستعمال.

39- **قَلَبَ الصفحة**، في نحو قولهم:"قَلَبَ صفحة الكتاب"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن كلمة «صفحة» لا تدل على المعنى المراد في هذا التعبير، فمعلوم أن الذي يُقلب يجب أن يكون له وجهان لكي يُقلب على أحدهما، وليس للصفحة إلا وجه واحد، فالصواب أن يقال:"قَلَبَ ورقة الكتاب". لكن المصححين لهذا المثال المرفوض خرّجوه "على سبيل المجاز المرسل، الذي علاقتة الجزئية، فالصفحة جزء من الورقة، أطلقت على الورقة مجازًا"[2].

40- **القَهْوَة** ،بمعنى: مكان شُرب القَهْوة ونحوها، في نحو قولهم:"جَلَسَ على القَهْوَة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى. وأجاب المصححون عن ذلك بأن "«المقْهَى» اسم مكان قياسي من «قهو»، ويصح أن تضبط «المقْهَى» من «أقهى». وقد أقرَّ مجمع اللغة المصري الاستعمال المرفوض باعتباره مجازًا مرسلاً، علاقته الحالّية، وذكر المجمع أنه يمكن الاستغناء عن الكلمة الأخرى «مَقْهى» لثقلها، وقد سجل عدد من المعاجم الحديثة هذا الاستعمال، ومنه الوسيط والأساسي والبستان"[3].

وعليه ، فالمجاز المرسل بعلاقة الحالّية هو الذي سوّغ هذه النقلة الدلالية، وهو نظير قولهم: نزلنا على ماء بني فلان أي على بئرهم، والمؤمنون في رحمة الله أي في جنته، كما أن خفتها على اللسان رشحتها للتداول أكثر من كلمة "مقهى".

41- **القِيَم الإنسانيَّة**، بمعنى: الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية، في نحو قولهم:"القِيَم الإنسانية"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة. وصحِّح الاستعمال المرفوض على أساس أن "الوارد في المعاجم القديمة استعمال القيمة بمعنى الثمن، وبمعنى الثبات

[1]- معجم الصواب اللغوي، 606/1، 607.

[2]- المرجع السابق، 609/1.

[3]- المرجع السابق، 610/1.

والاستقرار، وقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال المعاصر لها بمعنى الفضائل التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني اعتمادًا على ورود هذا المعنى في قول الجاحظ: «وقوَّمْتُك فعلمتُ قِيمتك، فوجدتك قد ناهزت الكمال»، ولما كان وزن الأمة مرتبطًا بما فيها من فضائل صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث"[1].

وقد سوغ المجاز المرسل بعلاقة السببية هذه النقلة الدلالية، باعتبار تلك الفضائل سببا في رفعة قدر الإنسان ومكانته"[2]".

42-**كُتَّاب القَرْيَة** بمعنى: مكان تعليم الصبيان القراءة والكتابة، في نحو قولهم:"أَتَمَّ حفظ القرآن في كُتّاب القرية"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن بعض اللغويين رفضوا استعمال «الكُتّاب» بهذا المعنى. وأجاب المصححون عن ذلك بأن اللغويون اختلفوا "حول كلمة «كُتّاب» بمعنى مَكْتَب التعليم؛ فأنكرها بعضهم، وأجازها بعضهم على أنه مجاز؛ إذا الأصل فيها جمع كاتب مثل كتبة ، فأطلقت على مَحَلِّه مجازًا للمجاورة، كما أنه ورد في كلامهم، ومنه قول الشاعر:

أتى بكُتَّابٍ لو انْبَسَطَتْ يدي فيهم رَدَدْتُهُمُ إلى الكُتَّابِ

ونقل التاج قول بعضهم: "إن الكُتَّاب للمكتب وارد في كلامهم.. ولا عبرة بمن قال إنه مولّد"[3]. وفي اللسان: "والمكتَب والكُتَّاب: موضع تعليم الكُتّاب"[4]"[5].

وعليه يكون المجاز المرسل بعلاقة المجاورة المكانية، أو ما يسميه البلاغيون علاقة المحلية ، هي مسوغ هذه النقلة الدلالية.

43-**المَائِدَة**، بمعنى: الخوان عليه الطعام والشراب، في نحو قولهم:"وضع الطعام على المائدة "، مرفوضة عند بعضهم؛والسبب:أن المائدة لابد أن يكون عليها الطعام والشراب، والصواب أن يقال:"وَضَعَ الطعام على الخِوان". وأجاب المصححون عن ذلك بأن «الخِوان» يُطْلَق "على ما يؤكل عليه، أما «المائدة» فهي الخوان عليه الطعام والشراب، وقد أجاز بعض اللغويين إطلاق «المائدة» على الخوان مجردًا عن الطعام، باعتبار أنه وُضِعَ أو سَيوضَع"[6]. وحينئذ يكون مسوغ هذه النقلة الدلالية هو المجاز المرسل بعلاقة ما كان أو ما سيكون.

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 611/1.

[2]- ينظر : القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب، 212.

[3]- التاج ،4/ 104.

[4]- اللسان ،23/12.

[5]- معجم الصواب اللغوي، 1/ 616.

[6]- المرجع السابق، 1/ 650.

44- **المَبْسِم**، بمعنى: أُنْبُوبة من خشب أو معدن أو نحوهما، توضع فيها لفافة التدخين، في نحو قولهم:"مَبْسِمُ السيجارة"، ضعيفة عند بعضهم؛ والسبب:أن صيغة «مَفْعِل» غير قياسية في اسم الآلة، والصواب أن يقال:"مِبْسَمُ السيجارة". وأجاب المصححون عن ذلك ، فقالوا:"الصيغة الأولى قياسية لأنها من أوزان اسم الآلة، أما الثانية فقد أجازها الوسيط وذكر أنها محدثة"[1]. ثم تطرقوا إلى بيان النقل المجازي الحاصل فيها ، فقالوا: "لفظ «المِبْسِم» اسم مكان بمعنى الثغر، فإطلاقه على ما يوضع بين الشفتين مجاز"[2].

وواضح أن المقصود بالمجاز هنا هو المجاز المرسل بعلاقة المحلية.

45-**المُتَشَرِّد** ،بمعنى: المتبطِّل المتسكع الذي لا مأوى له، في نحو قولهم:"رَجُلٌ مُتَشَرِّد" ،مرفوضة عند بعضهم؛ و السبب:أن الوارد عن العرب «شَرَّد» على وزن «فَعَّل»، فيكون اسم المفعول منه «مُشَرَّد». وصحح المثال المرفوض على أساس أنه جاء في التاج قوله": "التشريد: الطرد والتفريق، وتشرَّد القوم: ذهبوا"، واستعمل «التشرد» حديثًا بمعنى التسكع لعدم وجود المأوى، وهو قريب من المعنى الأصلي؛ لأنه نتيجة طبيعية للطرد. وقد وردت بهذا المعنى في المعاجم الحديثة كالوسيط الذي نص على أنها محدثة"[3]".

وقد سوغ المجاز المرسل بعلاقة المسببية هذه النقلة الدلالية.

46-**المحْصُول**، في نحو قولهم:"محصول مبيعات اليوم وفير"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورود هذه الكلمة بهذا المعنى في المعاجم القديمة، والصواب أن يقال:"حصيلة مبيعات اليوم وفيرة". وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "جاء في القاموس المحيط، وتبعه الوسيط وغيره أن «المحصول» هو «الحاصِل»: مفعول بمعنى فاعل، وبذلك يكون المثال الثاني فصيحًا"[4]. وهذا من قبيل المجاز المرسل بإطلاق المفعول على الفاعل ،كقوله تعالى :"لا عاصم اليوم من أمر الله"[5].

47- **شراب مُرَكَّز**، بمعنى: غليظ مُكثَّف، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن الفعل «ركَّز» لم يرد بهذا المعنى في المعاجم القديمة. وأجاب المصححون عن ذلك أن الفعل «ركَّز» ورد "بمعنى ثَبَّت في المعاجم القديمة، ولما كان التثبيت يسوغ فيه مجازًا معنى التغليظ، فقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال الكلمة بهذا المعنى الجديد ودوَّنته المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسيّ"[6]. والمجاز المقصود هنا هو المجاز المرسل

---

[1]- معجم الصواب اللغوي، 655/1.

[2]- المرجع السابق ، 1/ 655.

[3]- المرجع السابق، 658/1.

[4]- المرجع السابق ، 1/ 670.

[5]- سورة هود، الآية : 43.

[6]- معجم الصواب اللغوي ، 1/ 686.

بعلاقة المسببية؛ بإطلاق المسبب (التغليظ والتجميع) على السبب (التثبيت)، فتركيز الشراب وتغليظه وتجميعه ينتج عن تثبيته.

48- **مُسْتَشْفَى الكَلْب**، بمعنى: مكان الاستشفاء من داء الكَلَب، في نحو قولهم:"تَمَّ علاجه في مُسْتَشْفَى الكَلْب"، مرفوضة عند الأكثرين؛ بسبب:أن الكلمة بسكون اللام لا تؤدي المعنى المراد،فقد" أوردت المعاجم القديمة والحديثة «الكَلَب» – بتحريك اللام– على أنه: مرض جنون الكلاب الذي يُصيب الإنسان بسبب عضّ الكلاب المسعورة له، أو هو جنون الكلاب الذي يعتريها مِنْ أكل لحم الإنسان"[1]، فالصواب أن يقال:" تَمَّ علاجه في مُسْتَشْفَى الكَلَب". لكن صحح المثال المرفوض "على أنه من باب تسمية الشيء باسم مسببه على طريقة المجاز المرسل"[2].

49- **المَمْنُون** و **الممتنّ** ،بمعنى: الشاكر، وكذلك **الامْتِنَان** بمعنى الشُكرِ، في نحو قولهم :"أَنَا ممنونٌ لك"،أو "أنا ممتنٌّ لفضلك"،أو"أرجو قبول امتناني"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورودها بهذا المعنى في المعاجم، فالصواب أن يقال:" أنا شاكرٌ لك". لكن صحح اللفظ المرفوض على أساس أن الفعل «مَنَّ» ورد في لغة العرب بمعنى «أحسن» أو «أنعم»؛ "وبذلك يكون الشخص المُنْعَم عليه ممنونًا عليه، وهو ما يستلزم حدوث الشكر منه؛ فالشكر نتيجة للإحسان والإنعام، وعلى هذا يكون استخدام اللفظ «ممنون» بمعنى «شاكر» جائزًا بنوع من المجاز المرسل بعلاقة السببية والمسببية"[3]".

50- **مِن الأسف**، في نحو قولهم:"من الأسَفِ أن الموضوع غامض"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن غموض الموضوع لا يعزى إلى الأسف، وإنما هو من دواعيه، و الصواب أن يقال:"من دواعي الأسَفِ أن الموضوع غامض". لكن صحح الاستعمال المرفوض بحذف المضاف والاكتفاء بالمضاف إليه، وهو كثير في لغة العرب إذا فُهِمَ من السياق"[4]"، وهذا من قبيل المجاز المرسل بعلاقة حذف المضاف.

51- **المَنَام**، بمعنى: الحُلْم، في نحو قولهم:"رأيت منامًا أزْعجني"، مرفوضة عند الأكثرين؛ والسبب:عدم ورود الكلمة بهذا المعنى في المعاجم، والصواب أن يقال:"رأيت حُلْمًا أزْعجني". لكن صحح الاستعمال المرفوض على أساس أن المعاجم تذكر " «المنام» بمعنى النوم، على أنه مصدر ميمي من الفعل «نام»، وعليه قوله تعالى: ﴿وَمِنْءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْل ﴾[5] ، وبمعنى موضعه، ويجوز بمعنى الحلم أيضًا من باب المجاز لعلاقة التلازم، إذ لا يكون الحلم إلا في النوم أو المنام، فضلاً عن إجازة بعض اللغويين قديمًا لهذا

[1]- معجم الصواب اللغوي ، 694/1.

[2]- المرجع السابق ، 694/1.

[3]- المرجع السابق ، 728/1 .و727/1 ، و158/1.

[4]- المرجع السابق ،729/1.

[5]- سورة الروم، الآية : 23 .

الاستعمال، حيث ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾[1] في منامك، أي «في رؤياك»"[2].

وقد سوغ المجاز المرسل بعلاقة الملزومية هذه النقلة الدلالية؛ لأنه متى وجد المنام وجد الحلم .

52- **المِنْطَقَة**، بمعنى: الجزء المحدود من الأرض، الذي له خصائص مميزة، وهو على الكرة الأرضية كالحزام، في نحو قولهم:"المِنْطَقة الاستوائية"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "وردت المِنْطَقَة في المعاجم القديمة بمعنى الحزام، أي اسم آلة من الانتطاق، ولم تنص المعاجم على الفعل الثلاثي من هذه المادة بهذا المعنى، وشاع استعمالها حديثًا للتعبير عن المكان المحدد، وقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال المنطقة عن طريق المجاز المرسل في المكان المحدد بالمعنى الجغرافي. بعلاقة المجاورة أو علاقة الاشتقاق"[3].

53- **المُوَاصَلَات**، بمعنى: الآلات التي توصِّلُ الناسَ من مكان إلى آخر، في نحو قولهم:"ازْدَحَمت المواصَلاتُ بالناس"، مرفوضة عند بعضهم؛ لسببين:أولهما جعل المواصلات فاعل الازدحام؛ وثانيهما : لأن «المواصلات» جمع المواصلة وهي مصدر كالوِصال، والمصدر لا يَدُلُّ إلا على الحدث،فالصواب أن يقال:"ازدحم الناسُ في المَوَاصَلات". وقد أجاب المصححون عن ذلك بأن قالوا عن السبب الثاني بأنه "يجوز استعمال كلمة «مواصلات» بهذا المعنى بناء على انتقال المصدر إلى الاسمية وهو ما سَوَّغ جمعه"[4].أما السبب الأول فأجابوا عنه بأنه يَصِحُّ إسناد «الازدحام» إلى المواصلات لا إلى «الناس» من باب المجاز المرسل بعلاقة المحليّة"[5]".

قلت: أرى أن هناك خطأ أو سهوا في تخريج المثال المرفوض من باب المجاز المرسل؛ فالأصح في نظري أن يخرّج بحمله على المجاز العقليّ بعلاقة المكانية، لا أن يخرج من باب المجاز المرسل؛ لأن ثمة إسنادا للفعل إلى غير ما هو له، وهذا ينطبق على قاعدة المجاز العقليّ لا المجاز المرسل.

54- **المَوْسُوعة**، بمعنى: الكتاب الذي يجمع معلومات في ميدان واحد، أو في موضوعات متعددة، في نحو قولهم:"الموسوعة الطبية"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى. وقد صحح اللفظ المرفوض على أساس أن المشهور في مادة (وسع) أن يقال:" وسع الكتاب مسائل كثيرة، فالكتاب هو الواسع، والموسوع هو المحتوى أو المضمون"؛ ويمكن تصويب إطلاق الموسوعة على الكتاب

---

[1]- سورة الأنفال، الآية : 43.

[2]- معجم الصواب اللغوي ، 729/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي ، 733/1.

[4]- المرجع السابق ، 739/1.

[5]- ينظر : معجم الصواب اللغوي، 739/1.

نفسه عن طريق المجاز المرسل لعلاقة المحلية"[1]"، فالكتاب هو الوعاء والمحل الذي يسع ذلك المحتوى والمضمون أو يتسع لهما.

55-**النَّبِيه**، بمعنى: الذكيّ ، في نحو قولهم:"طبيبٌ نبيهٌ"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:عدم ورودها بهذا المعنى في المعاجم، و الصواب أن يقال:"طبيب ذكيّ". وأجاب المصححون عن ذلك بأن المعاجم تذكر" أن «نبيه» بمعنى مشهور، أو مرتفع الشأن والصيت، ولم يرد بمعنى «ذكيّ»، ويمكن تصحيح المعنى المرفوض بناءً على أن الذكيّ حين يشتهر بذكائه ينبه شأنه ويعلو ذكره، وقد أوردها المنجد بمعنى الفَطِن الحاد الذكاء"[2].

وهذا التصحيح من قبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية؛ لأن الذكاء سبب ومؤثر في الاشتهار وعلو الذكر.

56-**نَقَدَ الشاعرَ**، بمعنى: مَيّزَ جيد شعره من رديئه، في نحو قولهم:"نَقَدَ العقاد الشاعرَ أحمد شوقي"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن المراد نقد الشعر لا الشاعر، والصواب أن يقال:"نَقَدَ العقاد شعرَ الشاعر أحمد شوقي".

وصوب المثال المرفوض "بحمله على المجاز، أو بتقدير مضاف"[3]. والمجاز المقصود هنا هو الاستعارة، أما على تقدير مضاف فيكون المجاز المرسل بعلاقة حذف المضاف هو المسوغ لهذه النقلة الدلالية.

57-**الهَدْف** من هدَف، بمعنى: رمى وقَصد، أو جعل الشيءَ هَدَفًا له، في نحو قولهم:"هَدَف إلى إصلاح شأنه"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم. وأجاب المصححون عن ذلك بأن "الوارد في المعاجم القديمة: "هدف إلى الشيء بمعنى دَخَلَ فيه، وهدف للخمسين من سنيه أي قاربها، وهدف: أسرع". ولكن المعنى الجديد يصح بضربٍ من المجاز ذلك أن جعْل الشيء هدفًا للشخص أو القصْد إليه يكون سببًا في الدخول فيه وفي مقاربته، وقد يكون سببًا في الإسراع إليه، فيكون هذا من إطلاق المسبب على السبب، وقد ذكرته المعاجم الحديثة بهذا المعنى، ونصَّ الوسيط على أنها مُوَلّدة"[4].

وعليه يكون تصحيح النقلة الدلالية حاصل بطريقة المجاز المرسل بعلاقة المسببية .

---

[1]- و يمكن تخريجه أيضا من باب القلب المعنوي؛ على أنه قد جاء في المصباح: وَسَع الله عليه رزقه، فالرزق موسوع، ويمكن القياس عليه فيقال: وسع المؤلف الكتاب، فالكتاب موسوع، ويعضده ما جاء في اللسان: هذا الوعاء يسعه عشرون كيلاً أي يسع فيه عشرون كيلاً؛ ومن ثَمَّ تكون كلمة الموسوعة في دلالتها المحدثة على الكتاب الذي حوى معارف موسوعة من الفصيح، وهو ما أقره مجمع اللغة المصري. ينظر : معجم الصواب اللغوي، 741/1.

[2]- معجم الصواب اللغوي، 747/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 766/1.

[4]- المرجع السابق، 776/1.

58-**وَدَّعَ قَافِلَة** ، في نحو قولهم:"ودَّع قافلة الحجيج"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:تضارب المعنى بين «القافلة» وهي للراجعين، و «التوديع» وهو للذاهبين. لكن صحح الاستعمال المرفوض على أساس أن المعاجم تطلق «القافلة» أساسًا "على الرُّفْقة الراجعة من السَّفر، ثم أطلقت على المبتدئة في السَّفر تفاؤلاً برجوعها؛ ومن ثم يكون استخدام الفعل «ودَّع» في المثال المرفوض صوابًا"[1].

والمجاز المرسل بعلاقة الضدِّية ، أي بتسمية الضد باسم ضده ، هو المسوّغ لهذه النقلة الدلالية .

59- **اليَانِع**، بعنى: ناضر، والنَّضْرَة حُسْنٌ وإشراق، في نحو قولهم:"زهر يانع"،مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أنها لم ترد في المعاجم بهذا المعنى ، فالوارد فيها استعمال الفعل «يَنَع» وما اشتق منه مع الثمار بمعنى النُّضْج،فالصواب أن يقال:"زَهْرٌ ناضرٌ". وصحح اللفظ المرفوض بمعنى النضرة والحُسْن " اعتمادًا على ما جاء في قول الحريري في المقامة النصيبية: «وكان يومًا حاميَ الوديقة، يانع الحديقة»، وجاءت كذلك في شرحٍ لمقامات الحريري: «ولم يزل في كل عصر من حملته بَدْر طالع وزهر غصن يانع»، كما أن الشيء لا يظهر حسنه إلا إذا نضج وتَمّ، ومن هنا تتضح العلاقة بين المعنى القديم والحديث"[2].

ومسوغ هذه النقلة الدلالية هو المجاز المرسل بعلاقة السببية.

60-**اليَـد**، بمعنى: الكَفّ،في نحو قولهم:"قَطَعَ يَدَه"، مرفوضة عند بعضهم؛ بسبب :أن المعاجم تذكر أنها من أطراف الأصابع إلى الكتف. وأجاب المصححون عن ذلك بأنه "جاء في «اللسان» أن «اليد» هي الكف، وقيل هي من أطراف الأصابع إلى الكف، وجاء في التاج أن الصواب هو أنها من أطراف الأصابع إلى الكتف. وأثبتها الوسيط، والأساسي بهذا المعنى. ويبدو أن ما أثبته اللسان من باب المجاز المرسل"[3] بعلاقة الكلّيّة ؛ لكون الكفّ جزءا من اليد.

61-**يَكْفِي**، في نحو قولهم:"جمَع ما يكفي دراسَتَه في الجامعة"، مرفوضة عند بعضهم؛ والسبب:أن الشخص هو الذي يحتاج إلى المال للدراسة، وليست الدراسة نفسها التي تحتاج إلى المال، والصواب أن يقال:"جَمَع ما يكفيه للدراسة في الجامعة". وأجاب المصححون عن ذلك بأن "العبارة الأولى أدق في الدلالة على المعنى المراد، ويمكن تصحيح الثانية باعتبارها من قبيل المجاز الذي علاقته السببية والمسببية"[4].

فيكون المجاز المرسل بعلاقة السببية والمسببية هو المسوغ لهذه النقلة الدلالية.

---

[1]- المرجع السابق، 790/1.

[2]- المرجع السابق، 804/1.

[3]- معجم الصواب اللغوي، 815/1.

[4]- المرجع السابق، 831/1.

ومما سبق في هذه المباحث الثلاثة يَستبين لنا أن تغير دلالات الألفاظ في معجم الصواب اللغوي يدين في قسط كبير منه للمجاز بنوعيه :الاستعارة والمجاز المرسل، من جهة، ثم للتعميم والتوسيع ثم للتخصيص والانكماش من جهة أخرى؛ وهذا من أقوى الأدلة على طواعية العربية وجنوحها إلى استغلال أقصى الإمكانات المتاحة في التعبير عن الأغراض المختلفة بحسب الظروف والمقامات.

خـاتـمـــــة

خَاتِـمَـــة الـبَـحْـث

قد عرفنا من خلال هذه الدراسة الموجزة أن اللّغات الإنسانيّة –واللغة العربيّة إحداها– في حالة تغيّر مستمر وبخاصّة في مجال الدّلالة، وقد وقفنا عند العوامل والأسباب التي تؤدّي إلى التغير الدلاليّ كالحاجة، والأسباب اللغويّة ، والتاريخيّة والاجتماعيّة.

كما وقفنا عند المظاهر التي يتجلّى فيها التغيّر الدلاليّ، ومن أهمها : تخصيص الدلالة وتعميمها وانتقالها من مجال إلى مجال آخر، بعلاقة المشابهة كما في الاستعارة، أو بغير علاقة المشابهة كما في المجاز المرسل. و قد خرجنا من هذا البحث بمجموعة من النتائج كانت كالآتي:

– إن التغيّر في اللغة يحدث بسبب عوامل عديدة، تاريخية، ودينية، واجتماعية، وهو وإن كان يشمل اللّغات كلَّها، إلا أن ما أَثرى اللغة العربية، وأغنى تغيرها اللغويّ والدلالي، هو مجيء الإسلام، ونزول القرآن.

–يشكل موضوع التغيّر الدلاليّ حلقة أساسيّة تصل بين الدرس اللغويّ والدرس الدلاليّ، وتكون القاعدة الأساسيّة في دراسة ألفاظ اللغة ومفرداتها، وحياة هذه الألفاظ، وما يحيط بها من عوامل تغيّر، وتطور، وزوال.

– إنَّ اللغة في حركتها الدَّائبة التي لا تستقر على حال تخرج علينا كل يوم بالجديد من الدلالات، وإنَّ أية لغة تستطيع أن تجدّد في دلالاتها وتستوعب المعاني والأفكار بقدر ما تملك من مرونة ، وكذلك بقدر ما تملك من قواعد عامّة ومعايير يمكن في ضوئها قبول الدلالات الجديدة أو رفضها. وقد امتلكت لغتنا هذه الخاصيَّة، فحافظت على الأصل والموروث وقبلت المتغيِّر استنادًا لمعاييرها .وقيَّض الله لها العلماء قديما وحديثا الذين استشرفوا هذه الآفاق التطوّرية فدرسوها، وإن لم تخلُ هذه الدراسات أحيانًا من بعض التشدّد الذي كان دافعه الحفاظ على اللُّغة وعلى سلامتها.

– إنَّ تغيّر دلالات الألفاظ ليس أمرًا حادثا في الفصحى المعاصرة؛ بل كانت اللغة العربيّة وما زالت في حركة تغيّرية/تطورية دائبة، أتاحتها لها المرونة في اختزال بعض أجزاء المعنى ومكوّناته أو تغليب بعضها، كذلك ساعد المجاز بنوعيه في هذا التغير، وقد بدا جليًّا أنَّ كثرة استعمال اللفظ سبب في تغيِّـره.

–إن الإنسان بطبيعته مجبول على الابتعاد عن الأمــور التي تبعث فيه الخوف والحياء أو الاشمئزاز أو تمس بمقدساته، لذلك كان قدر ما استطاع يهرب من الكلام المحظور إلى كلمات بديلة أخف وطأة.

- ظاهرة اللامساس أو الكلام المحظور موجودة في جميع المجتمعات، وبذلك يكون الكلام المحظور موجودا في جميع اللغات البشرية.

– إن أصوات اللغة في تغيّر مستمر، وهذا التغيّر يكون نتيجة عوامل كثيرة؛ منها ما يتعلق باحتكاك الأصوات بعضها مع بعض في أثناء عملية التصويت، ومنها ما يتعلق بتغيّر أصوات اللغة بمرور الزمن؛ بسبب عوامل بيئية أو اجتماعية أو نفسية أو عضوية ...

– إن التغير الصوتي الذي يعتوِر الألفاظ ينتج عنه ظواهر لغوية متنوعة، قد تكون هذه الظواهر صوتية مثل: الإبدال، والقلب المكانيّ. أو تكون ظواهر دلالية، مثل المشترك اللفظيّ، والتضاد.

– إن التغير الصوتيّ قد ينتج عنه تغير في الدلالة، وذلك كأن تتغير أصوات كلمة ما فتتشابه مع كلمة أخرى، مما يتنج عنه صورتان لكلمة واحدة ، لكن معناهما مختلف. وهذا يؤكد أثر التغير الصوتيّ في تغير الدلالة.

– الإبدال قد يؤدي أحيانا إلى حدوث المشترك اللفظيّ.

– يعدّ القلب وسيلة من وسائل تنمية الثروة اللغوية في العربية، وذلك بما يعطيها من سعة في التعبير ومرونة فيه، كما يخدم ميدان الأدب والشعر.
– الكثير من أمثلة القلب المكانيّ يمكن إخضاعه إلى نظرية التيسير والسهولة على الذوق العربيّ للتخلص من تجاور بعض الأصوات الثقيلة أو المتماثلة؛ لأن العربية تكره مثل ذلك.

– التوسيع الدلاليّ وسيلة توليدية خلاقة، وهو فوق ذلك يتيح اقتصادا في الجهد واقتصادا في الطاقات التوليدية للغة.

– إن الاختلاف بين بنية صرفية وأخرى، مرتبط ارتباطا جليا بحقائق صوتية محددة، حيث يمكننا التمييز بين تشكيل صرفي اسمي وآخر ، بواسطة تغيير في صوائت صوت صامت، من أصوات اللفظ.

– إن دراسة المجال الصرفيّ تقودنا إلى قضية الاشتقاق، أو كيفية إنشاء الوحدات اللغوية عن طريق أدوات الإلحاق أو التصدير، وتلعب الصوائت دور أدوات الإلحاق، التي تؤثر في اللفظة الأصلية، فتحولها من زمرة إلى أخرى.
– تمتاز اللغة العربية بحصول معظم حالات الاشتقاق، بواسطة تغيير الصوائت، التي تتعاون مع الأدوات الملحقة الأخرى، للوصول على البناء الصرفيّ المطلوب.

– إن الغاية من انتقال الدلالة من مرحلة التخصيص إلى مرحلة التعميم، أو الانتقال من مرحلة التعميم إلى مرحلة التخصيص، هو التماس السهولة وتحاشي التكلف في التعبير.

– إن علماء العربية القدماء قد أسهموا في أبحاث الدلالة بشكل عامّ، وفي التغيّر الدلاليّ بشكل خاص، وأغنوا هذا البحث بالنتائج التي أثبت البحث اللغويّ الحديث صحَّتها ودقَّتها.

– المجاز وسيلة لاتساع اللغة أو سبب يفضي إلى إثراء اللغة، ويتجلى هذا في دوره الأساسي في زيادة الثروة اللفظية للغة ، و دوره الثانوي في إيجاد وسائل إثراء أخرى وهي: الترادف، والاشتراك اللفظي، والتضاد.

–كان لانتقال الدلالة عن طريق المجاز، متمثلا في الاستعارة والمجاز المرسل النصيب الأكبر من مظاهر التغيّر الدلاليّ، ممَّا يؤكد أهمية المجاز في التغيّر الدلاليّ، وتلاهما في ذلك التعميم التخصيص.

وهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

ملحـــــق

أولا– تـــــرجـمـــة أحـمـــد مـخـتـار عـمـــر:

1– النشأة والمسيرة العلمية

2– مشروع لغوي متكامل

3– المؤهلات العلمية

4– التدرج الوظيفي

5– اللجان والهيئات التي كان عضوا بها

6– المؤلفات والبحوث العلمية المنشورة

ثانيا– التعريف بكتاب معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي:

1– تقديم المعجم

2– دواعي تأليف المعجم

3– مسرد المعجم ومنهجه

4– مصادر المعجم

ملحـــــق : تـرجـمـة صـاحـب الـمـدوَّنــة " أحمد مختار عمر"

1– النشأة والمسيرة العلميـة :

تشرب أحمد مختار عمر حب اللغة مبكرا في بيت والده الأستاذ عبد الحميد عمر الذي كان من رجال التربية و التعليم ، تملؤه محبة العربية والحرص عليها والدعوة إلى التماس الصواب فيها و البعد عن الخطأ فيما يُكتب ويُقال ويُسمع وهكذا كان ابنه أحمد مختار، وقد التحق الوالد بعد ذلك بمحكمة النقض؛ فكان يعرف بسيبويه محكمة النقض بعد إنشائها، وتولي عبد العزيز باشا رئاستها، الذي ينتسب معه لعائلة واحدة هي عائلة "عمر" بكفر المصيلحة بمحافظة المنوفية، وهي عائلة بزغ منها عدد من أبرز رموز السياسة في مصر قبل وبعد ثورة يوليو .

وقد ولد أحمد مختار –وهذا هو اسمه المركب وحده– بالقاهرة في 17 مارس عام 1933م، فحفظ القرآن صغيرا، ثم التحق بالأزهر، ثم دار العلوم، وقد حصل على الليسانس منها بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الثانية، وكان أول دفعته سنة 1958، وحصل على الماجستير في علم اللغة من كلية دار العلوم بتقدير امتياز 1963 حول تحقيقه وإخراجه ديوان الأدب للفارابي الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 5 مجلدات من عام 1974–1978.

اقترن بالسيدة حياة النفوس إسماعيل أنور في شهر أغسطس من عام 1963، ورزق منها ولدان هما : خالد وهالة، ورزق من ولديه بعدد من الأحفاد هم : أحمد وحسين خالد عمر، وشادي وملك أحمد ناجي.

حصل على الدكتوراه في علم اللغة من جامعة كمبريدج ببريطانيا 1967. فجمع بين التراث والمعاصرة من أوسع أبوابهما.

وبعد حياة حافلة بالعطاء العلمي، أسعده الله بجواره يوم الجمعة 4 من أبريل 2003م، وهو في عقده السابع، فرحمه الله رحمة واسعة.

قال عنه الأديب عبد العزيز سعود البابطين:" لم يكن المرحوم الدكتور أحمد مختار عمر مجرد عالم أكاديمي مختص باللغة، بل كان عاشقا للغة متيما بها، وإذا كان للعشق دلالات لا تخفى على البصر ولا على

البصيرة ، فإن هذه العلامات كانت متجذرة في الفقيد إلى درجة يلمسها أي إنسان فيه، فاللغة كانت غذاءه الذي يقتات منه، والهواء الذي يتنفسه، والعشير الذي لا يزايله، والمرآة التي يرى فيها صورة ذاته، والحديث الذي يجذب إليه النفس، وكان يجد فيها بيته الذي يحس فيه بالأنس و الطمأنينة، والخلّ الذي لا يملّ من مخالطته.

ولا أدل على هذا العشق المحيي –لا المميت– من هذه المؤلفات الغزيرة التي تحيط بمختلف هموم اللغة ومطامحها و هي تتطلب أعمارا عدة لإنجازها، لا عمرا واحدا، وكأنه كان يسابق الزمن لكي يؤدي لمعشوقته كل فروض الطاعة، ليحصنها من كل عوادي الزمن و مفاجآته، وأجزم أن الفقيد كان يفكر في اللغة وهو يدردش مع أصدقائه، وهو يتناول طعامه ويتباسط مع زوجه وأبنائه، وهو يؤدي واجبا اجتماعيا، وكأن اللغة كانت البطانة لكل عمل يؤديه في أي مجال.

وكأي عاشق كان على الفقيد أن يستسلم لموج العشق ليقذفه إلى البعيد البعيد، وأن يجري وراء طيف محبوبته في كل مكان لعله يظفر بوصال المتمنِّع، هكذا رهن نفسه منذ امتلك وعيه لهذا القدر، فغاص في لجة التراث اللغوي حتى عمق أعماقه، ولم يكتف بذلك بل رحل إلى جامعة من أعرق جامعات الغرب لكي يلم بكل ما استحدث علماؤه من اكتشافات في هذا المجال.

...ثم عاد إلى وطنه وقد امتلك العتاد الذي يؤهله ليكون عاشقا مثاليا، وكرس وقته وجهده لكي يبث في الجيل الجديد عدوى هذا العشق، ولكي يخرج لنا من شغاف نفسه أسفارا في اللغة، وإن ارتدت مسوح العلم إلا أنها في سريرتها تنبض بالوله والوجد.

وإذا كنا قد فجعنا بوفاة هذا العالم العاشق، فإن لنا من خلقه السمح ما يحصن نفوسنا، ومن مؤلفاته القيمة ما يغني عقولنا، ومن قواعد العمل التي سنها ما يلهمنا الصواب في سعينا، فله منا ومن محبيه الابتهال إلى الخالق أن يحوطه بالرضا والمغفرة. وإلى الله ترجع الأمور"[1].

[1]– ينظر : عبد العزيز السريع و ماجد الحكواتي، عاشق اللغة العربية العالم الجليل أحمد مختار عمر، شهادات ودراسات، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط1، 2004م، تصدير الكتاب، ص3، 4.

2- مشروع لغوي متكامل :

لم يكن أحمد مختار عمر –كما يذكر الأستاذ فاروق شوشة- مجرد أستاذ علم لغة، ولكنه كان حركة علمية دائبة، تنشر وهجها في كل موقع يشغله؛ فقد كان رحمه الله مقرر لجنة المعجم العربي الحديث الصندوق العرب للإنماء الاقتصادي، وهو المستشار لكثير من الهيئات والمؤسسات المصرية و العربية؛ من بينها: لجنة قاموس القرآن الكريم بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ولجنة المعجم العربي الأساسي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، والهيئة الاستشارية لمعهد المخطوطات العربية وغيرها. وقد عشق أحمد مختار عمر العربية، وعرف أسرارها منذ زمن مبكر، وتشهد بذلك تعليقاته اللغوية والثقافية وهو لا يزال غضا في مجلات الرسالة للزيات، والثقافة لأحمد أمين، والرسالة الجديدة ليوسف السباعي وغيرها؛ فكان رحمه الله أقرب لمفكر ومحارب متزن على ثغر اللغة والثقافة، يقدر الجدية والمثابرة التي عرفتها جهود علماء التراث، ويتابع الحديث والمعاصر دون انغلاق أو ذوبان؛ فترك لنا تراثا كبيرا يضم ما ينيف عن ثلاثين كتابا، تتنوع ما بين التحقيق والتأليف والترجمة، كما تحسب وتعرف له ريادته في تحقيق ديوان الأدب للفارابي والمنجد في اللغة.

ويشهد للدكتور مختار عمر ريادته في العربية بثلاثة أعمال هي:

1- كتابه "في علم الدلالة " الذي يعد الأشهر والجامع المانع في مادته ورؤاه.

2- طرقه لعدد من مباحث علم اللغة العربية التي لم يسبق لغيه فيها نصيب، من قبيل كتابه "اللغة واللون" وكتابه "اللغة والنوع".

3- صناعة المعجم العربي نظرا وتطبيقا : فكان كتابه "صناعة المعجم العربي" الصادر في سن 1999 هو الأول في مجاله عربيا، وكان مؤسسا لصناعة المعاجم والجمع بين الذخيرة التراثية الهائلة ووسائل التقنية الحديثة، وما ينبغي التزامه أو اجتنابه من عمليات إجرائية أثناء تنفيذ المعاجم، كم قرأ المعاجم المعاصرة والقديمة عربيا دوليا، كما أن جهوده التطبيقية في عمل المعاجم اللغوية والثقافية تجعله أبرز المعجميين العرب المحدثين دون مبالغة.

وبشكل عام تتبلور أهم جهوده البحثية فيما يلي:

1- التعريف بأهم منجزات اللغويين العرب في مجالات الأصوات، والصرف، والنحو، والمعجم ، والدلالة، ووضع الجهد العربي في مكانه المناسب بين الجهود اللغوية العالمية، وبيان مدى التأثير والتأثر من كلا الجانبين.

2- تحقيق النصوص اللغوية ذات القيمة العلمية المرموقة، وتمثل ذلك في تحقيق معجمين رائدين هما: ديوان الأدب للفارابي، والمنجد في اللغة لكراع.

3- فتح نافذة يطل منها اللغويون العرب على أهم الإنجازات العالمية في مجال الدراسات اللغوية الحديثة، وقد تحقق ذلك من خلال ترجماته من الإنجليزية إلى العربية، أو المؤلفات التي تجمع بين القديم والحديث، أو من خلال عرض بعض الكتب اللغوية الأجنبية في الدوريات العربية.

4- تأليف المعاجم مثل المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم والقراءات، ومعجم "المكنز الكبير"، و"معجم الصواب اللغوي"، و "معجم ألفاظ الحضارة في القرآن الكريم". كما ألف كتاب "صناعة المعجم الحديث".كما شارك في تأليف بعض المعاجم، مثل : المعجم العربي الأساسي، ومعجم القراءات القرآنية.

5- تصحيح لغة الإعلام، ومتابعة الانحرافات اللغوية الشائعة في لغة المثقفين لتقويمها، وبيان الخطأ والصواب فيها، وقد تمثل ذلك في كتابه "العربية الصحيحة"، و"أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين".

6- تأليف الكتب الميسرة لتعليم قواعد اللغة العربية والتدريب على الأساليب الصحيحة، وقد كتب في ذلك "النحو الأساسي" و"التدريبات اللغوية والقواعد النحوية".

7- فتح آفاقا جديدة في مجال الدرس اللغوي، وتناول موضوعات طريفة لم تسبق دراستها مع جاذبيتها وأهميتها للمثقف العام؛ مثل تاريخ اللغة العربية في مصر، واللغة واللون، واللغة واختلاف الجنسين.

8- عرض نشاطه اللغوي الذي قدمه من خلال عضويته لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد تمثل ذلك في كتابه "أنا واللغة والمجتمع".

9- مراجعاته التوثيقية لبعض الكتب التراثية، مثل مراجعته لثلاثة أجزاء من"معجم تاج العروس"للزبيدي، وكتاب " الموضح في التجويد" لعبد الوهاب القرطبي.

3- المؤهلات العلمية :

* ليسانس من كلية دار العلوم مع مرتبة الشرف الثانية، جامعة القاهرة، عام 1958.

* ماجستير علم اللغة، جامعة القاهرة، عام 1963.

* دكتوراه علم اللغة، جامعة كمبريدج ببريطانيا.

4- التدرج الوظيفي :

- معيد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة من عام (1960 حتى 1967).

- مدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة من عام(1967 حتى 1968) .

- محاضر بكلية التربية بطرابلس، ليبيا من عام (1968 حتى 1972).

- أستاذ مساعد بكلية التربية بطرابلس، ليبيا من عام(1972 حتى 1973) .

- أستاذ مساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت من عام (1973 حتى 1977).

- أستاذ بكلية الآداب، جامعة الكويت من عام (1977 حتى 1984) .

- أستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة من عام (1984 حتى 1998).

- وكيل كلية دار العلوم للدراسات العليا والبحوث من عام (1995 حتى 1998).

- أستاذ متفرغ بقسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية منذ أول أغسطس 1998 حتى وفاته.

5- اللجان والهيئات التي كان عضوا بها، منها"[1]" :

[1]- للوقوف على باقي اللجان و الهيئات التي كان المترجم له عضوا فيها ينظر : عبد العزيز السريع وماجد الحكواتي، عاشق اللغة العربية العالم الجليل أحمد مختار عمر، ص6 ، 7.

- تولى عمادة كلية الآداب – جامعة الكويت فصلين دراسيين.

- تولى رئاسة قسم اللغة العربية بجامعة الكويت لمدة خمس سنوات.

- عضو هيئة التحرير لمجلة كلية الآداب- جامعة الكويت.

- عضو لجنة الجوائز التشجيعية بالمجلس الأعلى للثقافة.

- مقرر لجنة المعجم العربي الحديث – الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.

- عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

- مقرر لجنة الجوائز التقديرية بجامعة الكويت.

- رئيس تحرير مجلة كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

- رئيس قسم الدراسات والبحوث بمركز البحوث والدراسات الإسلامية – جامعة القاهرة .

- عضو الجمعية الألسنية العربية (مقرها المغرب).

- عضو بمجامع اللغة العربية بمصر"[1]" وليبيا ودمشق.

6- المؤلفات والبحوث العلمية المنشورة، منها"[2]" :

1- مدخل إلى علم اللغة – مطبعة كلية التجارة بالقاهرة 1968م.

2- تاريخ اللغة العربية بمصر – الهيئة العامة للتأليف والنشر- القاهرة 1970م.

3- النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي – الجامعة الليبية 1971م.

4- البحث اللغوي عند العرب –ست طبعات – عالم الكتب بالقاهرة 1971-1988م.

[1]- شغل هذا المنصب عقب خلوّه بوفاة الأستاذ محمود محمد شاكر، وقد وقف أول خطاب له أمام المجمع القاهري على الحديث عن الأستاذ محمود شاكر بعد اختياره خلفا له. انظر: أحمد مختار عمر، أنا واللغة و المجتمع، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1422هـ/2002م، ص 187-191.

[2]- للوقوف على باقي مؤلفات المترجم له كاملة ينظر : عبد العزيز السريع وماجد الحكواتي، عاشق اللغة العربية العالم الجليل أحمد مختار عمر، ص11 -17 .

5- البحث اللغوي عند الهنود – دار الثقافة ، بيروت، 1972م.

6- أسس علم اللغة – ترجمة عن الإنجليزية – عالم الكتب بالقاهرة ، 1973 – 1983م.

7- من قضايا اللغة والنحو – عالم الكتب بالقاهرة، 1974م.

8- ديوان الأدب للفارابي – تحقيق ودراسة – مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة أجزاء،1974-1979م.

9- المنجد في اللغة لكراع – تحقيق بالاشتراك- عالم الكتب بالقاهرة، 1976-1988م.

10- دراسة الصوت اللغوي، ثلاث طبعات – عالم الكتب بالقاهرة، 1976-1991م.

11- العربية الصحيحة – عالم الكتب بالقاهرة، 1981-1997م.

12- اللغة واللون، دار البحوث العلمية بالكويت، 1982م، وعالم الكتب بالقاهرة، 1988م.

13- علم الدلالة – دار العروبة بالكويت، 1982م، وعالم الكتب بالقاهرة، 1988م.

14- معجم القراءات القرآنية (بالاشتراك) ثمانية أجزاء – جامعة الكويت- طبعة أولى 1982م-1985م، وطبعة ثانية 1988م، وطبعة ثالثة – عالم الكتب بالقاهرة 1997م.

15- النحو الأساسي (بالاشتراك)، ذات السلاسل بالكويت، 1984م، ودار الفكر بالقاهرة 1988م، 1996م.

16- المعجم العربي الأساسي (تأليف بالاشتراك)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989م.

17- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين – عالم الكتب بالقاهرة، 1991م.

18- مدخل قاموس القرآن الكريم – تحرير بالكامل و مشاركة في التأليف- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1992م.

19- تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، عالم الكتب بالقاهرة، 1992م.

20- معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب بالقاهرة، 1995م.

21- معجم الشعراء العرب المعاصرين، تحرير كامل للسيرة الذاتية للشعراء، المستشار الأول للتحرير، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، 1995م.

22- التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، تأليف بالاشتراك، ذات السلاسل بالكويت، 1996م.

23- تاج العروس للزبيدي، الجزء الثلاثون (مراجعة التحقيق)، الكويت، 1998م.

24- صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب بالقاهرة، 1998م.

25-أنا واللغة والمجتمع، عالم الكتب بالقاهرة، 2002م.

26- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، شركة سطور، 2002م.

27- معجم الصواب اللغوي : بتكليف من شركة سطور.

28- من التراث اللغوي : المنجد في اللغة لكراع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1968.

29- الانتصار لسيبويه من المبرد لابن ولاد، مجلة كلية المعلمين، الجامعة الليبية، 1970م.

30- معاجم الأبنية في اللغة العربية، اللسان العربي، 1971م.

31- هل أثر الهنود في المعجم العربي ؟، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1972م.

32- أبو العلاء المعري والنحو، مجلة كلية المعلمين، الجامعة الليبية، 1972م.

33- هل نستسلم لدعاة العامية ؟، مجلة البيان، الكويت، 1974م.

34-ابن منظور اللغوي العالم الحائر بين مصر وليبيا وتونس،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد.

35- نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية، جامعة الكويت، 1977م .

36- ألفاظ الألوان في اللغة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية،العدد الأول، الكويت، 1981م.

37- الوظيفية في تدريس النحو العربي، بحث أعد لندوة تطوير اللغة العربية، المركز القومي للبحوث التربوية بالقاهرة، يوليو 1988م.

38- الاتصال اللغوي عن طريق الجلد، مجلة العربي، أغسطس 1988م.

39- إعراب القرآن للنحاس، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، مكة، العدد الأول.

40- المنتخب لكراع، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، مكة، العدد الثالث.

41- المصطلح الألسني وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، ديسمبر 1989م.

42- البحوث العربية المعاصرة حول تاريخ اللسانيات العربية، بحث ألقي في ندوة اللسانيات واللغة العربية، بوخارست رومانيا، 1994م، ونشره مركز الدراسات العربية، بوخارست، 1996م.

ثانيا– التعريف بكتاب معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي

1– تقديم المعجم

صدرت الطبعة الأولى من معجم الصواب اللغوي سنة1429هـ/2008م، عن دار عالم الكتب، وهي مؤسسة ثقافية مصرية موقعها القاهرة، تهتم بالتأليف والترجمة والنشر.

جاء عنوان الكتاب (معجم الصواب اللغويّ دليل المثقَّف العربيّ) مكتوبا بخط عريض البند في سطرين، إذ تقع كلمة (معجم الصواب اللغوي) في السطر الأول من العنوان، ثم كلمة (دليل المثقف العربي) في سطر آخر، وقد كتبت ببند أصغر من الكلمة الأولى، وتوحي الطريقة التي كتب بها العنوان أن الهدف الأساس من المعجم هو تصويب كل ما يمكن تخريجه بوجه من الوجوه؛ ليقدِّم بذلك خدمة جليلة للمثقّف العربيّ المعاصر، وهو ما يفصح عنه العنوان الفرعيّ للكتاب وهو "دليل المثقف العربيّ".

يمتد المعجم في ألف وثلاثمائة وستين صفحة (1360) من الحجم المتوسط(x2417)، تحتل الصدارة فيه صفحة كتب العنوان في أعلاها متبوعا باسم المؤلف وفريق عمله وأسفل منه رقم المجلد ثم اسم دار النشر(عالم الكتب) وعنوانها، وفي الصفحة الثانية وضعت قائمة بأسماء فريق العمل الذي ساعد في إنجاز هذا المشروع اللغوي الضخم، وبجانبها مهمة كل باحث، وقد قسمت على الشكل الآتي: فريق العمل، الباحثون اللغويون والمحررون، ومساعدو الباحثين والمحررين.

أما الصفحة الثالثة فقد كتب العنوان على يسار أسفلها، وتحمل الصفحة الرابعة معلومات الطبع، ثم المقدمة التي تمتد من الصفحة(أ) إلى الصفحة (ج).

يقع المجلد الأول في ثمانمائة واثنين وأربعين صفحة (842)، ويقع المجلد الثاني في مائة وخمسة وستون صفحة (165)، و أما القسم الثالث ففي (81) صفحة.

يختم المعجم بفهرس للموضوعات، يشمل فهرس الكلمات والأساليب والقضايا، وفهرس جذور الكلمات والأساليب، وفهرس أمثلة القضايا، وفهرس الأمثلة المرفوضة، وفهرس أمثلة الصواب ورتبتها، ويقع كل ذلك في ثلاثمائة وثمانية وأربعين صفحة.

2- دواعي التأليف :

سجل المؤلف في مقدمة المعجم الدوافع التي أدت به إلى تأليفه، وهي عموما امتداد لحركة التصحيح اللغوي الحديث، فاللغويون بذلوا في هذا الإطار جهودا لا تخفى على أحد، غير أن بعض المحاولات أفرزت نتائج وخيمة على اللسان العربي، ويبدو من خلال المقدمة أن هذا العامل هو الدافع المباشر للتأليف، فكثيرا من كتب التصويب اللغوي الحديث لا ترتبط بأي شكل من الأشكال مع منهج البحث اللغوي السليم؛ لأن أصحابها لم يتمكنوا من أسرار العربية، ولأنهم يخطئون كبار الكتاب عن غير صواب، فيشعرون المبتدئ بتعلم العربية أن هذه اللغة معقدة لا يمكن تعلمها، زد على ذلك أن هذه التخطيئات المردودة تنفر من العربية، لما تعرف من خلط وتعقيد موروثين، ومن ذلك أن كثيرا من المخطئين المبتدئين خطأوا ألفاظا وأساليب سليمة لا غبار عليها، معتقدين أنه الخطأ، أو أن النظرية اللغوية كذا توحي بذلك – وهي لا توحي بما يعتقد المخطئ في كثير من الأحيان –، والدافع الثاني للمؤلف من تأليف هذا الكتاب هو خدمة المثقف العام، "الذي يبحث عن المعلومة السريعة، والرأي الموجز، وينشد التيسير الذي لا يضيق واسعا، ولا يخطئ صوابا"[1].

3- مسرد المعجم ومنهجه

تتصدر المعجم مقدمة أشار فيها صاحبها إلى الغاية من تأليف هذا الكاتب، وقد أوضحنا ذلك سابقا، وقد عرض أبرز النقاط التي يصبو إلى معالجتها، جاعلا إياها خطة عامة يسير عليها المعجم .

اتبع المؤلف وفريق عمله في هذا المعجم ترتيب مداخل المعجم ترتيبا ألفبائيا حسب شكل الكلمة (دون الرد إلى أصلها)، مع احتساب "أل" التعريف في الترتيب.

وقسموا المعجم إلى قسمين: قسم للكلمات والأساليب، وقسم للقضايا الكلية أو أصول اللغة، وقد فضلوا الفصل بين القسمين لاختلاف طريقة المعالجة في كل منهما ويعد هذا الصنيع مما يتميز به هذا المعجم عن غيره من المعاجم.

وقد راعوا في عناوين المداخل أن تكون محايدة أو دالة على الشكل المرفوض أو المطروح للنقاش.

والتزموا بأن تمثل الكلمة أو العبارة الأولى بعد عنوان المدخل الرأي المطروح في الساحة اللغوية أو المثال الذي دار الخلاف حول صحته دون أن يمثل رأيه.

[1]- معجم الصواب اللغوي، المقدمة، ص (أ).

والتزموا في معظم الحالات ببيان معنى الكلمة محل النقاش، مراعين في ذلك السياق الذي وردت فيه الكلمة، وكذلك الموقع الإعرابي.

ولم يقتصروا على الرجوع إلى المراجع التراثية، والمعاجم اللغوية القديمة عند عرض رأيهم، وإنما جمعوا إلى ذلك المعاجم الحديثة.

وقسموا الفصيح إلى أربع درجات :الفصيح، والصحيح، والمقبول، والفصيح المهمل.

وحرصوا في قسم القضايا على جمع أكبر عدد ممكن من الأمثلة تحت العنوان الواحد، وفي هذا تسهيل على القارئ.

وراعوا في قسم الكلمات استخدام نظام الإحالة، وربط مشتقات الجذر الواحد حين تتوزع في أكثر من مكان. كما راعوا في قسم القضايا تعديد العناوين لكل قضية، من أجل توسيع دائرة البحث أمام المستخدم.

كما قاموا بإعداد فهارس متنوعة لتساعد الباحث على الوصول إلى طلبته من أقرب سبيل.وهو ما خلت منه جميع الأعمال السابقة.

الإيجاز والتركيز في العبارات، وتجنب الحشو والاستطراد، متلافين بذلك عيوب بعض الأعمال السابقة.

وهذه أهم الأسس التي اتبعوها في هذا المعجم.

يتكون المعجم من ثلاثة أقسام، القسم الأول هو قسم الكلمات والأساليب، ، يدور هذا القسم حول جملة من الكلمات والأساليب التي يرفضها بعض المشتغلين بحقل التصويب والتخطيء اللغوي قديما وحديثا ويضعفونها ويخطئون مستعملها. وقد التزم أصحاب المعجم طريقة واحدة في معالجة هذه القضايا والحكم عليها؛ حيث يوردون "الكلمة أو العبارة بعد عنوان المدخل وتكون هي الرأي المطروح في الساحة اللغوية، أو المثال الذي دار الخلاف حول صحته. وعادة ما تتبع هذه الكلمة أو العبارة بإحدى الصفات الآتية (مرتبة ترتيبا تنازليا حسب قوة الرفض): مرفوضة —مرفوضة عند الأكثرين– مرفوضة عند بعضهم– ضعيفة– ضعيفة عند بعضهم، وعادة ما يلي ذكر الرتبة بيان السبب من وجهة نظر الرافضين أو المضعّفين. أما الأمثلة والأحكام التي تأتي بعد "الرأي والرتبة" فهي تمثل الصورة الصحيحة، وتوصف

عادة بإحدى الصفات التي تدل على درجة من درجات الصواب، وهي: فصيحة- صحيحة- مقبولة- فصيحة مهملة. مع ملاحظة تصنيف القضايا المتعلقة بالرسم الإملائي بأنها صحيحة، لأن الشكل الكتابي خارج عن مفهوم الفصاحة.

وحين توصف العبارة بأنها مرفوضة فإنها لا يصح أن ترد مرة ثانية ضمن الصور الصحيحة، ولكن ترد فقط ضمن البدائل التي يقدمها المعجم لها. أما حين توصف بأي وصف من الأوصاف الأربعة الباقية(مرفوضة عند الأكثرين- مرفوضة عند بعضهم- ضعيفة- ضعيفة عند بعضهم) فإنها ترد مرة ثانية بعد " الرأي والرتبة" منفردة، أو مصحوبة ببدائل أخرى"[1].

هذا، وقد التزموا "في معظم الحالات ببيان معنى الكلمة محل النقاش، مراعين في ذلك السياق الذي وردت فيه الكلمة، وكذلك الموقع الإعرابي"[2].

أما القسم الثاني ، فهو قسم القضايا، وهو يسير على نفس طريقة القسم الأول، غير أنه يختلف عنه في أنه يصدَّر بالقضية اللغوية المطروحة في الساحة اللغوية، والتي يدور حولها الخلاف من حيث الصحة وعدمها، ثم يأتون بمثال عنها، ويعقب ذلك معالجتها وفق الطريقة التي انتهجوها مع الكلمات والأساليب.

4- مصادر المعجم

كثرت مصادر المعجم ومراجعه وتنوعت من حيث مادتها اللغوية، وقد تجاوز عددها مئة وتسعين. ولم يقتصر في الرجوع إلى المراجع التراثية، والمعاجم اللغوية القديمة، وإنما جمع إلى ذلك المعاجم الحديثة. إضافة إلى اعتماده مرجع أجنبي واحد هو: Supplément aux Dictionnaires Arabes ,R.Dozy,Librairie De Liban,Place Riad Solh-Bryrouth، واستعانته بثلاثة مواقع إلكترونية. وقد جعلوا لهذه المصادر فهرسا في أوائل الكتاب بعد المقدمة عدد صفحاته ثمان، من الصفحة (ي) إلى الصفحة (ف).

[1]- معجم الصواب اللغوي، المقدمة، (هـ، و).

[2]- معجم الصواب اللغوي، المقدمة، (و).

الفـــهـــارس العامة

فـهـــرس الـمـصـــادر والـمـــراجـــع

أولا– مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم .

ثانيـا – المصـــادر و المراجـــع العربيـــة :

1- **آل ياسين (محمد حسين)** : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث،دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.

2- **آل نصر الدين (الأمير أمين)**، دقائق العربية جامع أسرار اللغة وخصائصها، مكتبة لبنان ، بيروت، ط3، 1986م .

3- **الإبراهيمي (محمد البشير)**، آثار الإمام الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1، 1997م .

4-**ابن الأثير(مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد)** : النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م .

5-**الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)**, تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

6-**الأصمعي (عبد الملك بن قريب)**: كتاب الأضداد ضمن ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت، نشر أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

7- **ابن عبد الله (شعيب أحمد)** : بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، دروس ودراسات، ابن خلدون للنشر والتوزيع، د.ط، دت.

8- **الأعلم الشنتمري(أبو الحجاج يوسف بن سليمان)** : شرح ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق: الشيخ ابن أبي شنب،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ/1974م.

9- **الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني)**:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.

10-**الآمدي (أبو الحسن علي بن أبي علي)**: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.

11- **أمين (محمد شوقي) والترزي (إبراهيم)** :

1- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من 1934م إلى 1987م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1410هـ/1989م.

2- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما 1934- 1984،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1404هـ/1984م.

12- **ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد)**: البُلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، 1996، القاهرة.

13-**ابن الأنباري (أبو محمد القاسم بن محمد)**:

1- الأضداد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت، 1407هـ/1987م.

2- شرح ديوان المفضليات، تحقيق :كارلوس يعقوب لايل،مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،1920م.

14- **أنيس (إبراهيم)** :

1- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984م.

2- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978.

15- **أيت الأعشير (عبد الله)** : اللغة العربية الفصحى، نظرات في قوانين تطورها وبلى المهجور من ألفاظها، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1،الإصدار الرابع والأربعون، 1435هـ/2014م.

16- **أيوب (عبد الرحمن)** : اللغة والتطور، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1969م.

17- **بركات (أبو علي محمد)** : البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، دار الفكر، عمان، ط1، 1983م.

18-**البخاري (محمد بن إسماعيل)**، صحيح البخاري، اعتنى به:محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م.

19- **البستاني (بطرس)**، محيط المحيط قاموس مطول لغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت،1987.

20- **بشر (كمال)** : دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، مصر، 1998م.

21- **البغدادي (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف)**: ذيل فصيح ثعلب، نشر محمد عبد المنعم خفاجي(ضمن كتاب: فصيح ثعلب والشروح التي عليه)،المطبعة النموذجية، القاهرة، ط1، 1949م.

22- **بنعزوز (زبدة)** : دراسة المشتقات وآثارها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية، دراسة إفرادية تحليلية وتركيبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

23- **البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين)**، دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405 هـ.

24- الثبيتي (محمد بن سعيد بن إبراهيم) : ظاهرة التلطف في الأساليب العربية، دراسة دلالية لتقبل الألفاظ لدى الجماعة اللغوية، مجلة جامعة أم القرى، العدد 20.

25- **التفتازاني(سعد الدين)**، مختصر السعد على تلخيص المفتاح ضمن ثلاث شروح للتلخيص، مؤسسة دار البيان العربي ودار الهادي، بيروت، لبنان، ط4، 1412هـ/1992م.

26- **التهانوي (محمد علي)** :كشاف اصطلاحات الفنون،تح: علي دحروج ،مكتبة لبنان، ط1، 1996.

27- **الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)**: يتيمة الدهر في شعراء العصر،تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ1983م.

28- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)** :

1-البيان والتبيين،تحقيق وشرح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت .

2-الحيوان، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر، ط2، 1384هـ/1965م.

3- الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.

29- **جاد الكريم (عبد الله)**: الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006م.

30- **الجرجاني (علي بن محمد)**:معجم التعريفات، تحقيق ودراسة:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

31- **الجنابي (أحمد نصيف)** : ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة (بحث)، مجلة المجمع العلمي العراقي ج(4)، مج(35) لسنة1984م.

32-**ابن جني (أبو الفتح عثمان)** :

1- الخصائص ، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت .

2- سر صناعة الإعراب ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

3- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، قرأه وشرحه وعلق عليه:مروان العطية، شيخ الراشد، دار الهجرة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.

4-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ/1999م.

33-**الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد)**: تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق:د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية، ط1428،1هـ/2007م.

34- **ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)**:

1- تقويم اللسان ، تحقيق :د.عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت .

2- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت،1422هـ.

35- **الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد)**، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: حمد عبد الغفور عطار، 6 دار العلم للملايين - بيروت ، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

36-**ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد)**، الإحكام في أصول الأحكام ،تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

37- **حسان (تمام)** : اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 1424هـ/ 2001م .

38- **حسن (عباس)**: النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، مصر، ط3، 1974م.

39- **حماد (أحمد عبد الرحمن)** : عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

40- **الحموز (عبد الفتاح)** : ظاهرة القلب المكاني في العربية،عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار عمار، عمان، الأردن، بدعم من جامعة مؤتة، ط1، 1406هـ/1986م.

41- **أبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف)** :

1- ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق:د. رجب عثمان محمو د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط1418،1هـ/1998م.

2-تفسير البحر المحيط ،تحقيق: د.عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م.

42-**الخطابي(أبو سليمان حمد بن محمد)**: غريب الحديث ،تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي, وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، 1403هـ/ 1982م.

43- **الخطيب (عبد اللطيف محمد)** : معجم القراءات، نشر دار سعد الدين بدمشق، 2000م.

44-**ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد)**:

1- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق:خليل شحادة، دارالفكر ، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.

2- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق:عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425هـ/2004م.

45- **خلف الله أحمد** (محمد) و**أمين** (محمد شوقي): في أصول اللغة (مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع)، أخرجها وضبطها، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة الطباعة متبانية بين الأجزاء (1-4)، (1969م-2003م).

46-**الخليل (بن أحمد الفراهيدي)** :كتاب العين،تحقيق:د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، د.ط،د.ت.

47- **خليل (حلمي)** :

1- العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 2013 م.

2- المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ/1985م.

48- **الداية (فائز)** :علم الدلالة العربي،النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، ط5، 1427هـ/2006م.

49- **الددو (محمد الحسن)**، مراتب الدلالة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، الرياض، د.ت.

50- **الدرة (محمد علي طه)** : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي، جدة، ط2، 1409هـ/1989م، القسم الثاني.

51-**ابن درستويه(أبو محمد، عبد الله بن جعفر)** : تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1419هـ/1998م.

52-**ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)**:جمهرة اللغة ،تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

53-**الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد)**:

1-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م. .

2-سير أعلام النبلاء،مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

54- **الراجحي (عبده)** : التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1974م.

55-**الراغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمد)**: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت.

56- **الرافعي (مصطفى صادق)**:

1- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت .

2- تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.

57- **رضوان(مصطفى)** : نظرات في اللغة ، المغرب، منشورات جامعة فاريونس، ط1، 1976 .
58- **رفائيل (نخلة اليسوعي)** : غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط4،د.ت .

59-**الزجاجي(أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق)** : الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق : عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1381هـ/ 1962م.

60-**الزركشي(بدر الدين محمد الشافعي)**: البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي ، ط1، 1414هـ - 1994م.
61-**الزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)**: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض و أ.د فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/1998م.
62- **زيدان (جرجي)** :الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية،مطبعة القديس جاو رجيوس،بيروت، د.ط،1886م.
63- **السامرائي (إبراهيم)** :

1- التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط، 1997.

2- العربية :تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1993م .

3- مباحث لغوية، بغداد، 1971 .

4- معجم الفرائد، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984 .

64- **السامرائي (مهدي صالح)** : المجاز في البلاغة العربية، حماة، سوريا، ط 1، 1394 هـ، 1974 م.
65- **السبكي(تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين)**: طبقات الشافعية الكبرى، د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2، 1413هـ .
66- **السعران (محمود)** : علم اللغة، دار النهضة، بيروت، د.ط، د.ت .
67- **أبو السعود (عباس)** : أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، دار المعارف- مصر،ط2، د.ت .
68- **السقا** (مصطفى) : مختار الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1429هـ/ 2009م.

69- **سليم (عبد الفتاح)**: اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، ط1، 1989م.

70- **سيبويه** (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ط2، 1402هـ/ 1982م.

71-**السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين)** : الإتقان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.

72-**الشافعي(أبو عبد الله محمد بن إدريس)**: الرسالة ، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م.

73- **شاهين (توفيق محمد)**:المشترك اللغوي، نظرية وتطبيقا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1400هـ/1980م.

74- **الشدياق (أحمد فارس)**: الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ.

75- **شرشار (عبد القادر)** : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص،منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر ، دار الأديب، السانيا ، وهران .د.ط، د.ت .

76- **الشمسان (أبو أوس إبراهيم)** : ملاحظات على كتاب تصحيحات لغوية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، د.ط، د.ت.

77- **ابن شهيد الأندلسي (أبو بكر أحمد بن عبد الملك)**، التهذيب بمحكم الترتيب (الجمع بين كتابي لحن العامّة لأبي بكر الزبيدي)، تحقيق:د.علي حسين البوّاب،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ/1999م.

78-**الشوكاني(محمد بن علي اليمني)** :

1- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، دار الكتاب العربي، 1419هـ - 1999م.

2- فتح القدير ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414 هـ.

79- **الصبان (أبو العرفان علي بن محمد)** : حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني ، دار الفكر، بيروت، لبنان،د.ط، 2009م .

80- **الصغير (محمد حسين علي)** : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د.ط ،د.ت.

81- **الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك)**:

1- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،تحقيق:السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط1، 1407هـ/1987م.

2- الوافي بالوفيات،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م.

82- **الصالح (صبحي)**: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، د.ت .

83- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي، دار المعارف،مصر، ط24، 2003.

84- **الطناحي (محمود محمد)** : في الأدب واللغة دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م.

85- **الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)**:

1- تاريخ الرسل والملوك،وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، دار التراث،بيروت، ط2، 1387هـ.

2- جامع البيان في تفسير القرآن،تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط1420،1هـ/2000م.

86- **أبو الطيب اللغوي(عبد الواحد بن علي)** : كتاب الإبدال، مقدمة التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق،1379هـ/ 1960م.

87- **طبل (حسن)** : المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1418هـ/ 1998م .

88- **ظاظا (حسن)** : اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة دار القلم بدمشق بالاشتراك مع الدار الشامية ببيروت، ط2، 1410هـ/1990م.

89- **ابن فارس (أحمد بن الحسين)** : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م .

90- **الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد)**: المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، قرأه و علق عليه:د .يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1424هـ/2003م.

91- **الفخر الرازي (محمد بن عمر بن الحسين)** : المحصول في علم الأصول، تحقيق : طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ/1992.

92- **الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)** : معاني القرآن، تحقيق: حمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.

93- **فياض (سليمان)** : الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ، الرياض، السعودية، د.ط، 1410هـ/1990م.

94- **الفيومي(أحمد بن محمد)**: المصباح المنير، قاموس اللغة-المصباح المنير ،طبعة نوبليس، القاهرة .

95- **القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم)** : الأمالي، تح : علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ/2008م.

96- **ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري)** :

1- أدب الكاتب ، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط،د.ت.

2- غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م.

97- **قدور (أحمد محمد)** :

1- مبادئ اللسانيات، دار فكر، دمشق، ط3، 1429هـ/2008م.

2- المدخل إلى فقه اللغة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1991م.

3-مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق،1996م.

98- **قدوري الحمد (غانم)** : أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1436هـ/2005م.

99-**القرطبي**(**أبو عبد الله محمد بن أحمد**): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ/1964م.

100- **قنيبي (حامد صادق)** : العلاقة بين المصطلح واللفظ الحضاري، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن،الظهران، السعودية.

101- **ابن قيم الجوزية(محمد بن أبي بكر بن أيوب)** :روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

102- **ابن عاشور (محمد الطاهر)** : تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، د.ط،د.ت .

103- **عبد التواب (رمضان)** :التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط3،1997، القاهرة.

104- **عبد الجليل (محمد بدري)** : المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1406هـ/ 1986م .

105- **عبد الحميد (محمد محي الدين)** : دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، 2009م.

106- **عبد السلام (أحمد شيخ)** : صناعة معجم للمجازات العربية:قضايا ومقترحات، (بحث)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 2003، المجلد الثامن عشر، العدد الثامن.

107- **عبد العزيز (محمد حسن)** : المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج،دار السلام، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.

108- **عبد الله (مراد حميد)** : تطور دلالة الألفاظ المحدثة في النص اللغوي، مجلة الخليج العربي، 2012م، المجلد (40)، العدد(1-2).

109- **عبد المحسن المنصور (وسمية)**: مستويات الاستعمال اللغوي في ساعات البث اليومي، القناة الأولى التلفزيون السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1424هـ/2003م.

110- **عرار (مهدي أسعد)** :جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2002م.

111- **العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)** : كتاب الصناعتين، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.

112- **ابن عصفور**(علي بن مؤمن):الممتع في التصريف، تحقيق:د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط1، 1407هـ/1987م.

113- **عضيمة (محمد عبد الخالق)**: المغني في تصريف الأفعال (ويليه كتاب اللباب من تصريف الأفعال)، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1420هـ/1999م.

114-**عفيفي (أحمد)**: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط1،1996م.

115- **العقاد (عباس محمود)** : اللغة الشاعرة، نهضة مصر، القاهرة، د.ط، 1995م.

116- **عكاشة (محمود)**:التطوّر الصوتي في الألفاظ أسبابه وظواهره، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2009.

117- **عمر (أحمد مختار)** :

1- العربية الصحيحة، عالم الكتب، ط2 ،سنة1998.

2- بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ /2008 م.

3- بالاشتراك مع مكرم (عبد العال سالم) : معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، مطبوعات جامع الكويت، ط2، 1408هـ/1988م.

4- مع فريق عمله، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.

118- **العمراوي (محمد)** : تطور اللغة العربية المعاصرة بين ضوابط القدماء وجهود المحدثين،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

119- **أبو عودة (عودة خليل)** : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ/1985م .

120- **عيد (محمد)**:

1- المستوى اللغوي للفصحى اللهجات وللنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1981م.

2- المظاهر الطارئة على الفصحى اللحن، التصحيف، التوليد، التعريب، المصطلح العلمي،عالم الكتب، القاهرة، 1980.

121- **الغزالي(أبو حامد محمد بن محمد)**: المستصفى من علم الأصول،تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ - 1993م.

122- **غنيمي هلال (محمد)** :النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005م .

123- **الكفوي** (**أبو البقاء**): الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،حققه : د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/1998.

124- **ابن كمال باشا** (**أحمد بن سليمان**): كتاب التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، تحقيق:د. رشيد عبد الرحمن العبيدي،مجلة المورد، دار الجاحظ، الجمهورية العراقية، المجلد التاسع، العدد الرابع، 1401هـ/1981م.

125- **لوشن** (**نور الهدى**) : مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الجديد، د.ط، 2008م.

126- **المازني** (**إبراهيم عبد القادر**) : حصاد الهشيم، مكتبة الأسرة، د.ط، 1999م.

127- **المالقي**(**أحمد بن عبد النور**) : رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق:أحمد محمد الخراط،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، د.ت.

128- **المبارك** (**محمد**) : فقه اللغة فقه اللغة وخصائص العربية –دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، ط2005.

129- **مجاهد بن جبر المكي** : تفسير مجاهد،تحقيق:د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،ط1 ، 1410 هـ - 1989 م .

130- **المنجّد** (**محمد نور الدين**) :الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1419هـ/1999م.

131- **مجمع اللغة العربية** :

1- المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، د.ط، 1994م .

2- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004 .

132- **محمد داود** (**محمد**) : العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د.ط، د.ت.

133- **محمد شاكر** (**محمود**) : جمهرة مقالات محمود شاكر، جمعها وقرأها وقدم لها :د.عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط1، 2003 ،ج2 .

134- **مدكور** (عاطف) : علم اللغة بين القديم والحديث، مديرية الكتب و لمطبوعات الجامعية، 1991م.

135- **المرادي** (**أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم**): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ - 2008م .

136- **ابن المرحل المالقي الأندلسي**(**عبد الرحمن بن علي**) : متن موطأة الفصيح، نظم فصيح ثعلب، حققه و علق عليه: عبد الله بن محمد سفيان الحكمي، دار الذخائر، المملكة العربية السعودية، ط1،2003م.

137- **المسدي** (**عبد السلام**) :

1- حدّ اللغة بين المعيار والاستعمال، مقال في الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات عدد 6، الجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 1986.

2-العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

3- اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر بتونس والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، د.ط، 1986م.

4- مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

138-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ):المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

139- **مطلوب** (**أحمد**) : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

140- **المعري** (**أبو العلاء أحمد بن عبد الله**)، رسالة الملائكة، تحقيق: محمد سليم الجندي، دار صادر، بيروت، 1412هـ/1992م.

141- **المقري التلمساني** (**أحمدبن محمد**) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط6، 1433هـ/2012م .

142- **ابن مكي الصقلي**(أبو حفص عمر بن خلف) : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/1990م.

143- **الموسى (نهاد)**: قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، دار الفكر، عمان، 1979م.

144- **ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم)**، لسان العرب، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

145- **النصراوي(الحبيب)**:مؤلفات الجاحظ مصدرا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي، دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1430هـ/2009م .

146- **النعيمي (حسام سعيد)**:الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د.ط، 1980م.

147- النووي(يحي بن شرف)، شرح صحيح مسلم، ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان، المكتب الثقافي، القاهرة، ط1، 2001م.

148- **هارون (عبد السلام)** :كناشة النوادر مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط1، 1985م.

149- **الهاشمي (السيد أحمد)**، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 1424هـ/2003م.

150**– هلال (عبد الغفار حامد)**:العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 1425هـ/2004م.

151- **الهلالي (محمد تقي الدين)**: تقويم اللسانين، مكتبة المعارف، الرباط، ط2، 1404هـ/1984م.

152- **وافـي** (علي عبد الواحد) :

1- علم اللغة، ط9 ، نهضة مصر، القاهرة، ط9، 2004م.

2- فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004م.

3- اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط4، 1403هـ/ 1983م.

153- **يحيى بن حمزة العلويّ** : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،تحقيق:د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.

154- **ياقوت الحموي**: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)،تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993م.

155-**ابن يعيش** :

1- شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1422 هـ - 2001م.

2- شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1393هـ/1973م.

ثالثا– المصادر المترجمة :

156- **أولمان** (ستيفن) : دور الكلمة فى اللغة، ترجمة الدكتور كمال بشر، القاهرة، 1962.

157- **إيزوتسو (توشيهيكو)** : الله والإنسان في القرآن :علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم،ترجمة:وتقديم:د. هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

158- **بالمر (ف.ب)** : علم الدلالة إطار جديد، ترجمة د.صبري إبراهيم السيد، د.ط، دار المعرفة الجامعيَّة الإسكندريَّة، 199 .

159- **بروكلمان (كارل)** : فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية،1397هـ/ 1977م.

160- **جيرو (بيير)** : علم الدلالة، ترجمة منذر عياش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1.

161- **دي سوسير (فرديناند)**: فصول في علم اللغة العام، تر:د. أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، د.ط، د.ت.

162- **فك (يوهان)** مع تعليقات المستشرق الألماني شبيتالر، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة : د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، 1400هـ/1980م.

163- **فندريس (جوزيف)**: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950.

164- **مارتينيه (أندري)** : مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، وزارة التعليم العالي، 1985، دمشق.

165- **ميتشيل (دينكن)** : معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الرشيد، بغداد، 1967 .

رابعا– المجـــلات :

1- **الأقطش (عبد الحميد)** : بحث التوليد اللغوي على وزن (فَعْلَنَة) في الاستعمال العربي المعاصر، مجلة مجمع اللغة الأردني، ع79.

2- **بدوي المختون (محمد)** : ظاهرة القلب المكاني في العربية، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر،1401هـ/1981م.

3- **بصل (محمد إسماعيل) وسلّوم (صفوان)** :أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإفرادية و التركيبية)، بحث، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 32، العدد 1، 2010م.

4- **بلحبيب (رشيد)** : أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي، بحث، مجلة اللسان العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1998م، العدد 45.

5- **جعفري (أحمد)** : اللهجة التواتية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر ، 2006م، العدد الخامس.

6- **حبيب (ماهر عيسى)** :عن التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد81، الجزء 3 .

7- **حسان (تمام)**: اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول :مجلة النقد الأدبي، ج1، م4، ع3 ،عام1984.

192- **رجب (ياسر حسن)**: الاختصار في الدراسات النحوية، مجلة دار العلوم،جامعة القاهرة ،1420 هـ/1999م.

8- **السامرائي (إبراهيم)** : الدلالة الجديدة والتطور اللغوي، مقالة، مجلة اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية، يناير1973، المجلد العاشر، ج1.

9- **طائش (رائد فريد)** : نسقية التوليد الدلالي في المجاز، مقالة، دراسات ، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008، المجلد 35، العدد 3 .

10- **عباس عليوي (علي) ومحمد كاظم (أصيل)** : الدخيل والمعرب في العربية، (بحث)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، حزيران 2005م، المجلد4، العدد1 .

11- **عرار (مهدي أسعد)**: أثر استشراف التّطوّر الدِّلاليّ في فهم النّصّ القرآنيِ: نماذجُ جزئيّة وموجِّهاتٌ كلّيّة، بحث، مجمع اللغة العربية الأردني، المملكة الأردنية، عمان، 1426هـ/ 2005م، السنة التاسعة والعشرون، العدد 68.

12- **العمراوي (محمد)** : الوصفيون ومعيارية النحو العربي، بحث منشور في مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس، المجلد الخامس، العدد الثالث، 1999م.

13- **عيسى حبيب (ماهر)**: التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي، لفظة (القميص) نموذجا، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد81، الجزء3.

14- **غني جبار (مروج)** : الاقتراض في العربية، مقالة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، مكتب القلم، بغداد، 1432هـ/2011م، العدد 27.

خامسا – الرسائل الجامعية :

1- **أحمد محمد أبو حامد (مها)** : العين وتطورها الدلالي في الشعر العربيّ حتى نهاية العصر الأمويّ (دراسة دلالية إحصائية)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م .

2- **خمقاني (مباركة)**:التحريف اللغوي في الشعر العربي القديم، أطروحة دكتوراه مخطوطة، إشراف:أحمد جلايلي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012م.

3- **رفيق منصور (عفراء)**،التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف:د. ماهر عيسى حبيب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، 2008-2009م .

4- **روابح (نعيمة)** :آراء أبي علي القالي في أماليه في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير في اللسانيات العامة (مخطوطة)، إشراف: عبد الكريم بورنان، كلية اللغات والآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010 م – 2011م.

5- **زيدان (رقية)** : التغير الدلالي في شعر سميح القاسم، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف:د. يحي جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1421هـ/2001م.

6- **سرار (حسن أحمد ناصر)**، المصطلحات السياسية اليمنية، دراسة دلالية ،الوثائق السياسية المعاصرة، رسالة دكتوراه،كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، الجزائر، سنة 2008.

7- **سلطان (اليزيد)** : الألفاظ السياسية و تطورها الدلالي في الجزائر 1989-2000، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د. عبد الله بوخلخال،كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2012-2013.

8- **سيد محمد السيد محمد (شاذلية)**: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية (مخطوطة)،إشراف:أ.د :عبد الله محمد أحمد، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2010م.

9- **طه رؤوف (رنا)** : الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف:د. علي عبد الحسين زوين، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2002م.

10- **العربي (دين)** : التصويب اللغوي :دراسة في معجم الصواب و الخطأ في اللغة لإيميل بديع يعقوب، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف: حبيب مونسي، جامعة بلعباس ،2004-2005م.

11- **عباس محمد شيروزة (رسل)** : البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (ت546هـ)، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف:د. عبد الكاظم محسن الياسري، مجلس كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 1432هـ/ 2001م.

12- **الغامدي (إبراهيم عبد الله)**: معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410هـ/1989م.

13- **قلالة (عمار)**: التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف: د. صلاح الدين ملاوي، كلية اللغات والآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1434-1435هـ/2013-2014م.

14- **محمد آدم عبد المحمود (عثمان)** : الإعلال والإبدال عند اللغويين، دراسة صوتية صرفية، رسالة دكتوراه مخطوطة، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 1426هـ/2005م .

15- **محمد جوهر فلمبـان (فريدة)** : المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، رسالة ماجستير مخطوطة،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، 1400هـ/1401هـ - 80/ 1981م.

16- **المصباحي (أحمد علي قائد)**: جهود ابن حجر اللغوية في كتابه فتح الباري، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1417هـ/ 1996م.

المواقع الإلكترونية :

1- مفهوم الأكاديمية – الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، الموقع الإلكتروني:

http://www.abahe.co.uk/academia-concept.html

فـــهـــرس المـــوضـــوعـــات

الصفحـة	المـــوضـــــوع
أ	اسْتِهْلال
ب	إهْـــدَاء
ج	شُـكْـــر
د	الملخص باللغة العربية
أ– د	مُـقَـدِّمَـة
05	مدخل
06	تـــوطـئـــة
11	أولا– مفـهـوم التـغـيّر اللغـويّ
11	أ– لـغـة
15	ب– اصطـلاحـا
16	ثانيا– وقـفـة عند مفهوم التطور اللغوي
16	أ– لـغـة
18	ب– اصطلاحا
21	ثالثا– مـراحل الـتَّـغـيُّـر اللُّـــغـويّ
22	المرحـلـة الأولى
22	المرحـلـة الثانية
22	رابعا– مستويـــات التّـغـيّـر اللّـغـويّ
23	خامسا – خضـوع التـغـيّـر اللغـويّ لقـوانيـن ثـابتـة
26	سادسا– العـربيَّـة خـاضـعـة للـتـغـيُّـر
31	سابعا– فائـدة دراســة عــوامـل تغير/تطوّر اللـغـة
32	ثامنا– مغبة الإسراف في إثبات التغير/التطور اللغوي
34	الباب الأول : مُسْـتَـوَيَـات التَّـغَـيُّـر اللُّـغَـوِيّ

تـوطـئـة	35
الفصل الأول– الـتَّـغـيُّـر فـي المستـوى الصَّـوْتـيّ	37
– من مظاهر التغيّر الصوتيّ	37
أ– الإبـدال	38
ب– التخفيف	46
ج– ظاهرة القلب المكانيّ	49
الفصل الثـانـي – الـتَّـغَـيُّـــر في المستوى الـــصَّـــرْفـــيّ	56
- من مظاهر التـغـيّـر الـصـرفـيّ	57
1– ولادة صيغـة" فَـعْـلَـنَـة "	57
2 – ظـاهرة الإلـحـاق	63
الفصل الـثـالـث– الـتَّـغـيُّـر فـي الـمـستـوى الـنَّـحْـويّ	67
1- دخول الألف واللام على (كـل) و (بعض).	68
2– أفـعـل التفضيل	69
3– دلالة (مـا دام) العصرية	70
4– الدلالة الجديدة لحرف البـاء	72
5- مجيء (ذات) للدلالة على معنى (نفس) و (عين)	75
6- دلالة (حـتـى) العصرية	76
الباب الـثـانـي : الـتَّـغَـيُّـر فِي المُسْتَـوَى الـدِّلاليّ	79
– تـوطـئـة	80
الـفصل الأول– مـفـهـوم الـتـغـيّـر الـدلالـيّ	80
الـفصل الـثـانـي– أسـبـاب الـتـغـيّـر الـدلالـي و عوامله	83
1– العوامل الداخليّـة	85
2– العوامل الخارجيّة	87
أ– العوامل الاجتماعيّـة	88
ب– الأسباب النفسيّـة والعاطفيّـة	99
الـفصل الـثـالـث– مـظاهـر التغيّـر الدلالـيّ	106

1- تخصيص الدلالــة	107
2- تعميم الدلالــة	112
3- انتقال الدلالــة	116
أولا- الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة	120
ثانيا- الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة الحسية	123
ثالثا- الانتقال من دلالة حسية إلى دلالة حسية أخرى	124
4- انحطاط الدلالــة وانحدارها	127
5- رقيّ الدلالــة و سموّهــا	128
الباب الـثـالث : المَجَـازُ و أَثَـرُهُ فِي التَّـغَـيُّـر الـدِّلَالِـيّ	132
تــوطــئــة	133
الـفصل الأول : الـحـقـيـقــة	135
1- تعـريـف الـحقـيقـة	135
2- أقـسـام الـحقـيقـة	136
الفصل الثـانـــــــي : المجاز	137
1- تعـريـف الـمـجـاز	137
2-كيـف يـعـرف الـمـجـاز ؟	139
3- فوائد المجـاز و وظـائـفـه	140
4- علاقـات الـمـجـاز اللغـويّ	147
الباب الـرَّابـع: مَظَاهِر التَّغَيُّـر الدَّلَالِيّ فِي مُعْجَم الصَّوَاب اللُّغَوِيّ	152
تــوطــئة	153
الفصل الأول: تَـخْصِيــصُ الـدَّلَالـة	154
الفصل الـثـانـي : تَــعْمِيــمُ الـدَّلالــة	160
الفصل الثالث : انــتــقــــال الـدَّلالــة :	167
أولا- انتقال الـدلالـة عـن طـريق الاسـتـعارة	167
ثانيا – انتقال الـدلالـة عـن طـريق المجـاز المرسل	192
الـخَـاتِـمَـة	210

مُـلْـحَــق	214
أولا– ترجمة أحمد مختار عمر	233
1– النشأة والمسيرة العلمـيـة	233
2– مشروع لغوي متكامل	235
3– المؤهلات العلمية	237
4– التدرج الوظيفي	237
5– اللجان والهيئات التي كان عضوا بها	237
6– المؤلفات والبحوث العلمية المنشورة	238
ثانيا– التعريف بكتاب معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي	242
1– تقديم المعجم	242
2– دواعي تأليف المعجم	243
3– مسرد المعجم ومنهجه	243
4– مصادر المعجم	245
الـفـهـارس الـعـامــة	246
فـهـرس الـمـصـادر والـمـراجع	247
فـهـرس الـمـوضـوعـــات	266

الملخص

تتناول هذه الدراسة التغير الدلالي في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عمر، عالجنا فيه:مستويات التغيّـر اللغويّ الثلاث: الصوتـيّ والصرفـيّ والنحويّ، مع تسطير نماذج عن أهمّمظاهرها. وخصّصنا جانبا للحديث عن مفهوم التغيّـر الدلالـيّ، وبعض عوامله،مظاهره الخمس.كماعالـجنا موضوع الحقيقة، فعرّفناها وذكرنا أقسامها، ووقفنا مع المجاز، حيث عرّفناه وبيّـنا كيفية معرفته، والفوائد الـمتوخاة منه، ثم انتهينا إلى سرد علاقات الـمجاز اللغويّ. وفي الجانب التطبيقي؛ تناولنا الألفاظ التي تغيّرت دلالتها بالتخصيص، والألفاظ التي تغيّـرت دلالتها بالتعميم، والألفاظ التي تغيّـرت عن طريق النقل الـمجازيّ، فصدرته بالحديث عن انتقال الدلالة عن طريق الاستعارة، فأحصيت مواضعها كما جاء في الـمدونة المدروسة، ثم فعلت الشيء نفسه مع الـمجاز الـمرسل.

الكلمات المفتاحية:

التغير؛ الدلالة؛ معجم؛ الصواب اللغوي؛ أحمد مختار عمر؛ التغير الصوتي؛ التغير الصرفي؛ التغير النحوي؛ تخصيص الدلالة؛ تعميم الدلالة؛ انتقال الدلالة؛ الحقيقة؛ الـمجاز.

نوقشت يوم 02 فبراير 2016